بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه دراسة تناولت فيها سيرة المزي، وكتابه تهذيب الكمال، وجعلتها في أربعة فصول: خصصت الفصل الأول لحياة المزي ومكانته العلمية، والفصل الثاني لمنهج كتابه تهذيب الكمال ومنزلته بين الكتب التي من بابته، وبيان تفضيله على جميع الكتب السابقة واللاحقة في فنه، والفصل الثالث لعناية العلماء بهذا الكتاب النفيس استدراكاً واختصاراً، والفصل الرابع وصفت فيه المنهج الذي اتبعته في تحقيق هذا الكتاب، ثم ختمت الدراسة بوصف النسخ المعتمدة، وطباق السماعات التي عليها.

obeikandl.com

الفصل الأول

حياة المِزّي ومكانته العلميّة

مصادر ترجمته:

تناول المِزيَّ جُملةٌ كبيرةٌ مِن المؤرخين، فترجموا له تراجم تختلف في طولها وقِصرها ونوعية المعلومات التي تُقدمها. ونجد بينهم رفاقاً له في طلب العلم، وتلامذة، وتلامذةً لتلامذته وهلُمَّ جَرّاً إلى عصورٍ متأخّرة.

وقد ترجم له من معاصريه: ابنُ سَيِّد الناس اليَعْمَريّ (ت ٧٣٤)[١]، وعلمُ الدين البرزالِيُّ (ت ٧٣٩)[٢]، وشمسُ الدين الذهبيُّ (ت ٧٤٨)[٣]، وابنُ الوَرْديِّ (ت ٧٤٩)[٤]، وصلاحُ الدين الصفديّ (ت ٧٦٤)[٥]، وابنُ شاكر الكتبيّ (ت ٧٦٤)[٦]، وشمس الدين الحُسينيّ (ت ٧٦٥)[٧]، وتاجُ الدين السُّبْكيّ (ت ٧٧١)[٨]، وجمالُ

---

(١) أجوبة ابن سيد الناس (نسختي المصورة عن الاسكوريال رقم ١١٦٠).

(٢) في معجم شيوخه، ولم يصل إلينا، ولكن وصلت بعض ترجمة المزي منه في المصادر الأخرى منقولة عنه.

(٣) تذكرة الحفاظ: ١٤٩٨/٤، وذيل دول الإسلام: ٢٤٧/٢، ومعجم شيوخه الكبير: ٢/ الورقة: ٩٠ من نسختي المصورة، والمعجم المختص بمحدثي العصر، ولم تصل إلينا ترجمته فيه ولكن نقلت منها المصادر الأخرى مثل طبقات السبكي والدرر لابن حجر وغيرهما.

(٤) تتمة المختصر: ٣٣٢/٢.

(٥) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٣- ١٢٨ من نسختي المصورة وهي بخطه.

(٦) عيون التواريخ، الورقة: ٥٩ (كيمبرج: ٢٩٢٣)، وهو بخطه، وفوات الوفيات: ٣٥٣/٤ من طبعة العالم إحسان عباس.

(٧) الذيل على ذيل العبر: ٢٢٩.

(٨) طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥/١٠.

الدين الإسْنويّ (ت ٧٧٢)[٩]، وتقيُّ الدين ابن رافع السَّلَّاميّ (ت ٧٧٤)[١٠]، وصِهرُه عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤)[١١].

وترجم له بعدَ عصره جماعة، منهم: ابنُ ناصر الدين الدمشقيّ (ت ٨٤٢)[١٢]، والمقريزيّ (ت ٨٤٥)[١٣]، وابن قاضي شُهْبَة (ت ٨٥١)[١٤]، وابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢)[١٥]، وابن تَغْري بَرْدي (ت ٨٧٤)[١٦]، والسَّخاوي (ت ٩٠٢)[١٧]، والسيوطيّ (ت ٩١١)[١٨]، والنُّعَيْميّ (ت ٩٢٧)[١٩]، وابنُ طُولون (ت ٩٥٣)[٢٠]، وطاش كُبري زادة (ت ٩٦٧)[٢١]، وابنُ هداية الله المصنف (ت ١٠١٤)[٢٢]، وابنُ العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩)[٢٣]، والشوكانيّ (ت ١٢٥٠)[٢٤]، وغيرهم[٢٥].

---

(٩) طبقات الشافعية: ٤٦٤/٢.

(١٠) الوفيات، الورقة: ٤٤ (الترجمة: ٢٨٦ بتحقيق تلميذنا الفاضل صالح مهدي عباس، ولم تطبع بعد).

(١١) البداية والنهاية: ١٩١/١٤ وفي غير موضع قبل هذه الصفحة.

(١٢) التبيان، الورقة: ١٦٦، والرد الوافر: ١٢٨.

(١٣) السلوك: جـ ٢ ق ٣ ص: ٦١٦.

(١٤) التاريخ، الورقة: ٣٦ (وفيات ٧٤٢ من نسخة باريس: ١٣٩٨)، وطبقات الشافعية، الورقة: ١١٩ (دار الكتب: ١٥٦٨ تاريخ).

(١٥) الدرر الكامنة: ٢٣٣/٥.

(١٦) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الورقة: ٨٥٧ (أحمد الثالث: ٣٠١٨)، والنجوم: ٧٦/١٠.

(١٧) وجيز الكلام في ذيل دول الإسلام: وفيات ٧٤٢ من نسخة كوبرلي: ١١٨٩. وله ذكر في غير موضع من كتابه: الإعلان بالتوبيخ.

(١٨) طبقات الحفاظ: ٥١٧.

(١٩) الدارس: ٣٥/١.

(٢٠) القلائد الجوهرية: ٣٢٩، والمعزة فيما قيل في المزة: ١٠.

(٢١) مفتاح السعادة: ٣٦٧/٢.

(٢٢) طبقات الشافعية: ٢٢٧.

(٢٣) شذرات الذهب: ١٣٦/٦.

(٢٤) البدر الطالع: ٣٥٣/٢.

(٢٥) وله ذكر أو ترجمة في كل من: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١١٦/١، ١٥٠٩/٢، ١٥١٠، ١٦٩٦، وإيضاح المكنون: ٢٤١/١، وهدية العارفين للبغدادي: ٥٥٦/٢، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ: ٥٧٩/٤، والرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني: ١٦٨، ٢٠٨، وفهرس الفهارس لمحمد عبد الحي الكتاني: ١٠٧/١، والأعلام للعلامة المرحوم خير الدين الزركلي: ٣١٣/٩، وتاريخ الأدب لبروكلمان: ٧٥/٢، والملحق: ٦٦/٢ (بالألمانية)، ومقدمة تحفة الأشراف وغيرها.

وغالباً ما ينقل هٰؤلاء الواحد عن الآخر، لكننا وجدنا أكثرَ التراجم أصالة ومنفعة هي تراجمُ الذهبيّ والصفديّ والسُّبْكيّ وابن كثير وابن حجر لما حوَتْهُ مِن معلوماتٍ متنوعة.

بيئَـة المِزّي وَنَشـأته:

كانت بلادُ الشام منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجريّ (الثالث عشر الميلاديّ) تعيش في ظل دولة المماليك البحرية التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية، وأصبحت مِن أعظم مراكز القُوى في العالم الإسلامي بسبب قُدرتها على إيقاف التقدم المغوليّ المدمِّر الذي قضى على الخلافة العباسية ببغداد.

وعاشت دمشق آنذاك وهي تشهد عزَّ الإسلام... عَيَّدت أولاً في سنة (٦٥٨) علىٰ خير عظيم حينما تمكنت جيوشُها من هزيمة جيوش المغول المدمّرة شرَّ هزيمة في «عين جالوت» غربي بَيْسان من أرض فلسطين الصابرة، وتنظيف البلاد الشامية من فُلولهم المدحورة...

وعيَّدت ثانية في السنة نفسها بولاية مجاهد عظيم عليها هو السلطانُ العظيم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس «٦٥٨-٦٧٦»، ثم شهدته بعد ذلك الانتصار وهو يَكيلُ الضربات القوية للعدو الصليبيّ المخذول يحاول إزاحته من أرض العُروبة والإسلام حتى أوهنه وأوهاه وأنحله وأضناه، وحرر القسم الأكبر من السواحل الشامية التي كانت بأيدي الغُزاة الصليبيين[٢٦]، فأعاد بذلك سيرة السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف الأيوبي رضي الله عنه في الجهاد.

ثم شهدت هذه المدينة المجاهدة في سنة (٦٩٠) تحرير آخر

(٢٦) تاريخ الإسلام للذهبي، الورقة ٣٤- ٣٥ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

شبر مِن أرض العروبة والإسلام وتنظيف البلاد من الغزاة الصليبيين على عهد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل[٢٧]

. . . سَمِعَت المنادي في مستهلِّ ربيع الأول من السنة يُنادي للغزاة في سبيل الله إلى عكا، وشاهدت المُطَّوِّعَةَ، وفيهم المحدِّثون والفقهاء والمدرسون والصالحون ينضمون إلى الجيش. قال الإمام الذهبي: وكان يومَها شاباً في السابعة عشرة من عمره: «وجاءت إليه جيوش الشام بأسرها، وأمم لا يُحصيهم إلا الله تعالى من المُطَّوِّعَةِ، فكانوا قدر الجند مرات»[٢٨]. . . شاهَدَت هؤلاء الأئمة الأعلام، وهم يجرون عجلَ المنجنيقات يُرتلون القرآن الكريم، ويقرؤون أحاديثَ الجهاد، يتجهون نحو تحرير الأرض، وصيانة حُرمة الإسلام، فلم يلبث أن فتح المسلمون عكا في يوم واحد، كان يومَ الجمعة المبارك السابع عشر من جُمادى الأولى من السنة. وتوالت الانتصارات بعد فتح عكا، ففُتِحَتْ صور، وصيدا، وبيروت، وغيرها حتى حُرِّرت جميع السواحل الشامية ونُظِّفت من دَنس الغزاة[٢٩].

وكانت بلاد الشام إلى جانب ذلك قد أصبحت مركزاً كبيراً من مراكز الحركة الفكرية، فيها من المدارس العامرة، ودور القرآن والحديث العددُ الكثير، عمِلَ على تعميرها حُكَّامُها وبعضُ المياسير من أهلها، ونشطت في عهد الشهيد نور الدين محمود بن زنكي. وكانت العنايةُ بالدراسات الدينية من تفسيرٍ وحديث وفقهٍ وعقائد وما يتصل بها

(٢٧) قال الذهبي في ترجمته من تاريخ الإسلام: «جلس على تخت الملك سنة تسع وثمانين وست مئة، واستفتح الملك بالجهاد فسار ونازل عكا وافتتحها ونظّف الشامَ كلّه من الفرنج. . . ولو طالت حياته لأخذ العراق وغيرها؛ فإنه كان بطلاً شجاعاً مقداماً مهيباً عالي الهمة يملأ العين ويرجف القلب رأيته مرات. . .» (الورقة: ٢٢٥ من مجلد أيا صوفيا ذي الرقم ٣٠١٤).

(٢٨) تاريخ الإسلام للذهبي، الورقة: ٢٠٥ من المجلد المذكور.

(٢٩) البرزالي: المقتفي لتاريخ أبي شامة (حوادث سنة ٦٩٠) من نسختي المصورة عن أحمد الثالث ٢٩٥١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢٠٥- ٢٠٧ من المجلد المذكور، والبداية لابن كثير: ٣٢١/١٣.

من علوم العربية هي السمةَ البارزة لهذا العصر، فأنتجت هذه الحركة أُكُلَها في القرن الثامن الهجريّ الذي تبوأت فيه دمشق السيادةَ العلمية والفكرية في جميع أنحاء العالم الإسلامي بما أنتجت من تراث فكري، وأنجبت من علماء بارزين في هذه الميادين.

لكننا لاحظنا، ونحن نرصُد هذه الحركة تبايناً شديداً في قيمة الإنتاج الفكريّ لهذه الفترة وأصالته، فوجدنا الكثير من المؤلفات الهزيلة التي لم تكن غيرَ تكرار لما هو موجود في بطون الكتب السابقة، ثم وجدنا بعضَ المؤلفات التي امتازت بالأصالة والإبداع والمناهج العلمية المتميزة. وقد زاد من صعوبة الإبداع وخاصةً في العلوم الدينية أن الواحد من العلماء كان يجد أمامه تراثاً ضخماً ممتداً عبرَ القرون في الموضوع الذي يروم التأليف فيه، وهو في وضعه هذا يختلِفُ عن المؤلفين الأولين الذين لم يُجابهوا مثل هذا التراثِ الغزير[٣٠].

في هذه البيئة السياسية والفكرية ولد الحافظ جمال الدين أبو الحجَّاج يوسف ابن الزكيِّ عبدِ الرحمان بن يوسف بن عليّ بن عبد الملك بن عليّ بن أبي الزهر الكلبيّ القُضاعيّ المِزيُّ في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٤) بظاهر حلب[٣١] من عائلة عربية الأصل ترجعُ إلى قبيلة كَلْب القُضاعية التي استوطنت البلادَ الشامية منذ فترة مبكّرَة.

وانتقل جمالُ الدين إلى دمشق، فسكن المِزّة[٣٢] القريةَ الكبيرة الغناء الواقعة في وسط بساتين دمشق جنوب غربيها والظاهر أن الكلبيين كانوا يُكَوِّنُون القسم الأكبر من سكانها منذ العهود الإسلامية الأولى،

(٣٠) ينظر كتابنا: الذهبي ومنهجه: ٧٥ فما بعد (القاهرة: ١٩٧٦).

(٣١) الذهبي في معجم الشيوخ: ٢/ الورقة: ٩٠، وعيون التواريخ لابن شاكر، الورقة: ٥٩، وأعيان العصر للصفدي، الورقة: ١٢٣، وطبقات السبكي: ١٠/٤٠٠.

(٣٢) انظر عن «المزة» في: معجم البلدان لياقوت: ٤/٥٣٢.

لذلك قيل فيها: «مِزّة كلب»، قال الشاعر ابن قيس الرُّقيات:

حبذا ليلتي بمزة كَلْبٍ غال عنّي بها الكوانين غولُ

وبها- على ما يُروى- قبرُ الصحابي دِحية بن خليفة بن فروة الكلبيّ القضاعيّ[٣٣]، فلعلّ هذا هو الذي يُفسر اختيارَ هذا المكان من دمشق سكناً له، إذ ربما كان له فيها بعضُ الأقرباء. ولا نعلم فيما إذا كان قَدِمَ دمشق وحده أم صحبة عائلته حيث تسكت المصادر عن ذلك، كما لا نعلم متى كان قدومُه، ولكن يظهر أنه قدم منذ فترة مبكرة لقول تلميذه ورفيقه الإمام الذهبيّ: «نشأ بالمِزة»[٣٤].

وقرأ يوسف القرآن الكريم وشيئاً من الفقه، لكن عائلته على ما يظهر، لم تعتن به العنايةَ الكافية ولم تُوجهه إلى طلب الحديث منذ فترة مبكرة كما فعلت عائلة رفيقه وتلميذه الإمام الذهبي[٣٥]، ويبدو أنها لم تكن عائلة مشهورة بالعلم والطلب، ولم يكن والده من العلماء المشهورين[٣٦]، فلم يكن له إلا أن يطلبه هو بنفسه حينما بلغ الحادية والعشرين من عمره، فكان أول سماعه في سنة (٦٧٥)[٣٧]؛ فلو كان له من يعتني به، ويستجيزُ له، ويوجهه، لأدرك إسناداً عالياً، قال تلميذهُ

(٣٣) معجم البلدان: ٥٣٢/٤، وراجع الاستيعاب لابن عبد البر: ٤٦١/٢.

(٣٤) تذكرة الحفاظ: ١٤٩٨/٤، ومعجم الشيوخ: ٢/ الورقة: ٩٠.

(٣٥) انظر كتابنا: الذهبي ومنهجه: ٧٨- ٨١. ووجدنا أخا الذهبي من الرضاعة أبا الحسن ابن العطار «٦٥٤- ٧٢٤» يستجيز للذهبي جملة من مشايخ عصره في سنة مولده (الدرر لابن حجر: ٤٢٦/٣). وقد انتفع الذهبي بهذه الإجازة انتفاعاً شديداً (وراجع معجم شيوخ الذهبي: م ١/ الورقة: ٨، ١٢، ١٨، ٨٠، ٩٠. م ٢/ الورقة: ٦، ٣١، ٥٩، ٦٠، ٨٧، ٨٨ وغيرها).

(٣٦) وصف الذهبي في معجم شيوخه والد المزي بأنه «الشيخ العالم المقرىء زكي الدين عبد الرحمان»، لكن الكتب المعنية بالقراء لم تترجم له!

(٣٧) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٣، وتذكرة الحفاظ: ١٤٩٨/٤، ومعجم الشيوخ: ٢/الورقة: ٩٠. وذكر الشيخ عبد الصمد شرف الدين في مقدمة تحفة الأشراف أن ذلك كان سنة ٦٧٤ (٢٢/١ من المقدمة) ولم نجد لذلك أصلاً.

الصلاح الصفديُّ: «ولم يتهيأ له السماع من ابن عبد الدائم[٣٨] ولا الكرمانيّ[٣٩] ولا ابن أبي اليُسْر[٤٠] ونحوهم، ولا أجازوا له، مع إمكان أن تكون له إجازة المُرسيِّ[٤١] والمنذريّ[٤٢] وخطيب مَرْدا[٤٣] واليَلْدانيّ[٤٤] وتلك الحَلْبَة»[٤٥]، وقال الحافظ ابن حجر العَسْقلانيّ: «ولو كان له من يُسمِّعه صغيراً، لسمع من ابن عبد الدائم والكرمانيّ وغيرهما، ولكنه طلب بنفسه في أول سنة خمس وسبعين»[٤٦].

سَماعُـهُ وَشُـيُوخه

كان أول سماعه الحديثَ على الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سَلَامة بن إبراهيم الدمشقيّ الحداد الحنبلي (٥٨٩ـ٦٧٨)، فسمع أول ما سمع كتابَ «الحِلْية» لأبي نُعَيْم ثم أكثرَ عنه[٤٧]، قال إمام المؤرخين شمس الدين الذهبيّ: «وقرأ عليه المِزيّ شيخُنا شيئاً كثيراً، وسمع منه «حلية الأولياء»، ورثاه بأبيات بعد موته، وسألته عنه، فقال: شيخ جليل متيقّظ، عُمِّرَ، وتفرد بالرواية عن كثير من مشايخه، وحدث سنين كثيرة، وسمعنا منه الكثير، وكان سهلاً

(٣٨) زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي مسند الشام «٥٧٥ـ٦٦٨» (تاريخ الإسلام في سنة وفاته- أيا صوفيا ٣٠١٣، والعبر: ٥/٢٨٨)

(٣٩) بدر الدين عمر بن محمد بن أبي سعد التاجر «٥٧٠ـ ٦٦٨».

(٤٠) مسند الشام تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر شاكر التنوخي «٥٨٩ـ ٦٧٢» (تاريخ الإسلام ، الورقة: ٩ (أيا صوفيا ٣٠١٤)، والعبر: ٥/٢٩٩).

(٤١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن محمد بن عبد الله السلمي الأندلسي «٥٧٠ـ ٦٥٥» (تاريخ الإسلام في سنة وفاته- أيا صوفيا: ٣٠١٣).

(٤٢) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي الأصل المصري «٥٨١ـ ٦٥٦» (ينظر كتابنا: المنذري وكتابه التكملة، النجف: ١٩٦٨).

(٤٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي الحنبلي «٥٦٦ـ ٦٥٦» (تاريخ الإسلام، وفيات: ٦٥٦ من مجلد أيا صوفيا: ٣٠١٣).

(٤٤) تقي الدين عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الرحمان، من أهل يلدان (المعروفة اليوم ببلدا في دمشق جنوب شرقيها) «٥٦٨ـ ٦٥٥» (تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٦٥٥ من مجلد أيا صوفيا: ٣٠١٣).

(٤٥) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٣.

(٤٦) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣٣.

(٤٧) تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٨، والدرر: ٥/٢٣٣.

في الرواية»[٤٨]. وكانت لأحمد هذا مكانةٌ علمية رفيعة دَلَّلَتْ عليها روايةُ جملة من ثقات العلماء عنه منهم: شرفُ الدين الدِّمياطي، وابن الحُلوانية، وابن الخباز، وابن العطار، وشيخُ الإسلام التقي ابن تيمية، والبِرْزاليّ، وطائفة سواهم، بل سمع منه ابنُ الحاجب الأميني بعرفات سنة (٦٢٠) وخرَّج له في معجمه[٤٩]، وعاش ابن سلامة هذا بعد ابن الحاجب ثمانية وأربعين عاماً[٥٠].

ومنذ ذلك الحين اتجهت همة المزي إلى سماع الحديث، فسمع من الجم الغفير؛ سمع عليهم الكتب الكبار الأمهات مثل: الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، والمعجم الكبير لأبي القاسم الطبرانيّ، وتاريخ مدينة السلام بغداد للخطيب البغداديّ، وكتاب النسب للزبير بن بَكَّار، والسيرة لابن هشام، وموطأ الإمام مالك، والسنن الكبير، ودلائل النبوة كلاهما للبيهقيّ بحيث قال تلميذه الصلاح الصفديّ: «وأشياء يطول ذكرها، ومن الأجزاء ألوفاً»[٥١]. وذكروا أن مشيخته نحو الألف شيخ[٥٢]، أورد الذهبيّ الكثيرَ منهم في تاريخ الإسلام، وكان يسأله عن أحوال بعضهم[٥٣].

وتجوَّل المِزِّيُّ في المدن الشامية، فسمع بالقدس الشريف، وحمص، وحماة، وبعلبك، وحجَّ وسمعَ بالحرمين الشريفيْن. ورحلَ إلى البلاد المصرية، فسمع بالقاهرة، والإسكندرية، وبلبيس، وكانت رحلته إليها في سنة (٦٨٣)[٥٤]، وكان بالإسكندرية في سنة (٦٨٤) حيث قرأ فيها على صدر الدين سحنون المتوفَّى سنة (٦٩٥)[٥٥].

---

(٤٨) تاريخ الإسلام، الورقة: ٥٩ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

(٤٩) معجم شيوخ الذهبي: ١/الورقة: ٦، وتاريخ الاسلام، الورقة: ٥٩ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

(٥٠) لأن ابن الحاجب توفي سنة ٦٣٠ كما هو معروف، وتوفي ابن سلامة سنة ٦٧٨.

(٥١) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٣. (٥٢) نفسه، والدرر: ٥/٢٣٣.

(٥٣) انظر مثلاً تاريخ الإسلام، الورقة: ١٦١، ١٦٢، ١٤٧ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

(٥٤) تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٨. (٥٥) تاريخ الإسلام، الورقة: ٢٤٧ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

وقد ذكر الصلاح الصفدي طبقاتِ شيوخه على الاختصار، وذكر أبرزهم فقال: «سمع من أصحاب ابن طَبَرْزَد، والكِنْديّ، وابن الحَرَستانيّ وحنبل؛ ثم ابن ملاعب، والرُّهاويّ، وابن البناء. ثم ابن أبي لُقْمَة، وابن البُنّ، وابن مُكْرَم والقَزوينيّ. ثمّ ابن اللّتيّ، وابن صَبَّاح، وابن الزبيديّ. وأعلى ما سمع بإجازة ابن كليب وابن بَوْش، والجمال، وخليل بن بَدْر، والبوصيريّ وأمثالهم. ثم المؤيد الطوسيّ، وزاهر الثقفيّ، وعبد المعز الهرويّ.

وسمع أبا العباس ابنَ سلامة، وابن أبي عمر، وابن عَلّان، والشيخ محيي الدين النوويّ، والزواويّ، والكمال عبد الرحيم، والعز الحرانيّ، وابن الدَّرَجيّ، والقاسم الإربليّ، وابن الصابونيّ، والرشيد العامريّ، ومحمد بن القواس، والفخر ابن البُخاريّ، وزينب، وابن شيبان، ومحمد بن محمد بن مَناقب، وإسماعيل ابن العسقلاني، والمجد ابن الخليليّ، والعماد ابن الشيرازيّ، والمحيي ابن عصرون، وأبا بكر ابن الأنماطيّ، والصفيّ خليلاً، وغازياً الحلاويّ، والقطبَ ابن القسطلانيّ وطبقتهم. والدِّمياطيّ شرف الدين، والفاروثيّ، واليُونينيّ، وابن بَلْبَان، والشريشيّ، وابن دقيق العيد، والظاهري، والتقي الأسعرديّ وطبقتهم. وتنازل إلى طبقة سعد الدين الحارثيّ[٥٦] وابن نفيس[٥٧]»[٥٨].

وعُني المِزيُّ بدراسة العربية، فأتقنها لغة وتصريفاً، ففاق أقرانه في ذلك بحيث قال الصلاح الصفدي فيه: «ولم أرَ في أشياخي بعد

---

(٥٦) قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي العراقي المصري الحنبلي «٦٥٢- ٧١١» (تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٥).

(٥٧) أبو الحسن علي بن مسعود ابن نفيس الموصليّ «٦٣٦- ٧٠٤» (ذيل العبر للذهبي: ٢٦، والذيل لابن رجب: ٢/٣٥١).

(٥٨) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٣- ١٢٤.

شيخنا أثير الدين في العربية مثله خصوصاً في التصريف واللغة»[٥٩] وهذه شهادة عالم عارف نستبين قدرَها اذا عرفنا مكانة أثير الدين أبي حيان الغرناطيّ أعظم علماء العربية في القرن الثامن الهجريّ غيرَ مُدَافَع[٦٠]. وقد عرف أبو حيان نفسه قدرَ المِزيّ، فأغدق الثناء عليه، وعلى علمه الجمّ[٦١].

تَأثّره بالفكر السّلفي

اتصل المِزّيّ اتصالاً وثيقاً بثلاثة من شيوخ ذلك العصر، وترافق معهم، وهم: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحرانيّ (٦٦١- ٧٢٨)، والمؤرخ المحدِّث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البِرْزاليّ (٦٦٥- ٧٣٩)، ومؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبيّ (٦٧٣- ٧٤٨)[٦٢]، فكان المزيّ أكبرهم سناً، وكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخٌ وأقران في الوقت نفسه، وقرأ الثلاثة على المِزيّ واعترفوا بأستاذيته، وافتخروا بها.

والظاهر أن المِزي اتصل في شبيبته ببعض المتصوفة الغلاة. وكان التصوف منتشراً في البلاد انتشاراً واسعاً، وظهر بينهم كثير من المشعوذين الذين أثروا في العوام أيَّما تأثير[٦٣]، وانجذب إليهم بعضُ الشباب، فاغترّ المِزيُّ في شبيبته بهم، فصحب الشاعر[٦٤] الصوفيّ

---

(٥٩) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٧.

(٦٠) راجع عنه كتاب العالمة الفاضلة الدكتورة خديجة الحديثي (أبو حيان النحوي- بغداد: ١٩٦٧).

(٦١) وذلك في كتابه «القطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي»، انظر كتابنا: الذهبي: ٣٢٩، والدرر: ٢٣٤/٥.

(٦٢) راجع كتابنا: الذهبي: ٩٩.

(٦٣) راجع مثلاً تاريخ الإسلام، الورقة: ٧٥ (أيا صوفيا: ٣٠٠٧)، والورقة: ٣٦ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).

(٦٤) له ديوان شعر مشهور منه نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق، وأخرى في الاسكوريال منها مصورة في خزانة كتب المجمع العلمي العراقي. وقال الذهبي: «وله شعر في الطبقة العليا والذروة القصوى لكنه مشوب بالاتحاد في كثير من الأوقات» وأورد طائفة منه في تاريخ الإسلام (الورقة: ١٨٦- ١٨٨ أيا صوفيا: ٣٠١٤).

عفيف الدين أبا الربيع سُليمان بن عليّ التلمسانيّ[٦٥] (٦١٠- ٦٩٠). وكان العفيف هذا من غلاة الاتحادية القائلين بوحدة الوجود[٦٦] على قاعدة ابن عربي، ونسبه جماعةٌ إلى رقة الدين، وتعاطي المحرمات[٦٧]، فلما تبينَّ للمزي انحلال العفيف واتحاده، تبرَّأ منه، وحَطَّ عليه[٦٨].

ولعلَّ مفارقته للعفيف التلمسانيّ واضرابَه كانت نتيجة تأثره بالإمام تقي الدين ابن تيمية الذي أُعجب به المِزيُّ أيما إعجاب، فكان أكثر رفاقه صلةً ومحبة بالشيخ الإمام[٦٩].

وكانت شخصيةُ الإمام ابن تيمية قد اكتملت في نهاية القرن السابع الهجري، فأصبح مجتهداً له آراؤه الخاصة التي تقوم في أصلها على اتباع آثار السَّلف، وتنقية الدين من الخرافات، والمعتقدات الطارئة عليه، وابتدأ منذ سنة ٦٩٨ يدخل في خصومات عقائدية حادة مع علماء عصره المخالفين له[٧٠]، ويقيم الحدود بنفسه[٧١]، ويحارب المشعوذين[٧٢]، ويمنع من تقديم النذور لغير الله[٧٣]، ويريق الخمور[٧٤]، ونحو ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وظهرت شخصية الإمام ابن تيمية السياسية في الحرب الغازانية سنة (٦٩٩) بعد هزيمة الجيوش المصرية والشامية أمام غزو غازان سلطان المغول في موقعة الخزندار، فقد قابل ابن تيمية غازانَ وكلَّمه

---

(٦٥) تذكرة الحفاظ: ١٤٩٩/٤، وأعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٤.
(٦٦) تاريخ الإسلام، الورقة: ١٨٦ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).
(٦٧) البداية والنهاية: ٣٢٦/١٣، وشذرات الذهب: ٤١٢/٥، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٨٦ (أيا صوفيا: ٣٠١٤).
(٦٨) تذكرة الحفاظ: ١٤٩٩/٤.
(٦٩) انظر أقوال المزي في ابن تيمية بكتاب «الرد الوافر» لابن ناصر الدين: ١٢٨- ١٣٠.
(٧٠) البداية: ٣٧/١٤، والدرر: ٢٣٤/٥.
(٧١) البداية: ١٤ / ١٩.
(٧٢) الوافي بالوفيات: ١٨/٥، والبداية: ٣٣/١٤ وفتواه في الصوفية والفقراء (القاهرة: ١٣٤٨ هـ).
(٧٣) البداية: ٣٤/١٤.
(٧٤) نفسه: ١١/١٤.

كلاماً شديداً، وعمل على ثبات البلاد حينما خلت من الجيوش القادرة على رد الغزو المدمّر، فكان يدور على الأسوار يُحرِّض الناس على الصبر والقتال، ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط، وأقام معسكرات التدريب في كل مكان ومنها المدارس، فكان المحدثون والفقهاء يتعلَّمون الرمي، ويستعدون لقتال العدو(٧٥). ثم سافر إلى مصر يحضُّ الدولة والناس على القتال حتى تمكَّن في سنة (٧٠٢) من رص الصفوف، وتوحيد القلوب، وتحديد الهدف مما أدى إلى الانتصار الكبير في وقعة «شقحب» التي شارك الإمام ابن تيمية في القتال فيها يصحبُه طلبة العلم من المحدثين والفقهاء والصالحين، وكان يحرِّض الجيش والمُطَّوِّعة في ساحة القتال على البلاء ويُبشِّرهم بالنصر(٧٦)، قال ابن كثير: «وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلاَّ هو: إنكم منصورون عليهم هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، وأفتى الناسَ بالفطر مدةقتالهم وأفطر هو أيضاً»(٧٧).

أقول: إن هذه الشخصية العظيمة جذبت المِزيّ إليها، فأُعجب المزيُّ بابن تيمية الإعجاب كله، وترافق معه طيلة حياته، قال الذهبيّ: «ترافق هو وابن تيمية كثيراً في سماع الحديث، وفي النظر في العلم، وكان يقرِّر طريقة السَّلف في السنة، ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية... وما وراء ذلك بحمد الله إلا حسن إسلام وحِسبة لله مع أني لم أعْلَمه ألَّفَ في ذلك شيئاً»(٧٨)، وقال التاج السبكيّ: «واعلم أن هذه الرفقة- أعني المِزيَّ والذهبيَّ والبِرْزالِيَّ- وكثيراً من أتباعِهم، أضرَّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بَيِّناً،

(٧٥) انظر تاريخ الإسلام، الورقة: ٣٣٤ فما بعد (أيا صوفيا: ٣٠١٤)، والبداية: ١٤/٦- ١٢.
(٧٦) أعيان العصر: ٨/١- ٧ من نسختي المصورة عن أيا صوفيا: ٢٩٦٨.
(٧٧) البداية: ١٤/٢٦.
(٧٨) تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٩.

وحَمَّلهُم من عظائم الأمور أمراً ليس هَيِّناً، وجَرَّهم إلى ما كان التباعد عنه أولَى بهم، وأوقعهم في دَكادِك من نارٍ المرجوُّ من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم»[٧٩]. وهذه النصوص تشير إلى قدم هذه العلاقة التي ابتدأت منذ أيام الطلب، وأخذت تنمو على مرور الأيام، فتزيد متانة وصلابة.

وهكذا تكوَّن فكرُ الحافظ المِزيّ، فهو شافعي المذهب، سلفي العقيدة، أخلص الإخلاص كله لرفيقه ابن تيمية وآرائه التجديدية، وجعله مثلَه الأعلى، ويظهر ذلك جلياً من دراسة سيرتيهما، فقد أوذي المزي بسبب ذلك: أوذي مرة، واختفى مدة من أجل تحديثه بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي[٨٠]، وأوذي ثانية في رجب من سنة (٧٠٥) حينما تناظر ابنُ تيمية مع الأشاعرة عند نائب السلطنة الأفرم، وقُرئت عقيدةُ ابن تيمية الواسطية وحصل البحث في أماكن منها، ثم اضطر المناظرون له إلى قبولها بعد أن أفحمهم شيخ الإسلام، فقعد المزيُّ عندئذٍ تحت قُبّة النسر بجامع دمشق، وقرأ فصلاً بالردّ على الجهمية من كتاب «أفعال العباد» للإمام البخاريّ بعد قراءة ميعاد البخاريّ، فغضب بعضُ الفقهاء الشافعية الحاضرون، وقالوا: نحن المقصودون بذلك، وشكوه إلى القاضي الشافعيّ نجم الدين أحمد ابن صَصْرَى، وكان عدواً للشيخ ابن تيمية، فسجن المِزيَّ، فبلغ الشيخ تقي الدين ذلك

---

(٧٩) الطبقات: ١٠/٤٠٠ وهذا الكلام جزء من كلامه في هؤلاء الرفقة من الأئمة الأعلام ولا سيما في شيخه الذهبي بحيث قال فيه: «والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» (الطبقات: ٢/١٣-١٤)، قال ذلك وشحن كتابه الطبقات من كتب الذهبي إذ كان معتمده الرئيس!

وكان السبكي أشعرياً جلداً بحيث قال فيه عز الدين الكناني «ت ٨١٩»: «هو رجل قليل الأدب، عديم الانصاف جاهل بأهل السنة ورتبهم» (الإعلان للسخاوي: ٤٦٩ فما بعد، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، الورقة: ٤٧- ٤٨ (الظاهرية)، وانظر مناقشتنا لأقواله في الفصل الذي كتبناه عن «النقد» عند الذهبي من كتابنا: الذهبي ومنهجه، وخاصة: ٤٥٨ فما بعد).

(٨٠) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٤.

فتألَّم لحبس المزيّ، وذهب إلى السجن، وأخرجه بنفسه، ولم يَحْفِلْ بالسلطة، وراح إلى القصر، فوجد القاضي ابن صصرى هناك، فتقاولا بسبب المِزي، فحلف ابن صَصْرى لا بد أن يعيده إلى السجن وإلا عزلَ نفسه، وكان الأفرم غائباً عن دمشق ذلك اليوم، فأمر نائبه بإعادته تطييباً لقلب القاضي، فحبسه عنده أياماً ثم أطلقه[٨١].

وكان ابن تيمية كثير الاعتماد على المِزيّ وعلمه ومعرفته، فحينما خرج من سجنه بمصر سنة (٧٠٩) بعد عودة السلطان محمد بن قلاوون وجلسَ في القاهرة ينشُر علمه، احتاج إلى بعض كتبه التي بالشام، فكتب إلى أهله كتاباً يطلب جملة من كتب العلم التي له، وطلب منهم أن يستعينوا على ذلك، بجمال الدين المزيّ «فانه يدري كيف يستخرج له ما يُريده من الكتب التي أشار إليها»[٨٢]. وحينما ولي المِزيّ أكبر دار حديث بدمشق هي دار الحديث الأشرفية سنة (٧١٨) فرح ابن تيمية فرحاً عظيماً بذلك وقال: «لم يلِ هذه المدرسة من حين بنائها إلى الآن أحق بشرط الواقف منه»[٨٣]. وقد وليها عظماء العلماء المحدثين منهم: تقي الدين ابن الصلاح (٥٧٧- ٦٤٣)، وابن الحَرَستانيّ (٥٧٧- ٦٦٢)، وأبو شامة (٥٩٩- ٦٦٥) ومحيي الدين النوويّ (٦٣١- ٦٧٦) وغيرهم، فقد اعتمد ابن تيمية قول الواقف: «ان اجتمع مَن فيه الرواية ومَن فيه الدِّراية قُدِّم مَن فيه الرواية»[٨٤] ففضَّله ابنُ تيمية بذلك على جميع المتقدمين في الرواية.

ولما توفي شيخُ الإسلام ابن تيمية مسجوناً بقلعة دمشق، لم يُسمح لأحد بالدخول أول الأمر إلا لخواص أصحابه، قال ابن كثير:

---

(٨١) البداية: ٣٧/١٤، وأعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٤، والدرر: ٢٣٤/٥، والدارس للنعيمي: ٩٧/١- ٩٨، والبدر الطالع: ٦٦/١٤، ٣٥٣/٢.

(٨٢) البداية: ٥٤/١٤- ٥٥.

(٨٣) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٤، والدارس: ٣٥/١.

(٨٤) أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٤.

«وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المِزيّ- رحمه الله- وكشفت عن وجه الشيخ، ونظرت إليه وقبَّلته. . . ثم شرعوا في غسل الشيخ، وخرجت إلى مسجد هناك، ولم يَدَعوا عنده إلا من ساعد في غسله، منهم شيخُنا الحافظ المزيّ، وجماعة من كبار الصالحين الأخيار أهل العلم، والإيمان»[٨٥]. ولما مات المِزيُّ بعد ذلك بأربعة عشر عاماً، دُفنَ غربي قبر رفيقه وصديقه ابن تيمية[٨٦] - رضيَ الله عنهما.

وظل الشيخ بعد وفاة ابن تيمية مؤمناً بهذه العقيدة، ولم يفتُر عن دوام الإيمان بها، فنجده مدافعاً منافحاً عن عقيدة الإسلام الصحيحة محارباً الخارجين المارقين عنها، فيُشاهده الناس في ذي القعدة من سنة (٧٤١) وهو في الثامنة والثمانين من العمر يحضر المجلس بدار العدل مع رفيقه في العقيدة الإمام الذهبيّ عند محاكمة عثمان الدَّكّاليّ، أحد المارقين عن الإسلام، قال ابن كثير: «وتكلما، وحرضا في القضية جداً، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وخرج القضاة الثلاثة المالكيّ والحنفيّ والحنبليّ وهم نفذوا حكمه في المجلس، فحضروا قتل المذكور، وكنت مباشراً لجميع ذلك من أوله إلى آخره»[٨٧]. ولم يكن الشافعية الأشاعرة، ومنهم قاضيهم تقي الدين السبكي، قد وافقوا على محاكمة هذا الرجل، قال ابن حجر في ترجمة الدكالي هذا: «كان من الخانقاه السميساطية فدعا طائفةً إلى مقالات الباجريقيّ، فشاع أمره، فأمسك، وقامت عليه البينة بالأمور المنكرة فحبس، ثم حضر المزيُّ والذهبيُّ، فشهدا عليه بالاستفاضة بما نُسب إليه، فحكم القاضي شرف الدين المالكيّ بإراقة دمه، ولم يكن ذلك

(٨٥) البداية: ١٣٨/١٤.
(٨٦) البداية: ١٩٢/١٤.
(٨٧) البداية: ١٩٠/١٤.

رأي النائب ألطنبغا ولا التقي السبكيّ»[٨٨].

منزلة المِزّي العلميّة

١- أبرز آثاره

احتل المِزيّ مكانةً عظيمة بين علماء القرن الثامن الهجريّ في الحديث وعلومه، وما يتصل بهما، وقامت شهرته على أعظم كتابين ألّفهما في فنهما هما «تحفة الأشراف» «وتهذيب الكمال».

ويُعد كتاب «**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**[٨٩]» من أعظم الكتب المؤلفة في أطراف الكتب الستة وبعض لواحقها، كان الغرض الأساس منه جمع أحاديث الكتب الستة وبعض لواحقها بطريق تُسهل على القارىء معرفة أسانيدها المختلفة مجتمعة في موضع واحد. وقد رتبه على الأسانيد دون المتون، فصار معجماً مرتباً على تراجم أسماء الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وفي بعض الأحيان أتباع أتباع التابعين فدونت جميع أحاديث الكتب الستة وبعض لواحقها على هذه الأسماء، فأصبح يتكون من (١٣٩٥) مُسْنَداً منها (٩٩٥) مسنداً منسوباً إلى الصحابة بعد أن رتب أسماءهم على حروف المعجم، والباقية من المراسيل وعددُها أربع مئة منسوبة إلى أئمة التابعين ومَنْ بعدهم على حروف المعجم أيضاً، وهو عمل هائل تعجز عنه العُصْبَةُ[٩٠]. يضاف إلى ذلك أن المِزيَّ لم يقتصر فيه على الكتب الستة كما ذكرنا، بل أضاف إليها من لواحق ومؤلفات أصحاب الستة: أ- مقدمة صحيح

---

(٨٨) الدرر: ٣/٥٦.

(٨٩) يطبع بعناية عبد الصمد شرف الدين طبعة علمية جيدة. وطريقة كتب الأطراف أن تذكر حديث الصحابي مفرداً مثل أهل المسانيد، إلا أنهم يذكرون طرفاً من الحديث في الغالب خلاف أصحاب المسانيد فانهم يذكرون الحديث بتمامه. ومن أعظم فوائدها أن الباحث يكتفي بمطالعة كتاب من كتب الأطراف فيغنيه عن مطالعة جميع الكتب التي كوّنت مادتها إذا كان يريد معرفة طرق الحديث فيها بسبب تجمعها في مكان واحد.

(٩٠) راجع مقدمة الكتاب.

مسلم. ب- كتاب المراسيل لأبي داود. جـ- كتاب العلل للترمذي، وهو الذي في آخر كتاب الجامع له. د- كتاب الشمائل للترمذيّ أيضاً. هـ- كتاب عمل يوم وليلة للنسائي.

وحينما انتهى من تأليف الكتاب ألْحقَ به بعد ذلك ذيلاً سماه. «لَحْق الأطراف» تتبع فيه بعضَ الأحاديث التي لم ترد إلا برواية ابن الأحمر من كتاب النسائيّ. وذكر الحافظ ابن حجر أنه شاهده في جزء لطيف، ثم شاهد نسخة ابن كثير من «التحفة» وعليها هذا اللحق بخط المؤلف(٩١).

وقد ذكر ابن حجر أنه «قد حصل الانتفاع بهذا الكتاب شرقاً وغرباً، وتنافس العلماء في تحصيله بُعْداً وقرباً(٩٢)». ونظراً لهذه المنزلة التي احتلّها في هذا الفن، فقد تناوله العلماءُ بالاستدراك والتلخيص والتعليق، لأنه صار الكتاب المعتمد في هذا الفن.

وقد اختصره تلميذُه ورفيقه مؤرخُ الإسلام الذهبيّ في مجلدين على ماذكـر الصفديّ(٩٣) وابن شاكر(٩٤) والسبكيّ(٩٥) والزركشي(٩٦) وسبطُ ابن حجر(٩٧).

واختصره أبو العباس أحمد بن سعد بن محمد الأَنْدَرشي المتوفى سنة (٧٥٠) وسماه «العمدة في مختصر الأطراف»(٩٨).

وألف العلامة علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي المتوفى سنة (٧٦٢) مستدركاً على تحفة الأشراف ذكر ابن حجر أن فيه أوهاماً منه.

---

(٩١) راجع مقدمة كتاب «النكت الظراف» لابن حجر.
(٩٢) نفسه: ١/٤ (بهامش تحفة الأشراف).
(٩٣) الوافي بالوفيات: ٢/١٦٤، ونكت الهميان: ٢٤٣.
(٩٤) عيون التواريخ، الورقة: ٨٦. (٩٥) الطبقات: ٩/١٠٥.
(٩٦) عقود الجمان، الورقة: ٧٩ (نسخة مكتبة فاتح باستانبول ذات الرقم: ٤٤٣٥).
(٩٧) رونق الألفاظ، الورقة: ١٨١ (نسخة الخالدية بالقدس، رقم: ١١ تراجم).
(٩٨) كشف الظنون. ٢/١٥٦٠.

وكتب الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقيّ المتوفى سنة (٨٠٦) بعض المستدركات على هامش نسخته أفاد منها ولده العلامة ولي الدين العراقي المتوفى سنة (٨٢٦) حينما ألف جزءاً مستدركاً على المِزيّ بعد أن أضاف إليه بعض ما جمعه مغلطاي[٩٩] . ويبدو أن الثلاثة : الزين العراقي وولده ومغلطاي لم يطلعوا في أول الأمر على «لحق الأطراف» الذي استدرك به المِزيّ على نفسه.

ثم جمع الحافظ ابن حجر كُلَّ هذه المستدركات، وأضاف إليها وأخرجها في كتاب سماه «النكت الظِّراف[١٠٠]». وجمع الحافظ محمد بن فهد المكيّ المتوفى سنة (٨٧١) بين كتابي المزي وابن حجر بكتابه «الإشراف على الجمع بين النكت الظراف وتحفة الأشراف[١٠١] » .

أما كتاب المِزي الثاني، فهو «**تهذيب الكمال**» **وهو كتابنا هذا، فإنه يُعَدُّ أعظم كتاب أُلّف في فنه غير مُدافَع أربى فيه على من تقدَّمه وكَسَفَ مؤلفاتهم، ولم يستطع أحدٌ بعدَه حتى اليوم أن يبلغ شأوه بله أن يأتي بأحسن منه، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً في الفصل الثاني من هذه المقدمة.**

٢- مَناصِبُه العلميَّة

ونتيجة لما بلغه المِزيّ من منزلة مرموقة بين علماء عصره، وما عُرف عنه من ديانة متينة وحفظ وإتقان وبراعة في الحديث وعلومه ، فقد ولي دارَ الحديث الأشرفية في يوم الخميس الثالث والعشرين من

---

(٩٩) مقدمة النكت الظراف لابن حجر، وكشف الظنون: ١/١١٧.
(١٠٠) يطبع في أسفل تحفة الأشراف.
(١٠١) يراجع في ذلك مقدمة المجلد الثاني من تحفة الأشراف.

ذي الحجة سنة (٧١٨)[١٠٢]؛ وليها على الرغم من معارضة الكثيرين بسبب صحبته لشيخ الإسلام ابن تيمية وتأييده لآرائه، لكن علمه وفضله، وهما مما لا يستطيعُ أن يُنكره الأشاعرةُ ولا غيرُهم، جعلهم يضطرون إلى توليته هذه الدار التي كانت تُعد من أكبر دور الحديث بدمشق[١٠٣]. وعلى الرغم من أنه كتب بخطه حين وليها بأنه أشعريّ[١٠٤]، فقد أبانوا عن سُخطهم، فلم يحضروا حفلَ الافتتاح كما جرت العادة آنذاك، قال العماد ابن كثير: «ولم يحضُرْ عنده كبيرُ أحد، لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك مع أنه لم يتولَّها أحدٌ قبله أحقُّ بها منه، وما عليه منهم إذا لم يحضروا؟ فإنه لا يوحِشه إلا حضورهم عنده، وبُعْدهم آنس، والله أعلم[١٠٥]».

وقد جرت محاولات عدة لإخراجه من مشيخة هذه الدار باءت كلها بالفشل لِما كان يتمتع به الحافظ المِزيّ من المكانة الرفيعة بدمشق، تلك المكانة التي اعترف بها المخالف قبل الموافق. واستمرت المكائد تُحاك ضده حتى وهو في آخر شيخوخته، ففي سنة (٧٣٩) ولي تقي الدين السُّبْكيّ قضاء الشافعية بدمشق[١٠٦]، وما إن وصل دمشق حتى حضر عنده الشيخ صدر الدين سُليمان بن عبد الحكيم المالكيّ بعد ليلة واحدة من دخوله[١٠٧]، وكان صدر الدين

---

(١٠٢) تذكرة الحفاظ: ١٤٩٩/٤، وأعيان العصر: ٢/أ/ الورقة: ١٢٣، والبداية: ٨٩/١٤، ٩١، والدارس للنعيمي: ٣٤/١.

(١٠٣) منسوبة إلى الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن العادل الأيوبي، ابتدأ عمارتها سنة ٦٢٨ وافتتحت سنة ٦٣٠ وأول من وليها محدث عصره الحافظ ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ (تاريخ الإسلام، الورقة: ٢٤٣ أيا صوفيا: ٣٠١٢، والدارس: ١٩/١ فما بعد).

(١٠٤) طبقات السبكي: ٣٩٨/١٠.

(١٠٥) البداية: ٨٩/١٤.

(١٠٦) الذيل على العبر للذهبي: ٢٠٤، وقال: «وفرح المسلمون به» والبداية: ١٨٤/١٤، وطبقات السبكي: ١٦٨/١٠.

(١٠٧) طبقات السبكي: ٣٩٨/١٠.

أشعرياً جلداً متعصِّباً على المخالفين[١٠٨]، ولكن التقي السبكيّ كان يُحبه[١٠٩]، فروى التاج السبكيّ أن والده التقي قال: «دخل إليَّ وقت العشاء الآخرة، وقال أموراً يُريد بها تعريفي بأهل دمشق، قال: فذكر لي البرزالي وملازمته لي، ثم انتهى إلى المِزيّ، فقال: وينبغي لك عزلُه من مشيخة دار الحديث الأشرفية، قال الشيخ الإمام (يعني التقي)، فاقشعر جلدي، وغاب فكري، وقلت في نفسي: هذا إمامُ المحدِّثين، والله لو عاش الدارقطنيُّ استحيى أن يُدرِّس مكانه. قال: وسكتُّ، ثم منعتُ الناسَ من الدخول عليَّ ليلاً، وقلت: هذه بلدة كثيرةُ الفتن. فقلت أنا للشيخ الإمام: إن صدر الدين المالكيّ لا يُنكر رتبة المزيِّ في الحديث، ولكنه كأنه لاحظَ ما هو شرط واقفها، من أن شيخها لا بُدَّ أن يكون أشعري العقيدة، والمِزيُّ - وإن كان حين ولي كتب بخطه بأنه أشعري - إلا أن الناس لا يُصدقونه في ذلك. فقال: أعرف أن هذا هو الذي لاحظه صدر الدين، ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول: المِزيُّ ما يصلح لدار الحديث، والله رُكْني ما يحمل هذا الكلام[١١٠]».

وقد استمر المزي متولياً لهذه الدار طيلة حياته، وكانت مسكنه، فكانت ولايته لها قرابة أربعة وعشرين عاماً، ومنها نشر علمَه الجم، وفيها حدث بكتابه العظيم تهذيب الكمال وغيره، وسمعها عليه الجلة من شيوخ العصر.

وكان المِزي، إضافة إلى ذلك، شيخاً لدار الحديث الحمصية المعروفة بحلقة صاحب حمص، وإن كنا لا ندري متى تولاها، ولكنه تنازل عنها لتلميذه الحافظ صلاحّ الدين خليل بن كيكلدي العلائيّ

---

(١٠٨) الذيل على ذيل العبر للحسيني: ٢٧٦، والدرر لابن حجر: ٢٤٨/٢، وذيول تذكرة الحفاظ: ١١٩، وتوفي سنة ٧٤٩.

(١٠٩) طبقات السبكي: ٣٩٧/١٠.

(١١٠) نفسه: ٣٩٧/١٠-٣٩٨.

(٦٩٤- ٧٦١) فدرّس العلائيّ بها في محرم سنة ٧٢٨[١١١].

وحينما توفي رفيقه وتلميذه علم الدين البِرْزاليّ في ذي الحِجة من سنة (٧٣٩) تولى المزيُّ أقدمَ دار حديث بدمشق وأعرقها هي دار الحديث النورية إلى حين وفاته، فوليها بعده تلميذُه ابن رافع السَّلاميّ[١١٢]. وكان بدء تدريس المِزي في هذه الدار في المحرم سنة (٦٤٠)، وكتب له تلميذه الصلاح الصفديّ التوقيع بمشيختها أورد نصه الكامل في كتابه: أعيان العصر[١١٣].

٣- تلاميـــذه

أصبح الإمام المِزيُّ حافظ العصر غيرَ مُدافَع، وفَضَّلَهُ الإمامُ الذهبيّ في الحفظ على جميع من لقي من الحُفّاظ طيلةَ حياته، وأتاحت له معرفته الفذة في علم الرجال منزلة مميزة بين أساتيذ العصر، فأمه طلبةُ العلم من كل حَدْب وصوب. وكانت دارُ الحديث الأشرفية من أعظم الأماكن التي بث منها المِزيُّ علمه، وقد متعه الله بالعمر الطويل وصحة الحواس، وقوة الجسم، فكان وهو في عَشْر التسعين معتدلَ القامة، قويّ الرُّكب، يصعَد إلى الصالحية ماشياً، ولا يركب بغلةً ولا حماراً، ويستحِمُّ بالماء البارد في الشيخوخة[١١٤]، ويُحكم ترقيقَ الأجزاء وترميمها، ويعتني بكتابة الطِّباق عليها[١١٥]، فحدَّث زيادة على خمسين سنة[١١٦]، وقلما نجد عالماً دمشقياً من أهل ذلك العصر إلا درس عليه، قال الذهبيّ: «وغالب المحدثين من دمشق وغيرها قد تَلْمَذُوا له، واستفادوا منه، وسألوه عن المُعْضِلات، فاعترفوا بفضيلته، وعُلو ذكره»[١١٧]

(١١١) ذيل العبر للذهبي: ١٥٦، والبداية: ١٣٢/١٤، والدارس، ٥٩/١.
(١١٢) الدارس: ٩٤/١، ١٠٩، ١١٣.
(١١٣) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٨.
(١١٤) نفسه: ١٢/الورقة: ١٢٣.
(١١٥) الدرر: ٢٣٥/٥.
(١١٦) طبقات السبكيّ: ٤٠١/١٠.
(١١٧) كما نقل عنه ابن حجر في الدرر: ٢٣٤/٥.

وقد حدَّث بكتبه مراتٍ عديدة، وحدَّث بصحيح البخاريّ مرات، وبالمسند للإمام أحمد، وبالمعجم الكبير للإمام الطبرانيّ، وبدلائل النبوة للبيهقيّ، وبكتب كثيرة جداً، كما حدث بسائر أجزائه العالية، وبكثير من أجزائه النازلة(١١٨).

ويكفيه فخراً وفضلاً أن عظماء العلماء من أساتيذه ورفاقه وتلامذته النُّجُب قد أخذوا عنه، فسمع منه من العلماء الأعلام: شيخُ الإسلام ابن تيمية الحرانيّ (ت ٧٢٨)، وفتح الدين ابن سيد الناس اليَعْمَريّ (ت ٧٣٤)، وإمام المؤرخين والمحدثين شمس الدين الذهبيّ (ت ٧٤٨) سمع منه سنة (٦٩٤) وأخذ عنه صحيح البخاريّ غير مرة، والإمام العلامة تقي الدين السبكيّ (ت ٧٥٦) وغيرهم. وبه تخرَّج أعاظم الرواة والمحدثين والمؤرخين من أعلامهم: علم الدين البِرْزاليّ (ت ٧٣٩)، وشمس الدين أبو عبد الله ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤)، وصلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِي العلائيّ (ت ٧٦١)، وعلاء الدين مُغُلْطَاي الحنفيّ (ت ٧٦٢)، وتقي الدين ابن رافع السَّلاميّ (ت ٧٧٤)، والشيخ عماد الدين ابن كثير صهره (ت ٧٧٤)، وخلق يطولُ ذكرهم.

٤ - آراء العُلماء فيه

ونرى من المفيد أن نقتطفَ هنا آراء العلماء والنقاد المعاصرين فيه، لما لذلك من أهمية في توثيقه وبيان فضله ومنزلته. وقد نقلنا لك قبل قليل رأي شيخ الإسلام ابن تيمية واعترافه له، وأنبأناك بثنائه عليه غير مرة.

وقد آتصل به العلامة فتح الدين ابن سَيِّد الناس اليَعْمَريّ بعد

(١١٨) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٦.

سنة ٦٩٠، فقال في حقه: «ووجدت بدمشق من أهل العلم الإمامَ المقدَّم والحافظَ الذي فاق مَن تأخر مِن أقرانِهِ ومَن تقدَّم أبا الحجاج المِزِّيّ، بحَر هذا العلم الزاخِر وحبره القائل مَن رآه: كم ترك الأوائل للأواخر،أحفظ الناس للتراجم، وأعلمَ الناس بالرواة من أعارب وأعاجم، لا يخصُّ بمعرفته مصراً دون مصر ولا ينفرِدُ علمه بأهل عصر دون عصر... وهو في اللغة أيضاً إمام... فكنت أحْرصُ على فوائده لأحرز منها ما أُحرز... وهو الذي حداني على رؤية شَيخ الإسلام ابن تيمية»[١١٩].

وترجم له الذهبيُّ في معجم شيوخه الكبير، فقال: «العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة جمال الدين أبو الحجاج، محدث الإسلام الكلبيّ القضاعيّ، المزيّ الدمشقيّ، الشافعيّ... طلب هذا الشأن سنة خمس وسبعين وهلم جَرّا إلى اليوم، فما وَنى، ولا فَتر، ولا لهَا ولا قَصَّر، وعُني بهذا الشأن أتمَّ عناية، وقرأ العربية، وأفاد، وأكثرَ من اللغة والتصريف. وصَنَّف وأفاد... وكتب الكثير ورواه، مع السمت الحسن، والاقتصاد، والتواضع، والحلم، وعدم الشر، والله يُصلحه وإياي. أخبرنا يوسف ابن الزكي الحافظُ...[١٢٠]».

وقال في «تذكرة الحفاظ»: «شيخنا الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدِّث الشام... وأما معرفة الرجال، فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها، لم تر العيونُ مثله... وأوضح مشكلات ومعضلات ما سُبِقَ إليها في علم الحديث ورجاله... وكان ثقةً حجةً، كثير العلم، حسن الأخلاق، كثيرَ السكوت، قليلَ الكلام جداً، صادق

---

(١١٩) أجوبة ابن سيد الناس، وهي مما أجاب به أبا الحسين بن أيبك الحسامي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ نسخة الاسكوريال: ١١٦٠، ونقل قوله هذا أيضاً الصفدي في أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٧، وابن حجر في الدرر: ٥/٢٣٤- ٢٣٥. وعندي نسخة مصورة من أجوبة ابن سيد الناس وهي نسخة نفيسة.

(١٢٠) معجم الشيوخ: ٢/الورقة: ٩٠.

اللهجة، لم تُعرف له صَبوة. وكان يُطالع وينقل الطِّباق إذا حَدّث وهو في ذلك لا يكاد يَخْفَى عليه شيء مما يُقرأ، بل يردُّ في المتن والإسناد رداً مفيداً يتعجَّبُ منه فُضلاء الجماعة[١٢١]».

وقال الذهبيّ أيضاً في معجمه المختص بمحدثي العصر[١٢٢]: «كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا... ولو كان لي رأي للازمتُه أضعاف ماجالسته، فإنني أخذت عنه هذا الشيء بحسبي لا بحسبه، وكان لا يكادُ يَعرفُ قدره إلا مَن أكثر مجالسته». وقال أيضاً: «وقد[١٢٣] كان مع حسن خطه ذا إتقان قلَّ أن توجد له غلطةٌ، أو تؤخذ عليه لحنة». وقال أيضاً: «وكان مأمون الصُّحبة، حسنَ المذاكرة، خيِّر الطَّويَّة، محباً للآثار، مُعَظِّماً لطريقة السَّلَفَ، جيِّدَ المعتقد؛ وكان اغترَّ في شبيبته وصحب العفيفَ التِّلِمْسانيّ، فلما تبين له ضلالُه، هجره، وتبرأ منه»

وكان الإمامُ الذهبي يُورد سلسلة أعاظم الحفاظ، وكتبها بخطه وعنه أخذها الصلاح الصفديّ، والتاج السبكيّ، وقرآها عليه[١٢٤]، قال الذهبيُّ: «ما رأيتُ أحداً في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المِزيّ، وسمعتُه يقولُ في شيخنا أبي محمد الدمياطيّ[١٢٥] إنه ما رأى أحفظ منه، وكان الدِّمياطيّ يقول: إنه ما رأى شيخاً أحفظ من

---

(١٢١) تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٩٨- ١٤٩٩.

(١٢٢) لم تصل إلينا ترجمته في المعجم المختص لكنها وصلت بما نقل منه الصفدي في أعيان العصر: ١٢/ الورقة: ١٢٥ وابن حجر في الدرر: ٥/٢٣٥- ٢٣٦ وان لم يصرح باسم الكتاب، والتاج السبكي في الطبقات: ١٠/٣٩٦.

(١٢٣) في الدرر: «ولو» وهو تصحيف فاحش غيَّر المعنى بالكلية وانظر ماذا يفعل الناشر الجاهل الذي يدعي معرفة التحقيق، اللهم نسألك العافية!

(١٢٤) أوردها السبكي في ترجمة والده: ١٠/٢٢٠- ٢٢٣، والصفدي في أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٥.

(١٢٥) توفي سنة ٧٠٥، وهو أشهر من أن يذكر.

زكي الدين عبد العظيم[١٢٦]. . . الخ».

ونقل الصفديُّ عن الذهبيِّ قوله: «لم يسألني ابنُ دقيق العيد إلا عنه»[١٢٧].

وقال الذهبي نفسه في ترجمة الضياء المقدسيّ المتوفىَّ سنة (٦٤٣) من تاريخ الإسلام: «سألت الحافظ أبا الحجاج المزيّ، وما رأيتُ مثله[١٢٨]. .»

وقال شمس الدين الحُسينيّ المتوفى سنة (٧٦٥): «وكان مع تبحره في علم الحديث رأساً في اللغة العربية والتصريف، له مشاركة جيدة في الفقه وغيره، ذا حظ من زهد وتعفف، ويقنع باليسير. وقد شهد له بالإمامة جميعُ الطوائف، وأثنى عليه الموافق والمخالف[١٢٩]».

وقال الصلاح الصفديُّ: «الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الفريد الرُّحْلة، إمام المحدثين. . . خاتمة الحفاظ، ناقد الأسانيد والألفاظ». وقال: «كان شيخُنا الحجة جمال الدين أبو الحجاج شيخَ الزمان، وحافظَ العصر، وناقد الأوان، لو عاصره ابن ماكولا، كان له مشروباً وماكُولا، وجعل هذا الأمر إليه موكولا». ثم أطنب في تعداد فضائله ومحاسنه وزهده وقال في حفظه: «وسمعتُ صحيحَ مسلم على البَنْدَنيجيِّ وهو حاضر بقراءة ابن طُغْريل وعدة نسخ صحيحة حاضرة يُقابَل بها، فيرد الشيخ جمالُ الدين رحمه الله على ابن طُغريل اللفظ، فيقول ابن طُغريل: ما في النسخة إلا ما قرأه، فيقولُ مَن بيده بعض

---

(١٢٦) يعني المنذريّ صاحب الترغيب والترهيب، والتكملة لوفيات النقلة الذي حققته ويطبع الآن الطبعة الثانية المنقحة في مؤسسة الرسالة

(١٢٧) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٥

(١٢٨) وفيات سنة ٦٤٣ (أيا صوفيا: ٣٠١٣)، وفي مثل هذا انظر أيضاً الأوراق: ١١١، ١٦١، ١٦٢ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤.

(١٢٩) الذيل على ذيل العبر: ٢٢٩- ٢٣٠.

تلك النسخ الصحيحة: هو عندي كما قال الشيخ... أو في الحاشية تصحيحُ ذلك، ولما تكرر ذلك قلت أنا له: ما النسخةُ الصحيحة إلا أنتَ!»[١٣٠].

وقال التاج عبد الوهَّاب السُّبكيّ مع مخالفة المِزيِّ له في العقائد: «شيخنا وأستاذنا وقدوتُنا الشيخ جمالُ الدين أبو الحجاج المِزيّ، حافظ زماننا، حاملُ راية السنة والجماعة والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمُتدرِّع جلبابَ الطاعة، إمام الحُفّاظ، كلمة لا يَجحدُونها، وشهادة على أنفسهم يُؤدُّونها، ورتبة لو نُشِرَ أكابرُ الأعداء، لكانوا يَوَدُّونها، واحد عصره بالإجماع، وشيخ زمانه الذي تُصغي لما يقولُ الأسماع[١٣١]». ثم أورد طائفة من مناقبه وفضائله، وثناء العلماء عليه، ولا سيما والده التقي السبكيّ، ثم قال: «وبالجملة كان شيخُنا المِزيّ أعجوبةَ زمانه؛ يقرأ عليه القارىء نهاراً كاملاً، والطرقُ تضطرب والأسانيدُ تختلِف وضَبْطُ الأسماء يُشْكِل، وهو لا يسهو ولا يَغْفُل، يُبين وجه الاختلاف، ويُوضح ضبط المُشْكِل، ويُعَيِّن المُبْهم، يَقِظ لا يَغْفُل عند الاحتياج إليه؛ ولقد شَاهَدَتْهُ الطلبةُ ينعَسُ، فإذا أخطأ القارئ، رَدّ عليه كأن شخصاً أيقظه، وقال له: قال هذا القارىء كَيْتَ وكَيْتَ، هل هو صحيح؟ وهذا من عجائب الأمور. وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدُّنيا.»[١٣٢].

وَفَـــاته

انتاب المِزيَّ المرض في أوائل صفر من سنة (٧٤٢) أياماً يسيرة، وكان مرضه في أوله خفيفاً لم يشغله عن شهود الجماعة، وحضور الدروس، وإسماع الحديث؛ وقد وصلت إلينا طبقةُ سماع

---

(١٣٠) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٣ـ ١٢٧.

(١٣١) الطبقات: ١٠/٣٩٥ـ ٣٩٦.

(١٣٢) المصدر نفسه: ١٠ / ٣٩٧.

الجزء الثالث من «تهذيب الكمال» عليه لجملة من الفضلاء في يوم الخميس العاشر من صفر[١٣٣]، فلما كان يومُ الجمعة حادي عشره أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة ، ثم دخل منزله ليتوضأ، ويذهب للصلاة، فاعترضه في باطنه مغص عظيم، ظن أنه قولنج، وما كان إلا طاعون، فلم يقدِرْ على حضور الصلاة، قال صهره ابن كثير: «فلما فرغنا من الصلاة، أخبرت بأنه منقطع، فذهبت إليه. فدخلت عليه، فإذا هو يرتعِدُ رعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه، فسألتُه عن حاله، فجعل يُكرر «الحمد لله» ثم أخبرني بما حصل له من المرض الشديد، وصلى الظهر بنفسه، ودخل إلى الطهارة، وتوضأ على البِرْكَةِ وهو في قوة الوجع ، ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك، لكن أخبرتنا بنته زينب زوجتي أنه لما أذَّن الظهر، تغير ذهنه قليلاً، فقالت: يا أبة أذَّن الظهر، فذكر الله، وقال: أريد أن أُصلي، فتيمم وصلى، ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يَفيض بها لسانُه، ثم قُبِضَت روحه بين الصلاتين- رحمه الله- يومَ السبت ثاني عشر صفر، فلم يمكن تجهيزُه تلك الليلة، فلما كان من الغد يومَ الأحد ثالث عشر صفر صبيحةَ ذلك اليوم، غُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه بالجامع الأمويّ، وحضر القضاةُ والأعيان وخلائق لا يُحصون كثرة، وخُرِجَ بجنازته من باب النصر، وخرج نائب السلطنة الأميرُ علاء الدين أَلْطُنْبُغَا[١٣٤] ومعه ديوان السلطان، والصاحب، وكاتب السر وغيرهم من الأمراء، فصلَّوا عليه خارج باب النصر، أمهم عليه القاضي تقي الدين السبكيّ الشافعيّ، وهو الذي صلى عليه بالجامع الأمويّ، ثم ذُهِبَ به إلى مقابر الصوفية،

(١٣٣) نسخة دار الكتب المصرية: ٢٥ مصطلح الحديث، المجلد الأول: اللوحة: ٦٥ من نسختي المصورة، وانظر أيضاً أدناه صورتها المنشورة مع النماذج.

(١٣٤) في الأصل: «طنبغا» محرف، والتصحيح من مصادر ترجمته في كتب القرن الثامن ومنها الدرر لابن حجر: ٤٣٦/١ وكان قد ولي نيابة دمشق في محرم سنة ٧٤١.

فدُفِنَ هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله، عائشة بنت إبراهيم بن صُدَيْق غربي قبر الشيخ تقي الدين ابن تيمية»[١٣٥]. وكانت زوجته عائشة قد توفيت قبله بتسعة أشهر تقريباً في مستهل جمادى الأولى سنة (٧٤١)، وكانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن الكريم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح، وخَتَّمت نساءاً كثيرات، وقرأ عليها من النساء خلق، وانتفعن بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا، وتقللها منها مع طول العمر حيث بلغت ثمانين سنة، وكان المِزي محسناً إليها مطيعاً لا يكاد يُخالفها لحبه لها طبعاً وشرعاً[١٣٦]. وكانت والدةَ أمة الرحيم زينب زوج العلامة ابن كثير رحمهم الله.

وقد عُني المِزي بأهل بيته، فكان يُحضرهم مجالسَ السماع لا يستثني من ذلك حتى الجواري[١٣٧]، واشتهر من أولاده عبد الرحمان ابن يوسف الذي وُلِدَ له سنة (٦٨٧) وتوفي بالطاعون العام سنة (٧٤٩) وكان شيخاً لشرف الدين الحسيني[١٣٨]. وولي مشيخة دار الحديث النورية، ودُفِنَ بمقابر الصوفية على والده[١٣٩].

---

(١٣٥) البداية ١٤/١٩٢، وقد جمع تلميذه الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي جزءاً سماه سلوان التعزي عن الحافظ المزي. ابن حجر الدرر ٥/٢٣٧.

(١٣٦) البداية: ١٤/٧٢، ١٨٩.

(١٣٧) كما هو مثبت في خطه في كثير من أجزاء تهذيب الكمال وانظر أدناه نموذجاً من ذلك.

(١٣٨) الذيل على ذيل العبر للحسيني: ٢٧٥، وابن حجر في الدرر: ٢/٤٦٠.

(١٣٩) البداية: ١٤/٢٢٧.

الفصل الثاني

تهذيب الكمال في أسماء الرجال

منهجه وأهميته

توطئة: عُني العلماء منذ فترة مبكرة بتأليف الكتب التي تتناول رواةَ الحديث للإفادة منها في بيان صحيح الحديث من سقيمه. وحينما وُضعت الكتب الستة في الحديث وهي: صحيح البُخاريّ، وصحيح مسلم، وجامع التِّرمذي، وسُنن النَّسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة القزوينيّ، عدها جهابذة المحدثين دواوينَ الإسلام فعُنوا بها وبروايتها وتدقيقها، فاشتُهرَت في بلاد الإسلام، وذاع صيتُها بين الأنام. ونتيجة لذلك ألفوا الكتب المعنية بتناول الرجال الواردين في أسانيدها منذ القرن الرابع الهجري.

ابن عساكر أول من ألّف في شيوخ أصحاب الكتب الستة

ولكن أحداً لم يجمعْ شيوخَ أصحاب الستة على ما حققناه قبلَ حافظ الشام أبي القاسم ابن عساكر (٤٩٩- ٥٧١)[1] في كتابه المختصر النافع «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النُّبل[2]» الذي ألفه بعد كتابه «الأطراف» وسار فيه على المنهج الآتي:

١- اقتصر فيه على شيوخ أصحاب الستة دون الرواة الآخرين.

---

(١) راجع عن ابن عساكر بحثنا: «ابن عساكر: أخذ وعطاء» مجلة التراث العربي، السنة الأولى، العدد الأول، ص: ١٧ فما بعد.

(٢) نسختي المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الأوقاف العراقية، وعندي نسخة محققة غير منشورة منه. وما ذكرناه عن منهجه متأت عن دراستنا للكتاب نفسه.

٢ ـ رتب الكتاب على حروف المعجم المشرقية، وابتدأ كتابه بمن اسمه «أحمد».

٣ـ أورد التراجم على سبيل الاختصار فذكر اسم المترجَم ونسبته، ثم مَن روى عنه من أصحاب الكتب الستة، ثم توثيقه، وأتبع ذلك بتاريخ وفاته إن وقع له. وأشار في نهاية الترجمة فيما إذا وقع له من حديثه ما كان موافقةً أو بدلاً عالياً ونحو ذلك من رتب العلو في الرواية.

٤ـ ومن أجل التخفيف على النُّسّاخ استعمل لأصحاب الستة علامات تدل عليهم، وهي: (خ) للبخاري و (م) لمسلم، و (د) لأبي داود، و(ت) للترمذي، و (ن) للنَّسائيّ، و (ق) لابن ماجة القزوينيّ.

الكَمَال في أسماء الرّجال

ثم جاء الحافظُ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المَقْدسيّ الجَمَّاعيليّ الحنبليّ (٥٤٤ـ ٦٠٠)[٣] فألف كتابه «الكمال في أسماء الرجال» وتناول فيه رجال الكتب الستة.

وإذا كان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أول من ألف في شيوخ أصحاب الكتب الستة، فإن الحافظ عبد الغني أولُ من ألف في رواة الكتب الستة حيث لم يقتصر على شيوخهم بل تناول جميعَ الرواة المذكورين في هٰذه الكتب من الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى شيوخ أصحاب الكتب الستة.

أما نِطاق الكتاب ومنهجُه فيمكن تلخيصه بما يأتي:

١ـ اجتهد أن يستوعب جميعَ رجال هٰذه الكتب غاية الإمكان، لكنه قال: «غير أنه لا يمكن دعوى الإحاطة بجميع ما فيها؛ لاختلاف

---

(٣) التقييد لابن نقطة، الورقة: ١٥٨، والذيل لابن الدبيثي، الورقة: ١٧٩ (مجلد باريس ٥٩٢٢)، والتكملة للمنذري، الترجمة: ٧٧٨ وتعليقنا عليها.

النسخ، وقد يَشِذُّ عـن الإنسان بعد إمعان النظر وكثرة التتبع ما لا يدخل في وسعه»[٤].

٢ـ بَيّن أحوال هؤلاء الرجال حسب طاقته ومبلغَ جهده، وحذف كثيراً مِن الأقوال والأسانيد طلباً للاختصار «إذ لو استوعبنا ذلك، لكان الكتاب من جملة التواريخ الكبار»[٥].

٣ـ استعمل عبارات دالة على وجود الرجل في الكتب الستة أو في بعضها، فكان يقول «روى له الجماعة» إذا كان في الكتب الستة، ونحو قوله: «اتفقا عليه» أو «متفق عليه» إذا كان الراوي ممن اتفق على إخراج حديثه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» وأما الباقي فسماه تسمية.

٤ـ ابتدأ كتابه بترجمة قصيرة للرسول ﷺ أخذها بسنده من كتاب «السيرة» لابن هشام استغرقت صفحة واحدة فقط، وقال في نهايتها «وقد أفردنا لأحواله ﷺ مختصراً لا يستغني طالبُ الحديث ولا غيرُه من المسلمين عن مثله». وأتبع ذلك بفصل من أقوال الأئمة في أحوال الرواة والنَّقَلَة، أورده بالأسانيد المتصلة إليه استغرق ثمانَ أوراق[٦].

٥ـ أفرد الصحابة عن باقي الرواة، فجعلهم في أول الكتاب، وبـدأهم بالعَشَرة المشهود لهم بالجنة، فكان أوَّلهم الصديـق أبو بكر رضي الله عنهم، وأفرد الرجال عن النساء، فأورد الرجال أولاً، ثم أتبعهم بالنساء، ورتب الرواة الباقين على حروف المعجم، وبدأهم بالمحمَّدِين لشرف هذا الاسم.

وقد امتدحه العلماء، وأثنوا عليه، فقال ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦): «جَوَّدَه جداً[٧]». وقال الحافظ المِزِّيّ: «وهو كتاب نفيس،

---

(٤) مقدمة الكمال (نسخة خدابخش).
(٥) نفسه.
(٦) الكمال: ١/الورقة: ٢ـ ١١.
(٧) معجم البلدان: ٢/١١٣.

كثير الفائدة، لكن لم يَصْرِفْ مصنفه رحمه الله عنايته إليه حقَّ صرفها ولا استقصى الأسماء التي اشتملت عليها هذه الكتبُ استقصاءاً تاماً، ولا تَتَبَّع جميعَ تراجم الأسماء التي ذكرها في كتابه تتبعاً شافياً، فحصل في كتابه بسبب ذلك إغفالٌ وإخلال[٨]».

محاولة فاشلة على «الكمال» قبل المزي:

وأشار المزيّ في مقدمة التهذيب إلى أن أحد أولاد الحافظ عبد الغني «ممن لم يبلغ في العلم مبلغه، ولا نال في الحفظ درجته، رام تهذيب كتابه وترتيبه واختصاره واستدراك بعض ما فاته من الأسماء» فلم ينجح في ذلك، ولم يزد سوى بعض تراجم أخذها من أسماء كتاب «الأطراف» لأبي القاسم ابن عساكر، وبعض أسماء التابعين من ذلك الكتاب أيضاً، ثم أضاف إليهم بعض شيوخ أصحاب الستة من كتاب «المعجم المشتمل» لابن عساكر أيضاً، ولم يزد في عامة ذلك على ما ذكره ابن عساكر، فضلاً عن وقوع خلل كثير ووهم شنيع فيما اختصره من كتاب والده[٩].

ولم يصرح المزي باسم هذا «الولد» ولا أشار أحد غيره إليه فيما وقفت عليه من مصادر، لكنني وقعت على ثلاثة أولاد للحافظ عبد الغني ممن عُني بالحديث وطلبه وروايته، وهم:

١ـ عز الدين أبو الفتح محمد بن عبد الغني (٥٦٦ـ ٦١٣) وهو ممن دخل بغداد غير مرة، وسمع بها، كما سمع بدمشق وأصبهان[١٠].

٢ـ جمال الدين أبو موسى عبد الله بن عبد الغني (٥٨١ـ

---

(٨) مقدمة التهذيب. (٩) المصدر نفسه.

(١٠) الذيل لابن الدبيثي، الورقة: ٧٣ (مجلد باريس ٥٩٢٢)، والتكملة للمنذري، الترجمة: ١٥٠١، والذيل لأبي شامة: ٩٩، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٤/الترجمة: ٤٣٦، وتذكرة الحفاظ: ١٤٠١/٤، وتاريخ الإسلام، الورقة: ٢٠٤ (باريس ١٥٨٢)، والذيل لابن رجب: ٢/٩٠ـ ٩٢ وغيرها.

٦٢٩). سمع بدمشق وبغداد وأصبهان ومصر، وحدث بدمشق ومصر وغيرهما، فتكلّم فيه بعضهم بسبب تقربه من السلطان[١١].

٣ـ محيي الدين أبو سليمان عبد الرحمان بن عبد الغني (٥٨٣ أو ٥٨٤ ـ ٦٤٣). سمع بدمشق وبغداد ومصر، وحّدث، وكان فقيها زاهداً[١٢].

ومن دراسة سير أولاده الثلاثة هؤلاء دراسة مستفيضة في جميع الموارد التي ترجمت لهم لم أجد أحداً ذكر هذا «المختصر» أو «التهذيب» الذي عمله لكتاب والده، ولكنني في الوقت نفسه أرجح أن يكون المقصودُ بهذا هو عز الدين أبا الفتح محمد بن عبد الغني؛ لأن الذين ترجموا له ذكروا له عناية بهذا الفن، أعني رجال الحديث، قال محدث بغداد الحافظ ابن النجار (ت ٦٤٣): «وكان من أئمة المسلمين حافظاً للحديث متناً وإسناداً، عارفاً بمعانيه وغريبه ومشكله، متقناً لأسامي المحدثين وكناهم، ومقدار أعمارهم، وما قيل فيهم من جرح وتعديل، ومعرفة أنسابهم واختلاف أسمائهم[١٣]» ولم يذكروا لغيره مثل هذه المعرفة.

التهذيب ليس مختصراً للكمال

درس الحافظ جمال الدين المِزيّ كتاب «الكمال» للحافظ عبد الغني، فوجد فيه نقصاً وإخلالاً وإغفالاً لكثير من الأسماء التي هي من

---

(١١) مرآة الزمان للسبط: ٦٧٥/٨، والتكملة للمنذري، الترجمة: ٢٤١٦، والذيل لأبي شامة: ١٦١، وتاريخ الإسلام للذهبي، الورقة: ٧٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢)، وتذكرة الحفاظ: ١٤٠٨/٤ ونثر الجمان للفيومي: ٢/الورقة: ٤٣، والذيل لابن رجب: ١٨٥/٢ـ ١٨٧، وذيل التقييد للتقي الفاسي، الورقة: ١٧٣ وغيرها.

(١٢) صلة التكملة للعز الحسيني: ١/الورقة: ٢٥ من نسختي المصورة، وتاريخ الإسلام في وفيات: ٦٤٣ (أيا صوفيا: ٣٠١٣)، والذيل لابن رجب: ٢٣١/٢.

(١٣) لم تصل إلينا ترجمته في تاريخ ابن النجار لضياع هذا القسم منه، ولكن قوله هذا نقله الذهبي في تاريخ الإسلام، وهو في هامش نسخته التي بخطه، الورقة: ١١٧ (أيا صوفيا: ٣٠١١)، والذيل لابن رجب: ٩١/٢ وغيرهما.

شرطه بلغت مئات عديدة، وقرر تأليفَ كتاب جديد يستند في أسسه على كتاب «الكمال» وسماه «تهذيب الكمال في أسماء الرجال». والظاهر أنه اشتغل بمادة الكتاب منذ فترة مبكرة، فقد أشار الذهبي في مقدمة كتابه «تاريخ الإسلام» إلى أنه طالع مُسْوَّدَة كتاب «التهذيب» قبل قيامه بتأليف كتابه، ثم طالع المُبَيَّضَة كلها(١٤). وقد بدأ المِزي يضع كتابه بصيغته النهائية المُبَيَّضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥) ولم ينته منه إلا يوم عيد الأضحى من سنة (٧١٢)(١٥)، وبذلك يكون قد قضى في تبييضه وإعادة النظر فيه ثمانية أعوام إلا شهراً.

وقد ظن بعضهم غلطاً أن الحافظ المِزيّ إنما اختصر كتاب «الكمال» لعبد الغني حينما ألف كتابه «تهذيب الكمال»(١٦)، وكأنهم ربطوا بين كلمتي «الاختصار» و «التهذيب» مع أن الأخيرة تدل في الأغلب على التنقية والإصلاح(١٧). والحق أن المزيّ قد تجاوز كتاب «الكمال» في كتابه هذا تجاوزاً أصبح معه التناسُب بينهمَا أمراً بعيداً، سواء أكان ذلك في المحتوى، أم التنظيم، أم الحجم، وإليك بيان ذلك على وجه الاختصار:

---

(١٤) انظر مقدمة تاريخ الإسلام، وقد ابتدأ الذهبي كتابه قبل بدء المزي بإخراج كتابه بصيغته النهائية، راجع كتابنا: الذهبي: ٢٤ فما بعد.

(١٥) نصَّ المؤلف على ذلك في آخر كتابه، ولعل من أبرز الأدلة على أن هذه كانت المبيضة.

١ـ عدم وجود إضافات ذات بال في حواشي الأصل.

٢ـ أن المؤلف لم يعد النظر في أية مسألة من مسائله طوال ثلاثين عاماً مع أنه حَدَّث به خمس مرات.

٣ـ أن ابن المهندس كان ينقل نسخته الأولى حينما ينتهي المؤلف من تبييض قسم منها، وهذا هو الذي يفسر لنا ما يبدو متناقضاً لأول وهلة بين ما ذكره المؤلف في ابتداء تأليفه الكتاب وانتهائه منه وبين ما وجدناه بخط ابن المهندس من أنه نسخ المجلد الأول سنة ٧٠٦.

(١٦) انظر مثلاً مقدمة خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للشيخ عبد الفتاح أبي غدة: ٦.

(١٧) راجع «هذب» في معجمات اللغة.

تفضيل التهذيب على الكمال في المحتوى

أولاً- اقتصر كتابُ «الكمال» على رواة الكتب الستة، فاستدرك المزيّ ما فات المؤلف من رواة هذه الكتب أولاً، وهم كثرة، ودقق في الذين ذكرهم، فحذف بعض مَن هو ليس مِن شرطه، وهم قلة، ثم أضاف إلى كتابه الرواة الواردين في بعض ما اختاره من مؤلفات أصحاب الكتب الستة، وهي:

للبخاريّ:

١- كتاب القراءة خلف الإمام.
٢- كتاب رفع اليدين في الصلاة.
٣- كتاب الأدب المفرد.
٤- كتاب خلق أفعال العباد.
٥- ما استشهد به في الصحيح تعليقاً.

ولمسلم:

٦- مقدمة كتابه الصحيح.

ولأبي داود:

٧- كتاب المراسيل.
٨- كتاب الرد على أهل القدر.
٩- كتاب الناسخ والمنسوخ.
١٠- كتاب التفرد (وهو ما تفرد به أهل الأمصار من السنن).
١١- كتاب فضائل الأنصار.
١٢- كتاب مسائل الإمام أحمد (وهي المسائل التي سأل عنها أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل).
١٣- كتاب مُسْنَد حديث مالك بن أنس.

obeikandl.com

وللتِّرمذيّ:

١٤ـ كتاب الشمائل.

وللنَّسائيّ:

١٥ـ كتاب عمل يوم وليلة.

١٦ـ كتاب خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٧. كتاب مسند عليّ رضي الله عنه.

١٨ـ كتاب مسند حديث مالك بن أنس.

ولابن ماجة القزويني

١٩ـ كتاب التفسير.

وبذلك زاد في تراجم الأصل أكثر من ألف وسبع مئة ترجمة.

ثانياً: وذكر جملة من التراجم للتمييز، وهي تراجم تتفق مع تراجم الكتاب في الاسم والطبقة، لكن أصحابها لم يكونوا من رجال أصحاب الكتب الستة.

ثالثاً: أضاف المِزيّ إلى معظم تراجم الأصل مادة تاريخية جديدة في شيوخ صاحب الترجمة، والرواة عنه، وما قيل فيه من جرح أو تعديل أو توثيق، وتاريخ مولده أو وفاته، ونحو ذلك، فتوسعت معظم التراجم توسعاً كبيراً.

رابعاً: وأضاف المزي بعد كل هذا أربعة فصول مهمة في آخر كتابه لم يذكر صاحب «الكمال» منها شيئاً وهي:

١ـ فصل فيمن اشتُهِرَ بالنسبة إلى أبيه أو جده أو أمه أو عمه أو نحو ذلك.

٢ـ فصل فيمن اشتُهِرَ بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحو ذلك.

٣- فصل فيمن اشتُهِرَ بلقب أو نحوه.
٤- فصل في المبهمات.

وهذه الفصول تُيسِّر الانتفاع بالكتاب تيسيراً عظيماً في تسهيل الكشف على التراجم الأصلية، فضلاً عن إيراد بعضهم مفرداً في هذه الفصول.

خامساً: رجع المِزيُّ إلى كثير من الموارد الأصلية التي لم يرجع إليها صاحب «الكمال» يعرفُ ذلك كلُّ من يُلقي نظرة على الكتابين، وكان لا بد للمزي أن يفعل ذلك بعد توسيعه لمادة الكتاب كل هذا التوسيع، فلم يكن ذلك ممكناً إلا بزيادة الموارد المعتمدة.

سادساً: هذا فضلاً عن زيادة التدقيق والتحقيق وبيان الأوهام ومواطن الخلل في كل المادة التاريخية التي ذكرها عبد الغني في «الكمال»، فوضح سقيمها، وَوَثّق ما اطمأن إليه، فأورده في كتابه الجديد.

التهذيب ثلاثة أضعاف الكمال

لقد أدت كل هذه الإضافات الأساسية إلى تضخم الكتاب تضخماً كبيراً، فصار ثلاثة أضعاف «الكمال» تقريباً، وأصبح يتكون من مئتين وخمسين جزءاً حديثياً، فإذا علمنا أن الجزء الحديثي الذي كتبه المؤلف المزي بخطه يتكون من عشرين ورقة (أربعين صفحة) عرفنا أن المزي وضع كتابه في عشرة آلاف صفحة، في كل صفحة ٢١ سطراً، فضلاً عما كتبه المؤلف من تحقيقات في حواشي نسخته.

تفضيل التهذيب على الكمال في التنظيم

نَظّم المِزيُّ كتابه تنظيماً جديداً سواءٌ أكان ذلك في هيكله العام أم في مادة كل ترجمة من التراجم، وابتدع أموراً تنظيمية في بعض

المواضع لم يُسبق إليها من قبل، فوضع بذلك أساساً لكثير من الكتب اللاحقة، وإليك مجمل ذلك على وجه الاختصار:

أولاً: كان صاحبُ الكمال قد أفرد الصحابة عن باقي المترجمين فذكرهم في أول كتابه، وذكر الرجال منهم ثم النساء ثم اتبعهم بمن بعدهم. أما المِزيّ فقد ذكر الجميع على نسق واحد، وابتدأ بالرجال منهم، فوضع الصحابة في مواضعهم من التراجم، ورتب الجميع على حروف المعجم المشرقية في أسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم، لكنه بدأ في حرف الألف بالأحمدين، وفي حرف الميم بالمحمدين لشرف هذين الاسمين، وهي سنة اتبعها كثير من المؤلفين في الرجال والتراجم قبله. ثم رتب في نهاية الأسماء فصول الكُنى والأنساب والألقاب والمبهمات على حروف المعجم أيضاً. وجعل النساء في آخر كتابه ورتبهم على الترتيب المذكور في الأسماء والكنى والأنساب والألقاب والمبهمات. وقد ذكر المِزي في مقدمته سببَ خلطه الصحابة بغيرهم من المُترجمين خلافاً لصاحب «الكمال» فقال: «لأن الصحابيّ ربما روى عن صحابيّ آخر عن النبي ﷺ فيظنه مَن لا خبرة له تابعياً فيطلبه في أسماء التابعين فلا يجدُهُ، وربما رَوَى التابعيُّ حديثاً مُرْسَلاً عن النبي ﷺ فيظنه مَن لا خبرة له صحابياً، فيطلبه في أسماء الصحابة فلا يجده، وربما تكرّر ذكر الصحابيّ في أسماء الصحابة وفيمن بعدهم، وربما ذُكِرَ الصحابيّ الراوي عن غير النبيِّ ﷺ في غير الصحابة، وربما ذكر التابعيُّ المُرْسِلُ عن النبيّ ﷺ في الصحابة، فإذا ذُكِرَ الجميعُ على نسقٍ واحدٍ، زال ذلك المحذور وذُكِرَ في ترجمة كُلِّ إنسان منهم ما يكشِفُ عن حاله إن كان صحابياً أو غير صحابيّ».

ثانياً: وعمل المِزيّ إحالات للأسماء الواردة في كتابه بحسب شهرته أو وروده في كتب الحديث، وجعل كثيراً من هذه الإحالات في

صلب كتابه، كما أفاد من فصول الكُنى والأنساب والألقاب والمبهمات في عمل الإحالات، وهي فهارس قلما نجدها في عصرنا الحديث هذا لصعوبتها، فسَهَّل بذلك على الناظرين في كتابه والمستفيدين منه.

ثالثاً: ثم فَرَّق المِزيّ الأسماءَ التي أضافها إلى تراجم «الكمال» بعلامة تَفْرزُها، فكتب الاسم واسم الأب، أو ما يجري مجراه باللون الأحمر، واقتصر في تراجم الأصل على كتابة الاسم الأول حسب باللون الأحمر.

رابعاً: وأعادَ المِزيّ تنظيمَ الترجمة الواحدة ولا سيما شيوخ المُتَرْجم والرواة عنه بعد أن زاد فيهم زيادة كبيرة فاقت الأصل في معظم الأحيان عدة مرات. فنظَّم شيوخ المُتَرجَم على حروف المعجم على نحو ترتيب الأسماء في الأصل، ورتَّب الرواة عنه على ذلك النحو أيضاً، فسَهّل للمطالع العَجِل الوقوفَ على بُغيته، وما أظن أحداً سبقه إلى هذا الابتداع المفيد في حين قَبلهُ الكثير ممن جاء بعده، فساروا على نهجه.

خامساً: وجعل المِزيُّ لكل مصنَّف علامة مختصرة تدل عليه، وهي سبع وعشرون علامة، منها ست علامات للأصول الستة، وعلامة لما اتفق عليه الستة، وعلامة لما اتفق عليه أصحاب السنن الأربعة، وتسع عشرة علامة لمؤلفات أصحاب الستة الأخرى بَيّنها في مقدمته. وقد كتب هذه العلامات فوق كل اسم من أسماء المُترجَمين وجعلها باللون الأسود بسبب كتابته الاسم باللون الأحمر، وبذلك يستطيع الناظر إلى الترجمة معرفة مَن أخرج له من هؤلاء الأئمة، وفي أي كتاب من هٰذه الكتب أخرجوا له عند أول نظرة تقع على اسم المترجَم. ولم يكتفِ بتلك الرموز، بل نَصّ على معانيها نصاً صريحاً عند انقضاء

الترجمة أو قبل ذلك على حسب ما تقتضيه الحال دفعاً لأي التباس.

وزاد الحافظ المزي في التدقيق، فوضع رقوماً (علامات)، كما ذكرنا سابقاً، فوقَ كثير من أسماء شيوخ صاحب الترجمة، أو الرواة عنه باللون الأحمر ليعرف الناظر إليها في أي كتاب من تلك الكتب وقعت روايته عن ذلك الاسم المرقوم عليه، ورواية ذلك الاسم المرقوم عليه عنه، ثم ذكر بعد ذلك في تراجمهم روايتهم عنه أو روايته عنهم، وبذلك صارت كُلُّ ترجمة من تراجم الكتاب شاهدة للأخرى بالصحة، والأخرى شاهدة لها بذلك أيضاً. ودقق بعد ذلك تدقيقاً عظيماً ذَكَرَهُ مفصّلاً في مقدمته.

وهذا عمل من اختراعه وابتداعه ما أظن أحداً يستطيع عمله من غير استعانة بأحدث الآلات الحاسبة المُحَلِّلة في العصر الحديث (الكومبيوتر)، وهو أمر يكفي وحده لتفضيله على سابقيه ولاحقيه.

عَظَمَة تهذيب الكمال

من أجل كل هذا الذي قدمنا أصبح كتاب «تهذيب الكمال» أعظم كتاب في موضوعه غير مُدَافع، قال الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤): «وصَنَّفَ كتاب تهذيب الكمال في أربعة عشر مجلداً كَسَفَ به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، واشتهر في حياته[١٨]». وقال تاج الدين السُّبكيّ (ت ١٧٧١): «وصنف تهذيب الكمال المُجْمَع على أنه لم يُصَنّف مثله[١٩]»، وقال ابن تغري بردي: «وهو في غاية الحُسْن في معناه[٢٠]»، بل قال العلامة علاء الدين مُغُلْطاي

---

(١٨) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٥، وعيون التواريخ لابن شاكر، الورقة: ٥٩.

(١٩) الطبقات: ٤٠١/١٠.

(٢٠) النجوم الزاهرة: ٧٧/١٠ وقال حاج خليفة: «وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يُظن أن يستطاع».

الحنفيّ (ت ٧٦٢) بعد أن كتب كل ذلك النقد الطويل عليه إنه: «كتاب عظيم الفوائد، جم الفرائد، لم يُصَنَّف في نوعه مثله... لأن مؤلفه أبدع فيما وضع، ونهج للناس منهجاً لم يُشْرَع». وقال أيضاً: «وقد صار كتاب التهذيب حكمًا بين طائفتي المحدثين والفقهاء إذا اختلفوا قالوا: بيننا وبينكم كتاب المِزيّ[٢١]». فانظر إلى هذه المرتبة العظيمة التي وصل إليها كتاب «التهذيب» بعد أن أجمع جهابذة الفن على عظمته وفضله على جميع الكتب التي من بابته.

(٢١) راجع مقدمة إكمال تهذيب الكمال (نسخة الأزهر التي بخطه).

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

عناية العلماء بتهذيب الكمال

المختصرون والمستدركون

قد بيّنا فيما سبق أن «التهذيب» أصبح من أعظم الكتب المؤلفة في فنّه وأنه فاق جميع المتقدمين المؤلّفين في هذا الباب بما تضمّنه من سعة في المادة، وتنظيم دقيق في أساليب العرض فضلاً عن التدقيق والتمحيص، لذلك تناوله جملة من الحفاظ والعلماء المَعْنيين بهذا الفن استدراكاً أو تعقيباً أو تلخيصاً، أو أساساً لكتب أخرى. وعلى العكس من ذلك لم نجد بعد ظهور «التهذيب» مَن عُني بكتاب «الكمال» للحافظ عبد الغني مما يُشير إلى أفول نجمه، وانعدام أهميته، وإليك من عُني بهذا الكتاب منذ عصر المؤلف على وجه الاختصار:

رَافع السّلامي «٦٦٨-٧١٨»:

جمال الدين أبو محمد رافع بن أبي محمد هجرس بن شافع السَّلامي. ولد في أواخر سنة ٦٦٨ أو أوائل سنة ٦٦٩، وعني بالحديث والقراءآت، وقرأ ونسخ وسمع (تهذيب الكمال) على مؤلفه وأحضر ولده محمد بن رافع صاحب كتاب (الوفيات) فسَمَّعه معه، وكان محدثاً زاهداً مقرئاً صالحاً أعاد ببعض المدارس، وولي عقود الأنكحة، وتوفي في ذي الحجة سنة ٧١٨[1].

---

(١) انظر الدرر لابن حجر: ١٩٨/٢، والمقتفي لتاريخ أبي شامة للبرزالي (وفيات سنة ٧١٨)، وشذرات ابن العماد: ٥٢/٦ وغيرها.

له كتاب «الكنى المختصر من تهذيب الكمال في أسماء الرجال»:

اختصر فيه القسم الأخير من (تهذيب الكمال) الخاص بالكنى، وقفنا على نسخة منه بخطه، قال في أولها: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. هذا كتاب مختصر من كتاب الكنى من تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يشتمل على ذكر المشهورين بالكنى ممن أخرج حديثه الأئمة الستة في كتبهم الستة وغيرها من مصنفاتهم المذكور أسماء رجالها في الكتاب المذكور... ذكرنا ذلك على ترتيب حروف المعجم مبتدئين بالأول فالأول من الحروف، وسمينا من عرفنا اسمه منهم، وأشرنا إلى بعض ما وقع في ذلك من الخلاف، ولم نذكر ممن رووا عنه وروى عنهم في الغالب سوى راوٍ واحدٍ، وربما ذكرنا الحديث الذي رواه صاحبُ الترجمةِ، ومَن كانَ من الصحابة لم نذكر عمن روى في الغالب؛ لأن عامة رواية الصحابي إنما هي عن النبي ﷺ. وما ليس عليه علامة، فمنهم من فيه خلاف، ومنهم من فيه إشكال ومنهم مَن له ذكر في بعض هذه الكتب من غير رواية، فمن أراد الوقوف على ذلك على طريق الاستقصاء، فلينظر في الأصل المختصر هذا منه».

وجاء في آخره: «فرغ في ليلة التاسع من ذي القعدة سنة سبع وسبع مئة بدرب الملوخيّة من القاهرة المعزية، عَلّقه لنفسه رافع بن أبي محمد بن محمد[٢]».

قال بشار: وهذا يدل على أنه اختصره من المسوَّدة، وإلا فإن المزي لم يكمل تبييض الكتاب إلا في أواخر سنة (٧١٢).

---

(٢) النسخة في (٥٤) ورقة من القطع الصغير، ومسطرتها: (١٦) سطراً، وكتب السلّامي الكنى بالحمرة، وهي من محفوظات مكتبة أيا صوفيا (الملحقة الآن بالسليمانية في استنبول) برقم (٣٤٠٥)، وفي خزانة كتبي =

الذّهَبِيّ (٦٧٣ - ٧٤٨)

عُني الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبيّ[٣] بكتاب «التهذيب» فاستوعب معظم تراجمه في كتابه الحافل «تاريخ الإسلام[٤]»، واختصر من التهذيب أربعة كتب هي:

١ ـ تذهيب التّهذيب

وقد حافظ فيه على ترتيب الأصل، وأضاف إلى مختصره ما رآه حريّاً بالإضافة، وعلّق على كثير من تراجم الأصل من حيث الرواية وضبطُ الأسماء والوفيات وبعض أقوال العلماء في المترجمين[٥]، وكان الانتهاء من الاختصار في سنة ٧١٩ واستغرق ثمانية أشهر، كما صرح به في آخر النسخة.

وقام صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم

= نسخة مصورة منها. وفي اثناء رحلتنا إلى استنبول في مطلع سنة (١٤٠٠) وقفنا على نسخة أخرى وهي غفل من اسم مؤلفها في مكتبة السلطان أحمد الثالث برقم (٢٩٤٧) في مئة ورقة وورقة ومسطرتها (١٥) سطراً كتبت بخط واضح جلي نفيس كتبها جمال الدين أبو بكر عبد الله ابن العلامة علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي البكجري (٧١٩ـ ٧٩١ هـ) وفرغ منها في آخر يوم الأحد السادس عشر من صفر سنة (٧٤٣) وعلى النسخة حواشٍ بخط شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني.

(٣) كتبنا سيرة مفصلة للذهبي في كتابنا: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٦، ص: ١ـ ٢٧٦.

(٤) انظر مقدمة «تاريخ الإسلام».

(٥) الصفدي في الوافي: ١٦٤/٢ ونكت الهميان: ٢٤٣، والسبكي في الطبقات: ١٠٤/٩، والزركشي في عقود الجمان، الورقة: ٧٩، وابن تغري بردي في المنهل الصافي، الورقة: ٧١، وسبط ابن حجر في رونق الألفاظ، الورقة: ١٨٠ وكتابنا: الذهبي، ص: ٢١٩. وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه عن نسخة أحمد الثالث باستانبول كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٤٥ وعلى هامشها تصحيحات بخطه. ووقفت على نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية كتبت سنة ٧٣١ فيها المجلدات من الأول إلى الثالث (٦٢ مصطلح الحديث)، ووقفنا في الدار المذكورة على بعض أجزاء متفرقة منه تحمل الرقم (٨٨ مصطلح الحديث). وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثالث والرابع من نسخة تتكون من أربعة مجلدات كتبت سنة ٧٦٢ (رقم ٢٨٢، ٣٨٣ تاريخ) ورأينا في سنة ١٩٧٥ المجلد الأول منه في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (رقم ٢٩٢) ورأينا مجلداً منه ضمن كتب الطب في المكتبة المذكورة لم يكتب اسم مؤلفه (رقم ٢٤٦١) وهناك نسخ أخرى ذكرها بروكلمان وغيره.

الخزرجيّ الأنصاريّ سنة ٩٢٣ بتلخيصه بكتابه المعروف «خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال[٦]»، وفائدته أنّه قيّد بعض الأسماء بالحروف.

٢ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة[٧]:

قال الذهبي في مقدمته: «هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة، مقتضب من تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزيّ، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب، دون باقي تلك التواليف التي في «التهذيب»، ودون من ذكر للتمييز أو كرر للتنبيه».

وجاء في آخر نسخة التيمورية (رقم ١٩٣٥ تاريخ) وهي بخط الذهبي: إنه فرغ من اختصاره بعد العصر من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠.

ذكره الصفدي والسبكي والزركشي والعيني وسبط ابن حجر والسخاوي.

وقد مرّ بنا أنّ الإمام الذهبي اختصر التهذيب في كتابه «التذهيب»، وذكر الصفدي[٨] والسبكي[٩] وابن تغري بردي[١٠] وابن العماد[١١] أن الذهبي اختصر كتابه الكاشف من «التذهيب» وهو وهم منهم، حيث صرح الذهبي في مقدمته أنه اختصره من الأصل، أعني من «تهذيب الكمال»، فضلاً عن أن كتاب «الكاشف» اقتصر على

---

(٦) طبع سنة ١٣٠١ هـ بالقاهرة ثم طبع بعد ذلك سنة ١٣٢٣ هـ وأعيد في سنة ١٩٧٩ طبعه بالأوفست وكتب له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مقدمة فراجعها.

(٧) راجع الكلام عليه مفصلاً في كتابي: الذهبي ومنهجه: ٢٢٧ـ ٢٣٠

(٨) الوافي: ٢/١٦٤ (٩) الطبقات: ٩/١٠٤

(١٠) المنهل الصافي، الورقة: ٧٠ (١١) شذرات الذهب: ٦/١٥٥

رجال الكتب الستة في حين كان «التذهيب» كأصله، قد شمل رجال الكتب الستة وغيرها من التواليف.

احتل كتاب «الكاشف» مكانة مميزة بين كتب الذهبي، على الرغم من أنه جاء في عُشر الكتاب الأصلي[١٢]، بحيث قال فيه التاج السبكي: إنّه مجلد نفيس[١٣]. ثم وجدنا العلماء يُعنون به، بل أشار الحافظ ابن حجر في مقدمة «تهذيب التهذيب» الى أن الناس صاروا يعتمدون «الكاشف» في هذا الفن، ونتيجة لأهمية كتاب «الكاشف» فقد ذيّل عليه واحد من كبار العلماء هو أبو زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة (٨٢٦) وذكر تقي الدين بن فهد هذا الذيل[١٤] ورأيت أنا نسخة منه[١٥]. كما أنّ لإبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي المتوفي سنة (٨٤١) حواشي عليه[١٦]. واعتمد على «الكاشف» كثيراً شرفُ الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطّيبي المتوفى سنة (٧٤٣) حينما ألف كتابه في: «أسماء الرجال»[١٧].

---

(١٢) انظر آخر نسخة الخزانة التيمورية (١٩٣٥ تاريخ).

(١٣) الطبقات: ١٠٤/٩.

(١٤) لحظ الألحاظ: ٢٨٧.

(١٥) مصورة في خزانة شيخنا المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج صبحي البدريّ السامرائيّ نزيل بغداد، وهي مصورة عن مكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٤٥٤) في ١٤٢ لوحة. وقد أضاف العراقي في هذا الذيل بقية التراجم التي ذكرها المزي في التهذيب، كما أضاف رجال مسند الإمام أحمد وزيادات ولده عبد الله عليه. وهذا في رأينا تجوز من العراقي- رحمه الله- لأن الذهبي اقتصر على ذكر من له رواية في الكتب الستة فقط وأسقط متعمداً تراجم الذين لهم رواية في تواليف أصحاب الكتب الستة الأخرى ممن ذكرهم المزي في «التهذيب» وإلا فإنه ذكر الجميع في كتابه «تذهيب التهذيب» فما الفرق بينه وبين الكاشف عندئذٍ؟!.

(١٦) ابن فهد: لحظ الألحاظ: ٣١٤.

(١٧) الطيبي: أسماء الرجال، الورقة: ٤٧ (نسخة الظاهرية ٦١٦٤).

٣ - المجرَّد من تهذيب الكمال

ذكره السبكي[١٨] وسبط ابن حجر[١٩] وحاجي خليفة[٢٠] والبغدادي[٢١]، واقتصر فيه على رجال الكتب الستة أيضاً دون التواليف الأخرى، لكنه رتبه على الطبقات فجعله في عشر طبقات، ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم[٢٢].

٤ - المقتضَب من تهذيب الكمال

قال شمس الدين السخاويّ: «وللذهبي أسماء من أخرج لهم أصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم في الكاشف»[٢٣]. فالذي يُفهم من نص السخاوي أن الذهبي اختصر كتاباً آخر من تهذيب الكمال خاصاً بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى، لذلك فهو لا علاقة له بكتابي «الكاشف» و «المجرد» اللذين مرّ ذكرهما. وقد ذكره البغدادي بالعنوان الذي ذكرناه[٢٤].

---

(١٨) الطبقات: ١٠٥/٩ وسماه: «المجرد في رجال الكتب الستة»

(١٩) رونق الألفاظ، الورقة: ١٨٠.

(٢٠) كشف الظنون: ٢/١٥٩٣

(٢١) هدية العارفين: ١٥٤/٢

(٢٢) من الكتاب نسخة بخزانة كتب الفاتيكان (رقم ١٠٣٢)، وكانت منه نسخة ببرلين تحمل الرقم ٩٩٣٨. وعثرتَ على نسخة منه في مكتبة الشهيد علي باشا باستانبول (رقم ٥٢٣) في مئة ورقة وورقتين ينقص من أولها بعض الأوراق، وأول ما فيها: أبو معقل الأنصاري الأسدي، وآخرها آخر طبقة البخاري وباقي شيوخ الأئمة. وقد كُتبت هذه النسخة سنة ٧١٧، وفي حواشيها تعليقات واستدراكات كثيرة، وقوبلت على نسخة الذهبي في التاريخ المذكور. وصَوّر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية هذه النسخة وضمها إلى خزانته برقم ٥٧٦ تاريخ لكنهم لم يعرفوا اسم الكتاب، فذكروا أنه في «أسماء رجال تهذيب الكمال للمزي» ولا عرفوا مؤلفه لذهاب الورقات الأولى منه فاقتضى لذلك التنبيه (انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد: ج ٢ ق، ص: ١٠).

(٢٣) الإعلان: ٦٠١

(٢٤) هدية العارفين: ١٥٤/٢.

الأَنْدَرشيّ (بعد ٦٩٠ - ٧٥٠)

أبو العباس أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الغسانيّ العسكريّ الأندرشيّ الصوفيّ. قدم المشرق فحجّ واستوطن دمشق، وسمع من القاسم ابن عساكر، ودرس العربية على أثير الدين أبي حيان النحوي، فبرع في النحو، وكان زاهداً منجمعاً عن الناس[٢٥]. ذكره الذهبي في المعجم المختص، وقال: إنه نسخ «تهذيب الكمال» كله واختصره[٢٦]. وذكر مختصره هذا السيوطي[٢٧] وحاجي خليفة[٢٨]. وذكر حاجي خليفة أيضاً أنّ للسيوطي (ت ٩١١) زوائد عليه.

عَلاء الدّين مُغُلْطَاي (٦٨٩ - ٧٦٢)

علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البَكْجَريّ الحنفيّ. وُلِدَ بالقاهرة، وسمع بها جملة من مشايخ عصره، منهم: التاج أحمد ابن دقيق العيد، والوانيّ، والخُتَنيّ، والدبوسي، وغيرهم، وتخرّج بابن سيد الناس اليعمَري. ورحل إلى دمشق، فسمع بها على شيوخ العصر، وبرع في الحديث والأنساب. وولي التدريس بعدة مدارس بمصر منها المدرسة الظاهرية[٢٩]، وليها بعد شيخه ابن سيد الناس، فتحامل الناسُ عليه بسبب ذلك، وتكلموا فيه من أجل ادعائه سماع بعض من لا يُحتمل سماعُه منهم، وهي مسألة أكثروا الكلام فيها، والظاهر أن وراءها دوافع أخرى.

---

(٢٥) ابن رافع: الوفيات، الورقة: ٧٨

(٢٦) ابن حجر في الدرر: ١٤٥/١ (٢٧) بغية الوعاة: ٣٠٩/١

(٢٨) كشف الظنون: ١٥١٠/٢ وقد جعله حاجي خليفة شخصين، أحدهما: الأندرشي، والآخر: العسكري، فقال وهو يذكر مختصرات التهذيب: «وأبو العباس أحمد بن سعد العسكري المتوفى سنة ٧٥٠... ومختصر التهذيب للحافظ الأندرشي صاحب العمدة في مختصر الأطراف» وهذا وهم مبين فهما واحد.

(٢٩) وفيات ابن رافع، الورقة: ٩٢-٩٣، والبداية لابن كثير، ٢٨١/١٤، والدرر لابن حجر: ١٢٢/٥، ولسان الميزان: ٧٢/٦، ولحظ الألحاظ لابن فهد: ١٣٩، والنجوم لابن تغري بردي: ١٩٧/٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطيّ: ٣٦٥.

ويبدو لنا أن علاء الدين مغلطاي صرف جُلَّ عنايته لدراسة المؤلفات السابقة ونقدها، وأُولعَ بالردّ والاستدراك عليها، ساعده على ذلك كثرة اطلاعه ودأبه وتوافر الكتب والمصادر الكثيرة لديه[٣٠]؛ فقد ذيَّل على «إكمال الإكمال» للحافظ ابن نقطة البغدادي (ت ٦٢٩)، و «تكملة إكمال الإكمال» لأبي حامد ابن الصابوني (ت ٦٨٠)، و «الذيل» على كتاب ابن نقطة الذي ألفه منصور بن سَلِيمْ الاسكندراني (ت٦٧٣)، كما ذيل على كتاب الضعفاء لابن الجوزي (ت ٥٩٧)، ووضع شيئاً على «الروض الأُنف» للسهيلي (ت ٥٨١)[٣١]، وقال الشهاب ابن رجب: «وعدة تصانيفه نحو المئة أو أزيد، وله مآخذ على أهل اللغة وعُلى كثير من المحدِثين»[٣٢].

ومن هذا المنطلق عُني علاء الدين مُغُلطاي بالكتابين العظيمين اللذين ألفهما المزي، وهما: تحفة الأشراف، وتهذيب الكمال، فكتب كتاباً في «أوهام الأطراف»[٣٣] ثم كتب كتابه العظيم «إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال»[٣٤].

ذكر مُغُلطاي في مقدمة كتابه أن استدراكه هذا لا يَنْقُصُ من قيمة كتاب المزي وأهميته، وقال: «ومعتقدي أن لو كان الشيخ حيّاً لرحَّب بهذا الإكمال». وذكر عظمة كتاب المزي ومنزلته، ثم أخذ عليه جملة أمور من أبرزها:

١ـ ذكره أشياء لا حاجة إليها مثل الأسانيد التي يذكرها من باب العلو أو الموافقات أو نحو ذلك.

---

(٣٠) الدرر لابن حجر: ١٢٣/٥.

(٣١) لحظ الألحاظ لابن فهد: ١٣٩.

(٣٢) الدرر: ١٢٣/٥.

(٣٣) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي: ٣٦٦.

(٣٤) أخذت هذا العنوان من النسخة التي بخط المؤلف وهي مسودته، وعندي مصورتها.

٢ـ ذكره للترجمة النبوية وأخذه معظم ما ذكره فيها من كتاب أبي عمر بن عبد البر.

٣ـ إيراد بعض أخبار المترجمين مما لا ينفع في بيان أحوالهم في التوثيق أو التجريح.

٤ـ محاولة المزي استيعاب شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه، مع أن الإحاطة بذلك متعذرة لا سبيل اليها.

٥ـ مسامحة المزي لصاحب «الكمال» في بعض المواضع التي لم يردَّ عليه فيها.

ونتيجة دراستنا لكتاب مُغُلطاي يمكننا تلخيصُ منهجه بما يأتي:

١ـ تَرَكَ نقد المقدمة، وابتدأ بالأسماء مباشرة.

٢ـ أورد اسم المترجَم كما ذكره المزي، ثم أورد تعليقاته على الترجمة، وتتكونّ هذه التعليقات من نقول كثيرة عن المصادر السابقة فيها الغث والسمين مما يتفق مع ما ذكره المزي فيؤيده، أو يختلف عنه، وقلما ترك ترجمة من غير تعليق.

٣ـ أعاد تدقيق جميع النصوص التي أوردها المزي في كتابه، وتكلم على أدنى اختلاف فيما نقله، وهو أمر ليس باليسير، فكأنّه بذلك أعاد تحقيق مادة الكتاب.

٤ـ عُنيَ بإيراد المزيد من التوثيق والتجريح، ورجع إلى مصادر كثيرة جداً، وعُني بذلك عناية فائقة أبانت عن علمه ومعرفته بالكتب، لكنّ النتيجة لم تكن لتخرج في الأغلب عما ذكر المزّي من حال المترجَم له سوى زيادة التوثيق أو التجريح.

٥ـ عُني بضبط كثير من الأسماء والأنساب، وأورد ما يُوافق

المؤلف وما يُخالفه في هذا الباب، معتمداً في ذلك عدداً كبيراً من المصادر.

٦ـ استدرك على المؤلف بعض ما فاته من المترجمين، وأكثر ما استدرك عليه في «التمييز» وهي الأسماء التي تتفق مع أسماء المترجم لهم في هذا الكتاب ومن أهل عصرهم.

ابتدأ مُغُلطاي بتأليف مسوَّدة كتابه في منتصف سنة (٧٤٤) وأطال النفس فيه، فجاء في حجم كتاب المِزّي تقريباً في أربعة عشر مجلداً(٣٥). وقد توهَّم الكثيرون، فظنوا أن المزي لم يكمل كتابه، فأكمله مُغُلطاي. دفعهم الى هذه المقالة ما يوهمه اسم الكتاب وما ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» وعدم دراستهم للكتابين والله أعلم(٣٦).

إن أغلب المادة التاريخية التي أوردها مُغُلطاي هي مادة إضافية أعتقدُ جازماً أن المؤلف المزي كان عارفاً بأكثرها، ولكنّه لم يُوردها من أجل أن لا يطول كتابه. والحق أن المِزيّ قد أشار في مقدمة كتابه على

---

(٣٥) لحظ الألحاظ لابن فهد: ١٣٩. وقال ابن حجر في الدرر: «وله ذيل على تهذيب الكمال يكون في قدر الأصل.» (٥/١٢٣)، وذكر حاجي خليفة أنه في ثلاثة عشر مجلداً (كشف الظنون: ٢/١٥١٠) وراجع الإعلان للسخاوي: ٦٠٠. وفي خزانة كتبي المجلدان الأول والثاني من المسودة، يتكون المجلد الأول من عشرة أجزاء حديثية وليس فيه إلا حرف الألف ملئت حواشيها بالاستدراكات. أما المجلد الثاني فهو بحجم المجلد الأول وينتهي بنهاية الجزء العشرين في أثناء حرف الحاء المهملة. وفي مكتبة فيض الله مجلدان منه: مجلد فيه الأجزاء: ٧٢ـ ٨٨ تبدأ بعبد الرحمان بن محمد بن سَلاّم بن ناصح البغدادي ثم الطرسوسيّ وتنتهي بعمرو بن سعد الفَدَكي (رقم ١٣٧٩)، ومجلد فيه الأجزاء من: ١٠٢ـ ١١٩ يبدأ بترجمة محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغداديّ وينتهي بترجمة يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان السهمي المصري (رقم ١٣٧٨) وهما بخط المؤلف أيضاً، ومنهما مصورتان في معهد المخطوطات (فهرس التاريخ: ٦٠) وراجع الملحق لبروكلمان: ٦٠٦/١ (بالالمانية). وقد حصلت على نسخ مصورة منها. وحصلت أيضاً على مجلدات مبيضة وهي المجلدات: من الأول إلى السادس وبعض المجلد السابع.

(٣٦) كشف الظنون: ١٥١٠/٢، فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات: ج ٢ ق ٤ ص: ٤٦.

مَن يُريد زيادة الاطلاع ضرورة مراجعة «طبقات ابن سعد» و«تاريخ ابن أبي خيثمة» و «الثقات» لابن حبّان، و «تاريخ مصر» لابن يونس، و «تاريخ نيسابور» للحاكم، و «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم باعتبارها أمهات الكتب المصنفة في هذا الفنّ[٣٧]. وقد نقل مُغُلطاي من هذه الكتب وأمثالها كثيراً مما استدرك به على المزيّ؛ لذلك قال زين الدين ابن رجب: «وغالب ذلك لا يرد على المزي»[٣٨]. ومع ذلك فإن إضافته من هذه الكتب ومن عشرات غيرها نقلت إلينا ثروة تاريخية كادت تضيع لولا ما نقل هو وأمثاله؛ بسبب ضياع كثير من أصولها.

وحين انتهى مُغُلطاي من استدراكه هذا اختصره في مجلدين مقتصراً فيه على المواضع التي ظن أن الحافظ المزي غلط فيها، قال ابن حجر: «واختصره مقتصراً على الاعتراضات على المِزيّ في نحو مجلدين»[٣٩] وقال ابن فهد المكي، وهو يعدّد بعض كتب مُغُلطاي: «وكتاب ذيَّل به على تهذيب الكمال للمزيّ وفيه فوائد، غير أن فيه تعصباً كثيراً في أربعة عشر مجلداً ثم اختصره في مجلدين مقتصراً فيه على المواضع التي زعم أن الحافظ المِزيّ غلط فيها، وأكثر ما غلّطهُ فيه لا يرد عليه، وفي بعضه كان الغلط منه هو فيها»[٤٠]، وسمّى السيوطي هذا المختصر «أوهام التهذيب»[٤١]. ثم ذكر ابن حجر وابن فهد أنّه إختصر المختصر في مجلد لطيف[٤٢].

ويبدو لنا أنَّ الكتاب قد اشتهر منذ فترة مبكرة، وأثار جدلاً عند المعنيّين بهذا الفن؛ فقد حمل التاج السبكيّ بعضاً مما ظنّه الحافظ

---

(٣٧) انظر مقدمة تهذيب الكمال.
(٣٨) الدرر لابن حجر: ١٢٣/٥.
(٣٩) نفسه.
(٤٠) لحظ الألحاظ: ١٣٩.
(٤١) ذيل طبقات الحفاظ: ٣٦٦.
(٤٢) الدرر: ١٢٣/٥، ولحظ الألحاظ: ١٣٩.

مُغلطاي وهماً من المِزي من القاهرة إلى دمشق، وأعطاه لوالده ليثبت منه، قال: «وهذه مواقف استدركها بعض محدثي العصر بديار مصر، وهو الشيخ علاء الدين مُغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وانتقاها مما استدركه على كتاب تهذيب الكمال لشيخنا المِزيّ، وحَضَرَتْ معي الى دمشق لما جئت من القاهرة في سنة أربع وخمسين وسبع مئة لأسأل عنها الشيخ الامام الوالد، فأجاب عنها رحمه الله، وقد كتبتها من خطّه، قال رحمه الله: أسئلة وردت من الديار المصرية مع ولدي عبد الوهّاب في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبع مئة...»[٤٣] ثم أورد التاج السبكي الأجوبة[٤٤]، وكان قال قبل ذلك في ترجمة والده وهو يعدّد مصنفاته: «أجوبة سؤالات أرسلت إليه من مصر، حديثية، أوردها بعضُ المشايخ على كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي»[٤٥].

ومهما يكن من أمر، فإن ما كتبه مغلطاي من نقد وفّر مادة تاريخية لجميع الذين جاؤوا بعده ممن عُني باختصار «التهذيب» أو الاستدراك عليه ولا سيما سراج الدين ابن الملقن «ت ٨٠٤» في إكماله، والحافظ ابن حجر في مختصراته ولا سيما «تهذيب التهذيب» فإنه لم يستطع إلّا أن يقول في مقدمته: «وقد انتفعت في هذا الكتاب المختصر بالكتاب الذي جمعه الإمام العلامة علاء الدين مُغلطاي على تهذيب الكمال مع عدم تقليدي له في شيء مما ينقله، وإنّما استعنت به في العاجل، وكشفت الأصول التي عزا النقل إليها في الآجل، فما وافق أثبتّهُ. وما باين أهملتهُ، فلو لم يكن في هذا المختصر إلّا الجمع بين هذين الكتابين الكبيرين في حجم لطيف، لكان معنى مقصوداً»[٤٦].

---

(٤٣) الطبقات: ٤٠٨/١٠

(٤٤) نفسه: ٤٠٨/١٠ـ ٤٣٠ وقد أفدنا منها فى التعليق على النص.

(٤٥) نفسه: ٣١٤/١٠.

(٤٦) تهذيب التهذيب: ٨/١

نعم، كانت لمُغُلطاي أوهام لا سيما وهو من المكثرين، وكلّ أحد يؤخذ من قوله ويترك إلّا رسول الله ﷺ فكان ماذا؟

شمس الدّين الحسَيْنيّ (٧١٥ - ٦٧٥)

شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي. سمع من جماعة من الأعيان منهم المِزي والذهبي. وكان ثقة ثبتاً إماماً مؤرخاً حافظاً، له مؤلفات كثيرة، وعُني بكتاب «تحفة الأشراف» للمزّي فاختصره(٤٧).

التّذكِرَة في رجَال العَشَرَة:

اختصر فيه «تهذيب الكمال» لشيخه المزي، وحذف منه من ليس في الكتب الستة، وأضاف إليهم رجال أربعة كتب هي: الموطأ للإمام مالك، والمسند للإمام أحمد(٤٨)، ومسند الشافعي، ومسند أبي حنيفة للحارثي. وذكر في مقدمته سبب إضافته لهذه الكتب الأربعة، وبيّن أن ذلك متأت من كون أصحابها هم الأئمة المقتدى بهم، وأن عمدتهم في استدلالهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه بأسانيدهم في مسانيدهم المذكورة. ونسخ هذا الكتاب متوفرة في خزائن الكتب، وذكر العلامة المرحوم خير الدين الزركلي أنه رأى المجلد الثاني منه بخطه(٤٩)، ووقفت أنا عليه(٥٠).

---

(٤٧) وفيات ابن رافع، الورقة: ٩٨، والبداية لابن كثير: ٣٠٧/١٤، والدرر لابن حجر: ١٧٩/٤، ولحظ الألحاظ لابن فهد: ١٥٠، ومقدمة ذيول تذكرة الحفاظ، ومقدمة ذيول العبر لصديقنا المرحوم محمد رشاد عبد المطلب المصري.

(٤٨) من الجدير بالذكر أن شمس الدين الحسيني قد ألّف كتابا مستقلاً في رجال مسند الإمام أحمد سماه: «الإكمال في ذكر مَن له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذُكر في تهذيب الكمال». رأيت نسخة مصورة منه عن الجامعة العثمانية بحيدر آباد بالهند في مئة ورقة. وقد يُسمى: «الامتثال بما في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال» والمعنى واحد.

(٤٩) الأعلام: ١٧٨/٧ لكنه جعله كتابين فذكره أولاً باسم «التذكرة في رجال العشرة» ثم ذكره ثانية باسم «اختصار تهذيب الكمال»، وهما واحد.

(٥٠) وانظر أيضا الإعلان للسخاوي: ٦٠٣، وكشف الظنون: ١٥١٠/١.

عِمَاد الدّين ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤)

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي العلامة الحافظ المحدِّث صهر الشيخ أبي الحجاج المزّي وترجمته مشهورة، وتصانيفه معروفة مذكورة.

له:

«التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل».

جمع فيه بين «تهذيب الكمال» للمزي، و «ميزان الاعتدال» لشيخه الذهبي، مع زيادات وتحرير عليهما في الجرح والتعديل. وقفت على نسخة منه بدار الكتب المصرية، وانتقيت منها بعض الفوائد(٥١).

ابن بَرْدِس البَعَلبَكي (٧٢٠ - ٧٨٦)

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن برْدِس البعلبكي الحنبليّ. ولد ببعلبك، ودرس على والده، وأبي الفتح اليُونيني، وسمع جمعاً من مسندي عصره، وحدَّث عنهم، واشتهر باختصاره لجملة من الكتب ونظمها(٥٢).

له:

بغية الأريب في اختصار التهذيب:

أكمل مُسَوَّدَتَه في المحرَّم سنة (٧٧٩) وهو اختصار ليس فيه

---

(٥١) رقم ٢٤٢٢٧ ب وهي في مجلدين وانظر أيضاً ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني: ٥٨، والإعلان للسخاوي: ٥٨٩، ٦٠٠.

(٥٢) لحظ الألحاظ لابن فهد: ١٦٦-١٦٧، والدرر لابن حجر: ١/٤٠٤، والتبيان لابن ناصر الدين، الورقة: ١٧٠، وشذرات ابن العماد: ٦/٢٨٧.

إضافات تذكر، ولم يحذف من رجال «التهذيب» أحداً لكنه حذف بعض أنساب المشهورين، وذكر الجرح والتعديل مختصراً، كما حذف الأسانيد(٥٣).

ابن الملقّن (٧٢٣-٨٠٤)

سراج الدين أبو علي عُمر بن عليّ بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقّن، الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة. أجازه المِزي، وتخرّج بالحافظ علاء الدين مُغُلطاي، وكان أكثر أهل عصره تصنيفاً(٥٤).

له:

إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

اختصر فيه «التهذيب» مع التذييل عليه من رجال ستة كتب هي: مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم، والسنن للدارقطني، والسنن للبيهقي(٥٥).

سبط ابن العَجَميّ (٧٥٣-٨٤١)

برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل، الحلبي المولد والدار والوفاة، الشافعي المعروف بسبط ابن العجمي حافظ حلب في زمانه(٥٦).

له:

---

(٥٣) في خزانة كتبي نسخة مصورة منه في ٥٧٤ ورقة. ورأيت منه نسخة في الأزهر ناقصة الأول في ٥٤١ ورقة (رواق المغاربة، رقم ٨٩٤).

(٥٤) لحظ الألحاظ لابن فهد: ١٩٧، والضوء اللامع للسخاوي: ١٠٠/٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي: ٣٩٦.

(٥٥) نسخة معروفة وراجع بروكلمان: ١٦٤/١ (بالألمانية) وفهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات: التاريخ، رقم: ٥٩.

(٥٦) لحظ الألحاظ لابن فهد: ٣٠٨- ٣١٥، والبدر الطالع للشوكاني: ٢٨/١.

نهاية السُّول في رواة الستة الأصول:

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: «وقد زيّنه بالفوائد العلمية الحديثية النادرة، والضبوط المحررة الدقيقة للأسماء والكنى والألقاب والأنساب والبلدان ونحوها... وقد رأيت في رحلتي إلى الهند وباكستان سنة (١٣٨٢) نسخة المؤلف التي كتبها بخط يده الناعم الدقيق الجميل في (٩٩٩) ورقة بالقطع الكبير، وفي مجلد واحد في مكتبة رضا في مدينة رامبور. ورقمها فيها (١٠١٩)» وذكر في آخرها أنه انتهى منه في سنة (٨٢٩) بحلب[٥٧].

قلت: لم أوفق في الوقوف عليه، ولعلّه اعتمد فيه على «الكاشف» للذهبي فاتخذه أصلاً، ثم أضاف إليه من عنده كما مرّ بنا عند كلامنا على «الكاشف».

ابن قاضي شهبة (٧٧٩ - ٨٥١)

تقيّ الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضي شهبة الأسَدِي الدمشقي صاحب التاريخ المشهور[٥٨].

ذكر حاجي خليفة أنه اختصر «تهذيب الكمال»[٥٩]. ولا أعرف عنه شيئاً.

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢)

حافظ عصره شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكِناني العسقلاني صاحب التصانيف المشهورة الذائعة الصيت.

له:

---

(٥٧) مقدمة خلاصة تذهيب التهذيب: ٦- ٧.

(٥٨) الضوء اللامع: ٢١/١١، وشذرات الذهب: ٢٦٩/٧.

(٥٩) كشف الظنون: ١٥١٠/٢.

أوّلاً- تهذيب التهذيب[٦٠]:

اختصر فيه «تهذيب الكمال» إلى نحو الثلث، وأبدى في مقدمته عدة ملاحظات على كتاب المزي من أبرزها:

١- طول الكتاب، بحيث قصرت الهممُ عن تحصيله فتوجَّه الناس بسبب ذلك إلى «الكاشف». الذي امتازت تراجمه بالاختصار الشديد بحيث لا تفي بالغرض.

٢- خلو بعض تراجم «التهذيب» من بيان أحوالهم.

٣- محاولة المزي استيعاب شيوخ صاحب الترجمة واستيعاب الرواة عنه، وأنه بالرغم من تمكنه من ذلك في أغلب التراجم «لكنه شيء لا سبيل الى استيعابه ولا حصره بسبب انتشار الروايات وكثرتها وتشعبها وسعتها، فوجد المتعنِّتُ بذلك سبيلاً إلى الاستدراك على الشيخ بما لا فائدة جليلة ولا طائلة»[٦١].

٤- أنه أفرد «عمل اليوم والليلة» للنَّسائيّ عن «السنن» وهو من جملة كتاب السنن في رواية ابن الأحمر وابن سَيّار، وكذلك أفرد «خصائص عليّ» وهو من جملة المناقب في رواية ابن سيار. ولم يفرد «التفسير» وهو من رواية حمزة وحده، ولا كتاب «الملائكة» و«الاستعاذة» و «الطب» وغير ذلك، وقد تفرد بذلك راوٍ دون راوٍ عن النَّسائي فما تبين لي وجهُ إفراده «الخصائص» و «عمل اليوم والليلة»[٦٢].

---

(٦٠) طبع بحيدر آباد في اثني عشر مجلداً في السنوات ١٣٢٥- ١٣٢٧ وأعادت دار صادر طبعه بالأوفست.

(٦١) تهذيب التهذيب: ٤/١، ولعل ابن حجر يشير بذلك الى ما عمله العلامة علاء الدين مغلطاي في إكماله.

(٦٢) تهذيب: ٦/١.

أما منهجه في كتابه فيمكن إجماله على الوجه الآتي:

١ـ لم يحذف من رجال «التهذيب» أحداً، بل زاد فيهم من هو على شرطه، كما ذكر بعض التراجم التي تفيد للتمييز مما لم يذكره المزي، وحافظ على العلامات (الرقوم) التي وضعها المزي في الأصل مقتصراً على ما وضعه على أسماء المترجمين دون شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه. أما الفصول التي ذكرها المزي في المقدمة وهي التي في شروط الأئمة الستة وفي الحث على الرواية عن الثقات وفي الترجمة النبوية، فقد حذفها في مختصره، لوجود مادتها في الكتب المعنيّة بذلك.

٢ـ أعاد التراجم التي حذفها المزي من أصل «الكمال»، والتي كان الحافظ عبد الغني قد ذكرها بناء على أن بعض الستة أخرج لهم، وكان المزي قد حذفهم بسبب عدم وقوفه على روايتهم في شيء من الكتب الستة. وذكر ابن حجر أن ذكرهم على الاحتمال أكثر فائدة من حذفهم، ونبّه على ما في تراجمهم من عوز، أو عند وقوفه عند روايتهم في الكتب المذكورة.

٣ـ أما في صياغة الترجمة فقد سار على النهج الآتي:

أ ـ حذف من الترجمة جميع الأحاديث التي خرجها المزي من مروياته العالية من الموافقات والأبدال وغير ذلك من أنواع العلوّ.

ب ـ اقتصر من شيوخ المترجم ومن الرواة عنه على الأشهر والأحفظ والمعروف، وحذف الباقين، إذا كان المترجم من المكثرين وإن كانت الترجمة متوسطة اقتصر على ذكر الشيوخ والرواة الذين عليهم علامة في الأغلب، وإن كانت طويلة اقتصر على من عليه علامة البخاري ومسلم، مع ذكر جماعة غيرهم. أما إذا كانت الترجمة قصيرة، فإنه لم يحذف منها شيئاً في الأغلب.

جـ لم يلتزم بنهج المِزي في ترتيب شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه على حروف المعجم؛ لأن ذلك يؤدي حسب قوله إلى «تقديم الصغير على الكبير»، بل ذكر في أول الترجمة أكثر شيوخ الرجل، وأسندهم، وأحفظهم، إن تيسّر له معرفة ذلك، إلّا أن يكون للرجل ابن أو قريب فإنه كان يقدِّمه في الذكر، وحرص أن يختم الرواة عن صاحب الترجمة بمن وصف بأنَّه آخر من روى عنه، وربما صرح بذلك.

دـ حذف من الترجمة أغلبَ الأخبار التي لا تدل على توثيق، ولا على تجريح، واقتصر على ما يفيد ذلك.

هـ حذف كثيراً من الاختلافات المذكورة في وفاة المترجم.

وـ ميّز إضافاته على الترجمة أو تصحيحاته بلفظة: (قلت) وجعلها في آخر الترجمة، وأكثر إضافاته ما يفيد التوثيق أو التجريح.

وقد انتفع ابنُ حجر بالمؤلفات التي سبقته مما وُضِعَ على «التهذيب» استدراكاً او اختصاراً، ولا سيما «تذهيب التهذيب» للإمام الذهبي و «إكمال تهذيب الكمال» للعلامة علاء الدين مُغُلطاي. والحق أن معظم ما أضافه ابنُ حجر من توثيق أو تجريح أو اختلاف في الوفيات، أو استدراك في التراجم، سواء أكانت من التراجم التي هي من شرط المِزي، وهي قليلة، أم للتمييز، قد أخذها من كتاب مُغُلطاي بالدرجة الأولى، وعليه كان اعتماده، لكنه انتقى منه ما وجده مهماً حريّاً بالذكر فذكره، وأهمل الباقي فأسقطه، وإن إضافاته الشخصية كانت قليلة جداً.

ثانياً: تقريب التهذيب:

ثم اختصر الحافظ ابن حجر كتابه هذا بكتاب صغير في مجلدين سمّاه «تقريب التهذيب» اقتصر فيه على اسم المترجم مختصراً ودرجة

توثيقه وطبقته والعلامات التي ذكرها له المزي، وقيّدَ بعض الأسماء والأنساب والكُنى بالحروف[٦٣].

ومما تجدُر الإشارةُ إليه أن ابن حجر أفاد من «تهذيب الكمال» في جميع المؤلفات التي وضعها مما يتعلق بهذا الفن.

تَقِيّ الدّين ابن فهد (٧٨٧ - ٨٧١)

تقيّ الدّين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي. ولد بمصر، وتوفي بمكة، واشتهر بتصانيفه الكثيرة الماتعة[٦٤].

قال في كتابه «لحظ الألحاظ» عند الكلام على «تهذيب التهذيب» لابن حجر: «وهو يشتمل على اختصار تهذيب الكمال للمزي مع زيادات كثيرة عليه تقرُب من ثلث المختصر، دمجتُها مع زيادات الذهبي في «تذهيبه» وما زدته في التهذيب في كتاب«**نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب**[٦٥]». وقال الشمس السخاوي: «وجمع بين المزي وشيخنا بنصّهما مع زيادات، التقيُّ بن فهد وسماه: «نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب»، وذكر أنه كتاب حافل لو ضمَّ إليه ما عند مُغُلطاي من الزوائد في مشايخ الراوي والآخذين عنه، لكنّه اعتذر بعدم وصول كتاب مُغُلطاي إلى مكة إذ ذاك[٦٦].

وقد أصبح «تهذيب الكمال» إلى كل ذلك مصدراً لجميع المؤلفين في هذا الفن الجليل طوال العصور اللاحقة، فإنه قلما وجدنا

---

(٦٣) طبع وهو مشهور بأيدي الناس.

(٦٤) انظر مقدمة ذيل تذكرة الحفاظ.

(٦٥) لحظ الألحاظ: ٣٣٣.

(٦٦) الإعلان: ٦٠٠ وانظر مقدمة المجلد الثاني من تحفة الأشراف للمزي.

كتابا ألف في موضوعه لم يتخذه مصدراً رئيساً، ثم صار بعد ذلك معياراً وحدّاً فاصلاً لكثير من المؤلفات؛ فحينما ذيّل الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦) على «ميزان» الذهبي ذكر ابن حجر أن معظم هذا الذيل مأخوذ من «تهذيب الكمال» للمزّي[٦٧]. وحينما وضع ابنُ حجر نفسه «لسان الميزان» ذكر أنه اعتمد فيه «ميزان» الذهبي بعد أن حذف منه «من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم، فلما ظهر لي ذلك استخرتُ الله، وكتبتُ منه ما ليس في تهذيب الكمال[٦٨]». وجمع أحدهم «الثقات من تهذيب الكمال[٦٩]» وهلم جرا...

(٦٧) كشف الظنون: ١٩١٧/٢ .

(٦٨) انظر مقدمة لسان الميزان: ٤/١ (ط. الهند)

(٦٩) راجع المجلد الأول من فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية الخاص بمصطلح الحديث الذي وضعه صديقنا المرحوم فؤاد سيد .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

منهجنا في تحقيق تهذيب الكمال

كثرة نسخ التهذيب الخطيّة:

- بدأ المِزيّ في وضع كتابه في صيغته النهائية منذ مطلع سنة (٧٠٥) للهجرة، وبدأ يُحدِّث به منذ سنة (٧٠٦)[١] على الرغم من أنه لم يُتمه إلا في أواخر سنة (٧١٢)[٢]، فجاء في أربعة عشر مجلداً بخطه[٣]. وقد طال عمر المِزيّ، ومَتّعهُ الله بالصحة الجيدة، وصحة الحواس إلى آخر عمره، واشتهر كتابه في حياته، وسارت به الركبان، فحدث بكتابه خمسَ مرات[٤] بين سنة (٧٠٦) وسنة (٧٤٢)، فسمع الكتاب عليه خلالَ هذه الستة والثلاثين عاماً عددٌ كبير من المعنيين بهذا الشأن، واجتهدوا في تثبيت خطه على نسخهم. ثم نال هذا الكتاب طوالَ القرونُ التالية منزلة رفيعة جعلته من أوائل الكتب التي يسعى أصحابُ الخزائن إلى استنساخه واقتنائه.

لكل هذه الأسباب توافرت نُسخ هذا الكتاب، وانتشرت في بقاع الدنيا. فقلما نجد خزانة نفيسة من خزائن الكتب العالمية تخلو من

---

(١) سمع محمد بن علي بن حرمي الدمياطي الجزء الثامن من أصل المؤلف سنة ٧٠٦ ولعل المؤلف قد حَدّث بكتابه قبل هذا ولكننا لا نستطيع الجزم لعدم توفر الأدلة.

(٢) انظر الورقة الأخيرة من المجلد الثاني عشر من نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم: ٢٥ مصطلح الحديث.

(٣) أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٦

(٤) على ما ذكر رفيقه وتلميذه الذهبي (أعيان العصر: ١٢/الورقة: ١٢٥، والدرر: ٥/٢٣٤).

مجلد أو مجلدات من هذا الكتاب العظيم ، فضلاً عما فيها من كتب اختصرت التهذيب، أو استدركت عليه.

ومن سعادة المِزيّ، وسعادة التراث العربيّ الإسلامي أن نجد اليوم في خزائن الكتب عدداً من المجلدات بخط المؤلف نفسه في أعظم مركزين للمخطوطات في العالم وهما: استانبول والقاهرة، وعلى هذه المجلدات طِباق السماعات مما سنصفه في صدر هذا المجلد والمجلدات الآتية بعون الله.

وقد يَسَّر الله لي ـ بحمده ومَنّه ـ عدداً من نسخ هذا الكتاب صَوّرتُها في رحلاتي المتعددة، وأودعتها خزانة كتبي، ومنها قسم بخط المؤلف المزي ـ رحمه الله ـ إذ كنتُ قد كَلِفْتُ بهذا الكتاب النفيس منذ فترة ليست بالقصيرة.

نسخة ابن المهندس:

وقد تبين لي بعد دراسة العديد من النُّسخ أن من أحسن النسخ التي نسخت عن نسخة المؤلف وقُوبلت عليه هي النسخة التي نسخها الإمام المحدث المفيدُ العَدْل الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم المعروف بابن المهندس الصالحيّ الحنفيّ الشُّرُوطيّ (٦٦٥ ـ ٧٣٣)[٥].

كان ابن المهندس عالماً فاضلاً، سمع على شيوخ عصره، ورحل في طلب العلم إلى حلب ومصر، وحج مرات، وزار القدس الشريف، وسمع في كل تلك البلاد، وحَصَّل تحصيلاً كثيراً. وكان من أعيان الشهود العدول؛ لازم الشهادة وكتابة الشروط مدة طويلة، وولي

(٥) معجم الشيوخ للذهبي: ٢/الورقة: ٢٩، وتذكرة الحفاظ: ١٥٠٢/٤، وذيل العبر: ١٧٩، والجواهر المضية للقرشي: ٤/٢، والدرر لابن حجر: ٣٧٨/٣، والدارس للنعيمي: ٩٤/٢، وشذرات ابن العماد: ١٠٥/٦.

مشيخة الحديث بمشهد ابن عروة، ومشيخة الحديث بالتربة الكاملية الصلاحية بالصالحية، وأخذ عنه فضلاء العلماء، منهم: عز الدين ابن جَماعَة الكِنانيّ، وعَلَم الدين البِرْزاليّ، وإمام المؤرخين شمس الدين الذهبي، وتقي الدين بن رافع السَلاميّ، وغيرهم. قال علم الدين البِرْزاليّ: «وكان رجلاً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم وأسمَعَ جملة من مسموعاته، ورافقته في الحج، فرأيتُ فيه حرصاً على العبادة والخير» وقال الذهبيّ في معجم شيوخه الكبير: «محمد بن إبراهيم بن غنائم بن وافد العدل الفقيه المحدث المتقن شمس الدين أبو عبد الله ابن المهندس الصالحي الحنفيّ. ولد سنة خمس وستين وستٍ مئة، وعني بهذا الشأن عناية جيدةً، وكتب العالي والنازل، وسمع... **وكان صحيح النقل**، مليحَ الأصول... ونسخ الكتب الكبار، وشهد على القضاة، وتميّز في الشروط، وفيه خير وتواضع واحتمال...»[٦]. وذكر الذهبي أنه نسخ «تهذيب الكمال» مرتين[٧].

وقد وصلت إلينا نسخته الأولى وهي في اثنين وعشرين مجلداً[٨]، كتبها عن نسخة المؤلف، في الفترة (٧٠٦ـ ٧١٥) وسمعها عليه بعد ذلك كما هو مثبت بخطه في كثير من الأجزاء التي وصلت إلينا من نسخة المؤلف المِزيّ.

اعتماد العلماء نسخة ابن المهندس:

وقد أضحت نسخة ابن المهندس هي النسخة المعتمدة عند العلماء منذ عصر المؤلف وفي العصور التالية له، نظراً لدقتها وجودتها وصحة نقل ناسخها وسماعه على المؤلف؛ فقد تبيَّن لي أن العلامة

---

(٦) معجم الشيوخ: ٢/الورقة: ٢٩.

(٧) ذيل العبر: ١٧٩.

(٨) ينقص من نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث ـ التي صورت عنها نسختي ـ المجلدات: الرابع والعاشر والحادي عشر والتاسع عشر، وأنا مجتهد في العثور على هذا النقص في مكتبات أُخر.

علاء الدين مُغُلْطاي قد اعتمدها في كتابه «إكمال تهذيب الكمال» وهو يستدرك على الحافظ المِزيّ، قال في ترجمة أبي إسحاق أحمد بن إسحاق المُطّوعي السرماريّ وهو يتكلم على «سرمارة» التي نُسِبَ إليها: «نسبة إلى قرية تُدعى سرمارة بفتح السين وسكون الراء، ويقال: بكسر السين فيما ذكر الحافظان الجيانيّ وابن خلفون، وابنُ السمعانيّ يضم السين وكأنه مُعْتَمَد المِزّيّ، لأن **المهندس** ضم السين ضبطاً عن الشيخ»[٩].

كما اعتمدها العلامة تقي الدين السُّبكيّ (ت ٧٥٦) في رده على بعض ما استدركه مُغُلْطاي على المِزي، وهو مما حمله معه من مصر ابنه التاج عبد الوهّاب صاحب الطبقات وسأل فيه والده[١٠]: «السؤال الثاني: قال: وقال أيضاً (يعني مُغُلطاي): عياض بن حمار بن أبي حماري، واسمه: ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان، نَسَبَه خليفة، كذا هو موجود **بخط المهندس**، وقرأته على الشيخ. والذي رأيت في كتاب الطبقات لخليفة المكتوب عن تلميذه أبي عمران عنه: ابن أبي حمار، بغير ياء... الجواب (يعني جواب التقي السبكيّ)[١١]: «لفظ المِزيّ في كتابه بخطه عندي: عياض بن حمار المُجاشعيّ التميميّ... له صُحبة، وهو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، نَسَبَه خليفة بن خياط. فالذي قاله المِزيّ كما قاله غيره من الأئمة، ونسخة مَن قال خلاف ذلك غلط. وهذه الترجمة في الجزء الرابع والستين من تهذيب الكمال وقد سمعه المهندس بقراءة جمال الدين رافع كما قلناه»[١٢]

---

(٩) إكمال تهذيب الكمال، الورقة: ٧ من المجلد الأول الذي بخطه، وانظر طبقات السبكي: ١٠/٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠.

(١٠) انظر أعلاه كلامنا على كتاب مغلطاي.

(١١) إضافة مني للتوضيح.

(١٢) الطبقات: ١٠/٤١٦- ٤١٧.

نسختنا المعتمدة :

قلنا سابقاً: إن الحافظ المزيَّ حَدّث بكتابه خمس مرات وإنه عاش مدة طويلة بعد الانتهاء من تأليفه، لذلك كنت حذراً الحذر كُلَّه وأنا أطالع النسخ، وأدرسها، وأقارن بينها خوفاً من أن يكوّن الرجل قد غيّر في كتابه بعض ما وجده حرياً بالتغيير كما هي عادة جمهرة من العلماء ممن سبقه أو عاصره(١٣) لكن الذي ظهر لي بعد طول التتبع أنه لم يقم بأي تغيير أو تبديل على المُبيَّضة التي انتهى منها في عيد الأضحى سنة (٧١٢)، وأنه اعتمدها إلى حين وفاته باستثناء بعض الإضافات والتعديلات اليسيرة جداً.

ومن المعلوم في بدائه فن التحقيق أن نسخة المؤلف التي ارتضاها في آخر حياته تنسخُ جميع النسخ، فلا تكون بعد ذلك قيمة لأية نسخة غيرها. وعلى هذا الأساس اعتمدت ما توفر لي من الكتاب بخط المؤلف واتخذته أصلاً، وما عدا ذلك، فقد اعتمدت نسخة ابن المهندس «وقد اتخذنا هذا المجلد أصلاً في المواضع التي لم يتضمنها المجلد الأول من نسخة المؤلف». واستعنّا بالنسخ الأخرى

---

(١٣) كان من عادة المؤلفين في كل العصور إعادة النظر في الكتب التي يؤلفونها، فكانوا يعيدون نشرها كلما تقدم الزمن بهم إذا وجدوا لذلك ضرورة. وقد قام مؤرخ بغداد ابن النجار مثلاً بنشر كتابه أكثر من مرة وظل يضيف عليه إلى قريب وفاته. وأعاد الذهبي النظر في كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» غير مرة واضطر إلى إعادة نسخ بعض مجلداته وتغيير اعدادها لكثرة ما أضاف من مادة بعد انتهاء تأليف الكتاب لا سيما في المئة الثانية، بل غير عنوان الكتاب بعد الانتهاء من تأليفه حيث كان «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» فجعل كلمة «وفيات» بدلاً من «طبقات» (انظر كتابنا: الذهبي: ٢٥ فما بعد ومقدمتنا للقسم الأول من المجلد الثامن عشر الذي حققناه ونشرناه بالقاهرة سنة ١٩٧٧). ولدينا من معجم شيوخ الذهبي الكبير نسختان نُقلت الأولى عن نسخة المؤلف المكتوبة سنة ٧٢٨ هـ وقد تضمّنت ١٢٧٨ ترجمة وظل عدد التراجم ثابتاً إلى سنة ٧٣٨ (أحمد الثالث: ٤٦٢)، أما النسخة الثانية، فقد قُرئت على المؤلف سنة ٧٤٥ وهي تمثل آخر نشرة له فقد أشار الذهبي على مَن سمع عليه الكتاب آنذاك باسقاط جماعة من المكتوبين على حواشي الأصل من أصحاب ابن البخاري فلم يكتبهم الناسخ في هذه النسخة المقروءة عليه، فنقص لأجل ذلك عدد التراجم قرابة المئتين وخمسين ترجمة (نسخة دار الكتب المصرية، رقم: ٦٥ مصطلح الحديث). فمثل هذا الأمر يحتاج الى دراسة لاعتماد الماده التاريخية التي ارتضاها المؤلف، والأمثلة على ذلك كثيرة.

تدفعني الى ذلك جملة دوافع:

١- إن ابن المهندس من أوائل الذين سمعوا الكتاب على مؤلفه، وأنه ابتدأ بنسخه منذ بدأ المزي يُخرج المبيَّضة المعتمدة. وكان في وقت سماعه رجلاً ناضجاً عارفاً بما يسمع.

٢- كان ابن المهندس من العلماء الفضلاء الفهماء ذوي العلم الرصين، والدين المتين، والضبط والإتقان، شهد له بذلك جهابذة العلماء مثل البرزالي والذهبيّ وابن حجر وغيرهم.

٣- إن نسخته كانت هي النسخة المعتمدة عند جماهير العلماء منذ عصر المؤلف.

٤- وإنه كان ناسخاً محترفاً صاحب خط جيد يسير فيه على قواعد الخط المعروفة قلما يخرُج عنها.

٥- كان ابن المهندس يضيف ويُعدل في نسخته بعض ما أضافه المزي أو عدله في نسخته الأصلية من إضافات أو تعديلات طفيفة حتى بعد الانتهاء من نسخها، وهو أمر نادر عند النساخ طيلة الأعصر، فمن ذلك مثلاً أن المزي أضاف ترجمة جديدة إلى كتابه بعد الانتهاء من تبييضه وذلك في العاشر من جمادى الأولى سنة (٧١٣) هي ترجمة أحمد بن محمد بن هانئ أبي بكر الأثرم البغدادي الإسكافي، فنقلها ابن المهندس بورقة ملحقة في نسخته، ولم يكتف بذلك بل قرأها على المؤلف بعد ذلك بأربعة أيام فقط وكتب خطه في نهاية الورقة الملحقة بالسماع ونصه: «قرأت هذه الترجمة على مصنفها الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدين يوسف المزيِّ أبقاهُ اللهُ وسمعها ابنه محمد في يوم الخميس رابع عشر جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وكتب محمد ابن المهندس بدمشق».

٦ـ ولا أبالغ إذا قلتُ : إن نسخة ابن المهندس لا تقِلُّ أهمية عن نسخة المؤلف، بل ربما نجد فيها من الضبط مما لا نجده في نسخة المزي، وهو مما قيَّده على نسخته عند سماعه الكتاب على شيخه المزيّ.

ومع ذلك سوف أصف في بداية كل مجلد من مطبوعنا النسخ التي اعتمدتها على وجه الاختصار.

تنظيمُ النّص وَأهميَّته :

وقد نَظَّمت مادة الكتاب بما يُفيد فهم النص فهماً جيداً، ويُظهِر النقول والتعقيبات بصورة واضحة، وهي عملية ليست سهلة كما تبدو لأول وهلة؛ ذلك أن عدم معرفة انتهاء النقل عند عدم التصريح به تتطلَّب معرفة تامة بموارد الكتاب وطبيعتها، والرجوع إلى نصوصها الأصلية، ولم تكن المخطوطات القديمة تسير على منهج معين في تنظيم نص الكتاب، بل كانت تسرُدها بصورة متتالية، فيصعُب بذلك عندئذٍ فهمُ الكتاب والإفادة منه على وجه الصحة، لذا قمت بإعادة تنظيم بدء الفقرات، ووضعت النقط والفواصل اللازمة حسب ما تقتضيه المعاني.

ترقيمُ التراجم :

ووضعتُ أرقاماً مسلسلة للتراجم الأصلية بغية تسهيل الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر، وأدخلت معها ما كتبه المؤلف للتمييز، أو ما ذكره وإن كان من أوهام صاحب «الكمال» ليرد عليه ممن لم يجد لهم المزي رواية عند أحد من أصحاب الكتب الستة، لأنها تراجم كاملة. أما الأسماء التي أوردها المؤلف «إحالة» ليترجم لهم فيما بعد، أو ليُشير إلى الموضع الذي ترجم لهم فيه بأسمائهم الكاملة أو الصحيحة، فقد وضعت علامة فارقة تميزها «●»، ولم أنظِمها في

سلك تسلسل التراجم كما فعل ناشرو بعض مختصرات التهذيب مثل «تهذيب التهذيب» لابن حجر و «تقريب التهذيب» له أيضاً، أوغيرهما؛ لأن المؤلف لم يقصد مَن ذكرهم غير التنبيه إلى ورود ترجمتهم في مكان آخر، وبذلك تخلصت من كثير من التراجم المكررة.

وهذه الأرقام وتلك العلامة لم تكن في أصل النص، فهما من عندي وضعتهما للتسهيل والتيسير.

وَضع علامات أصحاب السّتّة ومؤلّفاتهم الأخرى:

وكنا قد ذكرنا عند كلامنا على منهج التهذيب أن المؤلف المزيّ قد وضع علامات أصحاب الكتب الستة وعلامات مؤلفاتهم الأخرى التي ترجم لرواتها فوق الاسم الأول سواء أكان ذلك للمترجمين الأصليين أم لبعض شيوخهم والرواة عنهم ممن ذكرهم داخل الترجمة. أما نحن، فقد وضعنا هذه العلامات في بداية الترجمة وبعد الرقم المتسلسل في التراجم الأصلية، وبعد الاسم الكامل في أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه وحصرناها بين قوسين.

رموز بعض ألفاظ التحمّل:

استعمل المؤلف مختصرات اعتاد المحدثون والنساخ استعمالها في الأسانيد من قديم الزمان وهلم جرّاً إلى أزمنة متأخرة، فاقتصروا على الرمز في بعض ألفاظ التحمل، فيكتبون من «حدثنا» الثاء والنون والألف «ثنا» وقد تحذف الثاء ويقتصر على «نا» ويكتبون من «أخبرنا»: «أنا» أو «أبنا»[١٤] وربما حذفوا النقط من جميع ما ذكرنا، واقتصروا على الرسم، وهم إنما يفعلون ذلك لكثرة دوره في الإسناد، ويختصرونها خطاً، ويثبتونها لفظاً، لكننا رأينا كثيراً من طلبة العلم

(١٤) أما «أنبأنا» فلم يجوزوا فيها الاقتصار على الرمز (انظر كتب مصطلح الحديث ومنها مثلاً تدريب الراوي: ٣٠٢ فما بعد).

يتلفظون بها كما هي مكتوبة، وهو خطأ مُبين، فارتأينا اثباتها خطأً دفعاً لهذه الغائلة، ولقلة دورها في هذا الكتاب(١٥).

انتساخي:

ولا بد لنا من التنويه بأننا قد غَيّرنا في رسم بعض الألفاظ، وهو ما يعرف في عصرنا بالإملاء. وقد اختلف الكتاب والنُّسّاخ في العصور الإسلامية وحتى هذا اليوم في رسم بعض الألفاظ والحروف واستعملوا صيغاً متنوعة دفعاً للالتباس من جهة وتسهيلاً للنساخ العَجلين من جهة أخرى، ولعدم وجود وحدة كتابية كالطباعة الحديثة عندنا تُنَظِّم هذه الأمور.

فمن ذلك مثلاً رسم «ابن» تجد همزتها تارة محذوفة وموجودة تارة أخرى في الموضع الذي حذفت فيه، وأهل العربية مختلفون في ذلك اختلافاً لا مزيد عليه. وقد حذفناها في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين إلا في حالتين: الأولى عند مجيئها في أول السطر، والثانية عند وقوعها قبل الصفات المادحة والأنساب ونحوهما مثل «الحافظ» و «الشيخ» و «العدل» و «الإمام» و «الرازي» و «النَّيْسابوريّ» و«القرشيّ» وهلم جَرّاً.

ومن ذلك حذفهم الألف الوسطية من كثير من الأسماء مثل «خالد»، و «الحارث» و «ابراهيم» و «سليمان» و «عثمان» و «اسحاق» و «عبد الرحمان» ونحوها، ولم نأخذ به.

وكان المزي قد حذف عدة تراجم من أصل (الكمال) ممن ترجم لهم عبد الغني المقدسي بناءاً على أن بعض أصحاب الكتب

(١٥) وحذف المحدثون من أصل الإسناد كلمة «قال» جملة كافية وافترضوا أن القارىء يتلفظ بها، ولولا عدم اعتياد الناس على وجودها لأضفتُها إلى الإسناد من أجل تقويم صحة قراءته. ودعوى أن الأسانيد تضخم الكتب دعوى جاهلة وباطلة في آن واحد لا سيما بعد توفر الطباعة وانتشارها.

الستة قد أخرج لهم، فمن لم يقف المزي على روايته في شيء من هذه الكتب الستة أو مؤلفات أصحابها الأخرى حذفه، فرأينا من المفيد تثبيت ما حذفه بنصه في هامش مطبوعتنا معتمدين غير نسخة من (الكمال) وقد قال الحافظ ابن حجر: «وذكرهم على الاحتمال أفيد من حذفهم».

ومنه أيضاً عدم وضع النقطتين تحت الياء المتطرفة في نسخنا الخطية هذه(١٦)، وقد أخذ به كثير من الكتاب في عصرنا ولا سيما كتاب مصر فصارت تلتبس بالألف المقصورة، فالتبست عشرات أسماء منقوصة بأسماء مقصورة أو صفات بمصادر أو مصادر بمصادر أو مصادر بصفات، ولا يزال الناس يعانون التباس «المتوفي» الذي هو الله سبحانه وتعالى «بالمتوفى» الذي هو الإنسان بسبب عدم إعجام الياء(١٧)، لذلك أعجمنا مثل هذه الياء وهو مما يُيسر القراءة.

ومعظم القدماء، وكثير من أهل عصرنا، يكتبون «مئة» بزيادة ألف «مائة»، وإنما فعل القدماء ذلك خوفاً من اشتباهها بـ «منه» أو «فئة»، ولكن كثيراً من الناس صاروا يقرؤونها بلفظ الألف وهو خطأ مبين ما نحن بحاجة إليه بعد زوال العلة بظهور الطباعة الحديثة.

إن هذه الأمور ليست من الإهمام بحيث يقال فيها: أخطأ فلان وأصاب فلان، وإنما ذكرناها لئلا يحتج علينا بإغفالها، ومسألة التيسير في الرسم «الإملاء» أصبحت من الأمور المهمة في عصرنا على

---

(١٦) الحق أنني وجدت المزي في الأغلب الأعم ينقط الألف التي على صورة الياء ويترك في الوقت نفسه نقط الياء، وكأنه يريد بذلك، والله أعلم، التمييز بين الاثنين وأنه إنما نقط الألف لقلة ورودها في مثل هذه المواضع إذا قيس ذلك بكثرة ورود الياء، ثم وجدت بعض ثقات النساخ أيضاً من يكتب كل ألف مقصورة ألفاً قائمة فكتبوا «المنجا» و «المرجا» و «المعلا» وحرف الجر «علا» فكل هذا يشير إلى جواز التصرف بالخط دفعاً للالتباس.

(١٧) فَصّل شيخنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ـ طيّب الله ثراه ـ القولَ في هذا فراجع كتابه النافع: «دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم» المطبوع ببغداد سنة ١٩٦٨ ص: ٨ ـ ١٢.

ما قرره علامة العراق أستاذنا الشيخ محمد بهجة الأثريّ[١٨].

صِيَغ بدَايَةِ الأجزاء وانتهائها:

قد ذكرنا في هذه المقدمة أن الحافظ المِزيّ وضع كتابه في مئتين وخمسين جزءاً حديثياً. وكان المزي يبدأ كل جزء وينهيه بصيغة دالة على ذلك، نحو ذكر البسملة في بداية الأجزاء والنص على انتهاء الجزء، وذكر بداية الجزء الذي يليه. وقد حذفنا ذلك من أصل النص ووضعناه وأمثاله في الهوامش، وأشرنا إلى بداية الأجزاء ونهايتها في الهوامش أيضاً؛ لاعتقادنا أن هذا الذي ذُكر ليس من أصل المادة التاريخية التي تضمنها الكتاب بدليل تصرف السامعين على المؤلفين وأصحاب النسخ بمثل هذه الصِّيغ على مر العصور.

تحقيقات المزي وتعليقاته في الحواشي هل هي من أصل متن الكتاب؟

ووجدنا للمؤلف المِزيّ في حواشي نسخته كثيراً من التحقيقات العلمية والمقابلات، منها تصحيحات في الأسماء أو الروايات مما استدركه على الحافظ عبد الغني المقدسيّ، والحافظ أبي القاسم ابن عساكر في «المعجم المشتمل»، فكان يكتب الصحيح في أصل نسخته ويشير إلى الأخطاء والأوهام في حواشيها، وكان يبدأ تعقباته على عبد الغني في الحواشي بقوله: «كان فيه (كذا) وهو وهم» ونحو ذلك. كما شرح في حواشي نسخته بعض ما لم يشأ إدخاله في صلب الترجمة مثل شرح نسبة شخص، أو ضبط تقييد، أو شرح غريب، ونحو ذلك.

وقد تبين لنا بعد اطلاعنا على أجزاء كثيرة من الكتاب بخط المصنف ومقارنة تلك الحواشي بما جاء في حواشي النُّسخ الأخرى أن المؤلف لم يقصد أن تكون من صلب النص، إنما كانت تعليقات له

(١٨) انظر كلامه النافع في مجلة المجمع العلمي العراقي: م: ٤، ج: ١، ص: ٣٢١.

على النص الذي كتبه وهو ما يُعرف بالتحقيق في عصرنا، وبيان ذلك:

١ـ وجود هذه العبارات في نسخة المصنف، وليس لها إشارة في صلب النص أو لفظة «صح» التي اعتاد أن يضعها على العبارة المكملة للنص كما فعل هو وكثير غيره من المؤلفين والنساخ عند تبييض نسخهم، أو مقابلتها بالأصل المنتسخ عنه.

٢ـ انتقال هذه الملاحظات إلى حواشي جميع النسخ الموثقة وإشارة هؤلاء النساخ إلى ورود تلك العبارات في حاشية نسخة المصنف وبخطه.

٣ـ استعمال العبارات الدالة على أن هذه التحقيقات أو التعليقات ليست من صلب النص نحو قول المؤلف تعليقاً على «البنادرة» «البنادرة جمع بندار، وهو الناقد»[١٩]، ونحو تعليقه على «ابن السكن» من مقدمته: «هو أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ»[٢٠]، وقوله في حاشية الورقة نفسها تعليقاً على «الحُسين بن محمد الماسرجسيّ»: هو«أبوعليّ الحسين بن محمد» وهلم جَرّاً مما ستراه في حواشي كتابنا هذا.

ونظراً لأهمية هذه التحقيقات، ولكونها من كلام المؤلف، فقد ثَبَّتُّها في هوامش مطبوعتنا هذه بنصها وعلقتُ على ما يحتاج التعليق منه إلى التعليق.

العِنَـاية بضَبطِ النّص:

وقد عُنِيْتُ بضبطِ النَّصِ عناية بالغة، وتحريتُ في هذا الأمر غاية التحري، ورجعت إلى كلِّ ما أمكنني الرجوعُ إليه من المصادر مخطوطها ومطبوعها لا سيما تلك التي أخذ عنها مؤلف الكتاب،

---

(١٩) الترجمة: ٦ من طبعتنا هذه.

(٢٠) انظر الصفحة الأولى من الفصل الذي كتبه المؤلف عن فضيلة الكتب الستة.

فقارنت ما نقله عنها وثبّت بعض الاختلافات التي رأيتها جديرة بالتثبيت والذكر، وأهملت الكثيرَ مما لم أرَ فائدة في إيراده، يعينني على ذلك توفر جملة من الأمهات مخطوطها ومطبوعها، في خزانة كتبي الخاصة.

ولما كان المِزيّ قد بَنَى كتابه أصلاً على كتاب «الكمال» للحافظ عبد الغني المقدسيّ، فقد قارنت مادة هذا الكتاب بمادة «الكمال» مقارنة دقيقة، وتخيّرت من بين النسخ العديدة التي ضمتها خزانة كتبي أفضلَ هذه النسخ وأدقها للمقارنة والمطابقة. كما عُنِيتُ بكتاب «المعجم المشتمل» للحافظ ابن عساكر العناية نفسها وتحت يدي نسخة محققة غير منشورة منه.

أهميّة كتُب المشتبه في ضبط النّص:

ولما كانت كثير من الحروف العربية تتشابه في رسمها مثل الحاء والخاء والجيم، والباء والتاء والثاء والياء، وغيرها من الحروف المتفقة في الرسم المختلفة في النّقط، فضلاً عن اشتباه كثير من الألفاظ والأسماء والأنساب والكنى ببعضها وائتلافها في الرسم واختلافها في النقط أو اللفظ، فقد عُنيتُ عناية بالغة بالكتب التي وضعها جهابذة المُحدِّثين في هذا الفن الخطير، لأنها أعظمُ المصادر أهمية في ضبط علم الرجال على الإطلاق، وهي الركن الركين، والمرجع الأمين لكل المشتغلين بهذا الفن العسير، إذ يزول الخطأ عند الاعتماد عليها أو يكاد. وقد تحصَّل لي ـ بحمد الله ومَنِّه ـ كل ما علمت بوجوده مما يتصل بهذا الفن الجليل، وأخصُّ منها بالذكر الكتاب الحافل الذي وضعه الأمير هبة الله ابن ماكولا (ت ٤٧٥) ووسمه بالإكمال، واستوعب فيه معظم المؤلفات السابقة له، والذيل المُسْتَدْرك الذي وضعه عليه الحافظ أبو بكر ابن نقطة البغداديّ (ت ٦٢٩) وهو «إكمال

الإكمال»[٢١]. ومنها أيضاً: الكتاب المختصر النافع الجامع المليء الذي وضعه مؤرخ الإسلام الذهبيّ في «المشتبه»، وشرحاه: للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) وسماه «توضيح المشتبه»[٢٢]، وللحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو «تبصير المنتبه[٢٣]». وتوضيح ابن ناصر الدين أكثر دقة وشمولاً وسعة من حيث الضبط والتقييد والاستدراك على الإمام الذهبي الاستدراكات النفيسة التي فاق بها ابن حجر.

ضبط النص بالحركات:

واجتهدت بتقييد كثير من الأسماء والكُنى وأسماء البلدان ومعظم الأنساب بالشكل تقييد القلم في أصل النص، وربما قيَّدت ما أخشى وقوع التصحيف والتحريف فيه ضبطاً بالحروف في الهامش زيادة في التحري.

وانتفعت عند ضبط الأنساب بالكتاب الذي وضعه الإمام أبو سَعْد السمعانيّ (ت ٥٦٢) فيها، وبكتاب «اللباب» الذي هذَّب فيه عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠) أنساب السمعانيّ واستدرك عليه، ولم أشر إليهما إلا في الخاص القليل النادر؛ فإذا وُجدَ في كتابنا المحقق هذا شرح لنسبةٍ أو ما إليها وهو غُفل من مصدره فتلك هي مصادره. ويشبه هذا في تقييد أسماء البلدان وضبطها وشرحها، إذ اعتمدت الكتب المعنية بهذا الشأن، وكان جُلّ اعتمادي على «معجم البلدان» لياقوت

---

(٢١) وذيّل على ابن نقطة جمال الدين أبو حامد المحمودي المعروف بابن الصابوني «ت ٦٨٠» في كتابه «تكملة إكمال الإكمال» وهو الذي حققه شيخنا العلامة ونشر ببغداد سنة ١٩٧٥، وأبو المظفر منصور بن سَلِيْم الهَمْدانيّ الاسكندراني «ت ٦٧٣» وعندي منه نسخة مصححة بخطي، ولكن أكثر ما تناولاه إنما هو من الأسماء والأنساب والكنى لأهل عصرهما.

(٢٢) اعتمدت نسختي المصورة عن نسخة الظاهرية العامرة، وهي أكمل النسخ.

(٢٣) طبعه البجاوي في أربعة مجلدات وهو مشهور.

الحموي (ت ٦٢٦) ومختصره المعروف «بمراصد الاطلاع» لابن عبد الحق البغداديّ.

أما الذي ورد في ضبطه وتقييده أكثر من رواية، فقد اخترت ما رأيته مُرجحاً عند المؤلف، فاذا لم أجد قرينة لذلك، أخذت بالمرجح عند أهل الحديث، لأنه منهم، واكتفيتُ في الأغلب الأعم بترجيحٍ واحدٍ إلا في القليل النادر.

ولو شئت أن أشرح كلَّ ما راجعت وقيَّدتُ وضبطتُ وشرحتُ وأذكر موارده، لتضخمت حواشي الكتاب تضخماً كبيراً على حساب النص وحساب الحواشي والتعليقات التي رأيتها أكثر نفعاً وفائدة للقارىء. أقول قولي هذا وليعلم القارىء الكريم علماً تاماً بأنني بذلت الجهد، واستنفدت الطاقة في التدقيق والتمحيص وأنا معترف بعد كل هذا بمسؤوليتي العلمية والأدبية عن أي خطأ وقع فيما حررتُ، وعن أي تحريف أو تصحيف أصاب النسخة أو سوء قراءة مني لها.

أهمِيّة «تاريخ الإسلام» للذّهَبي في تحقِيق «التهذيب»:

عنيَ الإمام الذهبي بكتاب تهذيب الكمال، فاختصر منه أربعة كتب، وطالع مُسوَّدته ثم طالع المبيَّضة كلها، واستوعب معظم تراجمه في كتابه العظيم «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» الذي هو أصل كتبه الرجالية والتاريخية وأكثرها استيعاباً وتفصيلاً. وعُنيَ، ـ وهو إمام المؤرخين وشيخ المُعَدِّلين والمجرِّحين ـ، بالتعليق على هذه التراجم، بقراءة كل ترجمة من تراجم التهذيب مما ورد في «تاريخ الإسلام»، وأفدت منه مستعيناً بنسختي التامة الملفقة من عدة نسخ، ومنها قسم كبير بخط المؤلف المتقن، ولم أعدم الإفادة من كتبه الكثيرة الأخرى ولا سيما «الميزان» و«التذهيب».

الانتِفاع بالكتب الموضوعَة على التّهذيب:

وانتفعت في تحقيق هذا الكتاب انتفاعاً عظيماً بالكتب التي

وُضعت على «تهذيب الكمال» من مستدركات، ومختصرات مستدركات، وقد تحَصّل عندي معظمها، مخطوطها ومطبوعها. ومن أبرز هذه الكتب وأكثرها أهمية كتاب «إكمال تهذيب الكمال» للعلامة علاء الدين مغلْطاي (ت ٧٦٢) الذي يُعدّ من أوسع الكتب المستدركة على «تهذيب الكمال»، ثم كتاب «تهذيب التهذيب» لحافظ عصره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وهو وإن اعتمد على كتاب مُغُلطاي وكتاب «التذهيب» للإمام الذهبي اعتماداً كبيراً، لكنه انتقى منهما ما وجده مهمًا فذكره. يُضاف إلى ذلك أن ما ورد في تهذيب ابن حجر من استدراكات أو إضافات يمثل الصيغة النهائية لما استدركه أو صححه أو أضافهُ العلماء طيلة قرن كامل من العناية بهذا الكتاب العظيم.

تَعليقَاتنا على النّص وَأهميَّتهَا:

وقد أردت لطبعتنا المحققة هذه من «تهذيب الكمال» أن تكون ناسخة لجميع الكتب السابقة واللاحقة له في هذا الفن، ومعوضة عنها جهد المستطاع، فاجتهدتُ أن أُثبت في حواشيها جملة تعليقات مضافة إلى ما ذكرت من تعليقات في الضبط والمقارنة من أبرزها:

١ـ التعليق على الأوهام القليلة التي وقع فيها صاحب الكتاب، أو ترجيحه لرأي، أو ضبط غير مرجح، أو ما استدركه عليه الآخرون فكان استدراكاً غير موفّق، أو ما حسبوه غلطاً وهو صواب، فبينت كل ذلك واستعنت بما توفر عندي من مصادر، ومن بينها الكتب الموضوعة على التهذيب.

٢ـ إيراد الإضافات أو الآراء الأخرى التي وجدها العلماء المعنيون بتهذيب الكمال على مر العصور ضرورية فذكروها واقتنعت أنا بها فذكرتها، لا سيما الإضافات المختصرة التي جمعها ابن حجر في «تهذيب التهذيب». وكانت عنايتي تتركز بالدرجة الأولى على الإضافات المعنية

بالتوثيق والتجريح.

وقد اجتهدت دائماً أن تكون تعليقاتي في جميع ما يُصَحِّحُ أو يوضح أو يستدركُ جامعةً نافعة ومختصرة كل الاختصار شرط أن تكون مجزئة دالة في الوقت نفسه.

مُسْتَدْرَكنا عَلى تَهذيبِ الكمال:

وضعت في هامش مطبوعتنا المحققة هذه مستدركاً على «تهذيب الكمال»، ذكرت فيه التراجم التي هي من شرطه أو التراجم النافعة للتمييز بينها وبين تراجم التهذيب على الطريقة التي ابتدعها المزي نفسُه حينما ذكر كثيراً من التراجم للتمييز. ووضعت لهذه التراجم أرقاماً متسلسلة لجميع أجزاء الكتاب لا علاقة لها بأرقام تراجم الأصل. وتحريت في إيراد النوعين فلم أذكر في هذا المستدرك كل مَن ذكره السابقون، بل اقتصرتُ على ما حصل عليه اتفاق أو شبهُ اتفاق اقتنعت به، وانتفعت في ذلك بما أورده المستدركون ولا سيما الذهبيّ ومُغُلطاي وابن حجر في هذا المجال وإن لم أشر إليهم دائماً، وأعدت صياغة الترجمة بما رأيته مناسباً.

وَبَعْـد:

فهذا تهذيب الكمال لإمـام الحُفّاظ جمال الدين المِزِّيّ أقدّمه لطلاب العلم من ذوي الإرب والمَعرفة، وعُشّاق التراث العربي الإسلاميّ الأصيل، والعاملين عَلى حفظ سُنّة النبيّ العربيّ الأميّ ﷺ وصيانتها ورعايتها ونشرها، قد بذلتُ فيه الطاقة، واستفرغت الجهد، وقطعت كثيراً من الأشغال لأجله، لم أبخل عليه بضياء عين ثمين، ولا وقت عزيز، ولا تدقيق أو تمحيص، فليعذر القارئ العالمُ مِن خطأ متأتٍّ عن ذهولٍ، أو سبق قلم، أو انزلاق نظر أجهده طولُ النظرِ في صور المخطوطات، وليقدم النصح، فـإن العقل للنصـح مفتوح

والصدرَ رحب إن شاء الله تعالى، وكلُّ أحد من النّاس يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ.

وأرى من الواجب عليَّ أن أنوّه بفضل كل مَن ساعد على ظهور هذا الكتاب، وأخص منهم بالـذكر:

أخي وصديقي الفاضل الأستاذ محيي هلال السرحان الذي تفضَّل فأعانني في نسخ جزء من المجلد الأول.

وصديقي العالم الفاضل المحقق، المُتْقِن المتفَنِّن، الشيخ شُعَيْب الأرناؤوط لما بذله ويبذُلُه من مساعدات وإسهامات كان لها الفضلُ العظيمُ على إخراج هذا الكتاب. فقد قام بقراءته قراءة دارس عالم، وأنبهني على بعض ما فاتني، وخرَّج الأحاديث الشريفة الواردة فيه، وأبان عن درجة كل حديث من الصحة وغيرها حسبما تقتضيه القواعد الحديثية، ثم توَّج عمله بالإشراف على تصحيح تجارب الطبع سدد الله خطاه، وأنجح مسعاه، ونوَّله رضاه.

وأما ناشر الكتاب الأستاذ رضوان الدعبول صاحب مؤسسة الرسالة، فيستحق منّا كل ثناء وتقدير على ما بذله من جهد مادي وأدبي لطبع هذا الكتاب الضخم الذي تعجز المؤسسات الخاصة والعامة عن نشره، وهو بصنيعه هذا قد أتاح للباحثين والعلماء الانتفاع بهذا الكتاب والإفادة منه، فجزاه الله عنّا وعنهم خير الجزاء.

وآخر دعواي أن الحمد لله وحده به قوتي وثقتي إليه الرغباء وبيده النعماء.

بَشّار عَوّاد مَعْرُوف، الدّكتور

الأعظمية: ١٢ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ
٣٠ كانون ثاني ١٩٨٠ م

وَصْف النُّسَخ المعتَمَدَة في هٰذا المجلّد

لقد ارتأينا أن نصف في صدر كل مجلد النسخ المعتمدة في تحقيقه؛ لأننا لم نعتمِد نسخاً معيَّنة في جميع مجلدات الكتاب، ولم نذكر في هذا الوصف إلا النُّسخَ الأصيلة، وأهملنا غيرها، وهي كثيرة جدّاً لغناء الأصول الجيدة عنها. كما أنّنا سوف نزيِّن كل مجلد بعدد من السماعات الواردة في النسخ؛ ولا سيما تلك التي أثبتت على نسخة المؤلف التي بخطه.

١ـ **قسم من المجلد الأول** من نسخة المؤلف المبيَّضة التي بخطه وفيه الأجزاء من أول الرابع إلى نهاية العاشر والمحفوظ أصله في مكتبة فيض الله باستانبول برقم (١٤٢٧) ومصورته في خزانة كتبي.

يبدأ هذا القسم من أثناء ترجمة «أحمد بن صالح المصري» وهي الترجمة رقم (٤٩) من مطبوعتنا وأوله: «بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مُعَمَّر بن طبرزد...» وينتهي بآخر ترجمة «أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي»، وجاء في آخره: «آخر الجزء العاشر من تهذيب الكمال، ويتلوه: أزهر ابن القاسم. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

ويتكون هذا القسم من مئة واثنتين وأربعين ورقة، وفي بداية الأجزاء ونهاياتها مجموعة كبيرة من السماعات بخط المؤلف وبخط غيره من كبار العلماء مثل ابن المهندس، والتقي السبكي والد التاج عبد الوهَّاب، ومحمد بن حسن بن محمد المعروف بابن النقيب الخبري، وخليل بن كيكلدي العلائي، وعلي بن محمد الختني، ومحمد بن علي بن حرمي الدمياطي، ومحمد بن محمد سبط التنيسي الإسكندري، وعمر بن عبد العزيز بن عبد الله القرشي المعروف بابن الفارقي، وعبد القادر بن محمد بن إبراهيم البعلبكي وغيرهم من فضلاء العلماء (انظر ملحق السماعات).

ولا أعلم بوجود غير هذا المجلد من نسخة المؤلف التي بخطه في جميع خزائن الكتب التركية وقد فتشتها مكتبةً مكتبة. ومن الطبيعي أن نتخذ هذا المجلد أصلاً في جميع مادته.

٢ـ **المجلد الأول** من النسخة التي بخط أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن غنائم ابن المهندس الحنفي، المحفوظ أصلها في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم: (A ١/٢٨٤٨)، والمتكونة أصلاً من اثنين وعشرين مجلداً، والموجودة مصورتها في خزانة كتبي ولا يَنْقُصها سوى المجلدات الرابع والعاشر والحادي عشر والتاسع عشر.

يتضمن هذا المجلد الأجزاء: (١ـ ١٢) وبعض الثالث عشر ويتكون من مئتين وعشر لوحات، في كل لوحة صفحتان، ومسطرةُ الصفحة (٢١) سطراً، وقد انتهى ابنُ المهندس مِن كتابته في مستهل رجب سنة (٧٠٦) بسفح جبل قاسيون ظاهرَ دمشق. ولعله أول مجلد نُسِخَ عن نسخة المؤلف[1].

(١) أشار ابن المهندس إلى مقابلة نسختهُ بالأصل الذي بخط المصنف في أواخر الأجزاء.

يبدأ المجلد من أول الكتاب، وينتهي بآخر ترجمة أبي موسى إسرائيل بن موسى البصري.

وقد اتخذنا هذا المجلد أصلاً في الأجزاء الثلاثة الأولى التي لم يتضمنها المجلد الذي بخط المؤلف، ورمزنا له بالحرف «م».

٣ـ **المجلد الأول** من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم: (٢٥) مصطلح الحديث، والتي تتكون من اثني عشر مجلداً، وصورتها كاملة في خزانة كتبي.

وهذا المجلد بخط دولتشاه بن قتلغ بك بن عبد الله البغدادي، وقد انتهى من نسخه في مستهلِّ شعبان سنة (٧٤١) بمشهد الربوة بدمشق، نسخها للشريف نجم الدين أبي المطهر طاهر بن أبي بكر بن محمود الحسيني التبريزي، وقوبلت هذه النسخة على نسخة المؤلف كما هو ظاهرٌ في حواشيها.

يتضمَّن هذا المجلد الأجزاء: (١ـ ١٨) ويتكوَّن من (٣٧٥) لوحة في كل لوحة صفحتان، ومسطرتها: (١٩) سطراً. ويبدأ المجلد من أول الكتاب، وينتهي بآخر ترجمة أيوب بن سويد الرملي الحميري السَّيباني.

وعلى هذا المجلد والمجلدات الإحدى عشرة الباقية وقفية برسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر برسباي على طلبة العلم الشريف المُنْزلين بالجامع الذي أنشأه بالقاهرة بخط الحريري مؤرخة في سنة (٨٢٧).

وقد استكتب الشريف التبريزي هذه النسخة ليسمعها مع ولده زين الدين فضل الله على المؤلف إلا أن الظروف لم تُسعفه إلا بسماع ثلاثةِ أجزاء من الكتاب فقط، وكان سماعُه للجزء الثالث على المؤلف قبلَ وفاته بيومين فقط، وهو يوم الخميس العاشر من صفر سنة (٧٤٢)، وقد كتبت طبقةُ السماع، ولكن لم يتسَنَّ للمِزي وضعُ خطه عليها كما هو دأبه، ولعلَّ ذلك كان بسبب مرضه الذي توفي به.

ورمزنا لهذه النسخة «د».

٤- **المجلد الأول** من نسختي المصورة عن المجلدات المحفوظة في الخزانة التيمورية برقم: (١٦٨١) تاريخ.

يتضمن هذا المجلد الأجزاء: (١- ٢٣) وينتهي بانتهاء حرف الثاء المثلثة، وآخر ما فيه ترجمة: ثوير بن أبي فاختة القرشي الهاشمي أبي الجهم الكوفي.

ولا علاقة لهذا المجلد بالمجلدات الباقيات في نسخة الخزانة التيمورية التي بخط المؤلف، والتي يبدأ ما وُصِفَ غلطاً المجلد الثاني منها بترجمة الحكم بن عمرو الغفاري الذي هو بخط المؤلف.

وكان الفراغُ مِن نسخ هذا المجلد في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة (٧٣٢)، نسخهُ علي بن حسن بن سند بن علي الشافعي المصري لأحد الفضلاء، وخطها جيد مُتقَن، وضع الناسخ فواصِل بين الجمل والأسماء؛ ولا سيما أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه كما هو ظاهر في النموذج المنشور.

وفي أول النسخة طبقةُ سماع بخط المِزي يذكر فيها سماعَ

صاحبها الذي رمَّج أحدُهم اسمَه، وجماعة آخرين لقسم من الكتاب عليه، وهي الأجزاء: من الأول إلى نهاية الثامن والخمسين في مجالس آخِرُها سَلْخ المحرم سنة (٧٤٠) بدار الحديث الأشرفية، وأجاز لهم الشيخ ما لم يسمعوه.

ورمزنا لهذا المجلد «ت».

وثمة نسخ أخرى نملك صوراً منها لا ترقى إلى مستوى النسخ التي وصفناها، ليس في وصفها كبير فائدة.

فمنها: المجلد الأول المحفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٧٢) مصطلح الحديث. والمجلد الأول أيضاً من النسخة المحفوظة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم: (٢٨٤٨ / ١ B).

وقد عثرنا في استانبول على عدة نسخ ومجلدات من (تهذيب الكمال) من أبرزها: نسخة كاملة في أربعة مجلدات ضخمة محفوظة في مكتبة الحميدية بالأرقام: ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨ كتبها سَلاَّم السُّوني الشافعي بالجامع الأزهر من القاهرة سنة ١١٦١. ومنها أيضاً نسخة كاملة مكتوبة بخط مغربي في أربعة مجلدات أيضاً، مجلدها الأول في مكتبة فيض الله برقم ١٤٢٩، والمجلدات الباقية في مكتبة كوبرلي بالأرقام: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

سَمَاعَات وَرَدَت في الأجْزَاء ٤-١٠
مِنَ المجلّد الأول
مِن نسخَةِ المؤلّفِ الّتي بخَطِّهِ

طبقة سماع في سنة ٧٣٩ لجماعة من الفضلاء على المؤلف بخط محمد بن الحسن بن محمد الخَبَري المعروف بابن النقيب المتوفى سنة ٧٤٩[١] مثبتة في أول الجزء الرابع من نسخة المؤلف التي بخطه[٢]:

«وقرأت جميع هذا الجزء على مؤلفه شيخنا ـ الإمام العلامة شيخ الإسلام حافظ الآفاق مسند الدنيا رُحْلة الوقت العمدة الحجة حمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المِزِّي فسَّحَ الله في أجله.

فسمعه الجماعة السادة: الإمامان العالمان زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن القاسم ابن شيخ العُوَيْنة الموصلي، وتاج الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشي، والفقيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان السنجاري، والفقيه شهاب (الدين)[٣] أحمد بن إبراهيم بن سلور[٤] المعروف بابن صاروا

---

(١) انظر وفيات ابن رافع، الترجمة: ٥٤٤ (بتحقيق تلميذنا البارع الأستاذ صالح مهدي عباس)، والدرر لابن حجر: ٤/ ٤٤.

(٢) تتكرر هذه الطبقة في أول كل جزء، وهي موجودة في أول الأجزاء من الرابع إلى العاشر من نسخة فيض الله مع اختلاف يسير في بعض أسماء السامعين بين طبقة وأخرى.

(٣) إضافة من الطباق الأخرى يظهر أن الكاتب ذهل عنها.

(٤) كتبها أولاً، «سركور» ثم كتب فوقها «سلور» وأشار عليها بكلمة «صح» دلالة على أن هذا هو الصحيح، وهي كذلك أيضاً، أعني «سلور» في الطباق الأخرى.

البعلبكي، والفقيه شهاب الدين أحمد بن بشر بن سليمان البياني، وشمس الدين محمد بن سليمان بن عبد الحافظ المقدسي؛ الشافعيون والإمام جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي الإسكندرية، ورفيقه فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن المخلطة، والشيخان العارفان أمين الدين مبارك بن عبد الله اللُّبْناني، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد ابن الجيلي الصوفيان، والشيخ نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي، والإمام محيي الدين محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمان الشهرزوري وناصر الدين أبو بكر محمد بن طولبغا بن عبد الله السيفي؛ المحدثون، والقاضي مجد الدين أحمد بن عبد الرحمان بن مسعود الخازني، وعتيقه فرج بن عبد الله النوبي، وشمس الدين محمد بن عبد الله بن الشماخ بن عثمان بن أنعم اليمني المؤذن، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن عبيدان[1] البعلبكي الحنبلي، وأحمد ابن أحمد بن إسماعيل الفراء، والشيخ عمر بن أبي بكر بن أحمد المصري، والشيخ ابراهيم بن عبد المحيي بن محمد الواسطي، وعمر ابن محمد بن أبي نصر النجار الأقفاصي وابنه محمد بن عمر، وزوجتي أم محمد ست الشهود بنت تقي الدين أبي بكر بن حسن بن أبي التائب[2] الأنصاري، وصح ذلك وثبت في يوم الخميس الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة.

وكتب محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن إسرائيل الخبري ابن النقيب عفا الله عنه».

---

(١) هكذا قرأته، ولعله هو الذي ذكره ابن حجر في الدرر ٦٩/١ وذكر أنه ولد سنة ٦٨٦ وتوفي سنة ٧٦٧.

(٢) وردت مهملة في جميع الطباق ولعل ما أثبتناه هو الصواب، ولم أعثر لست الشهود هذه ولا لوالدها أبي بكر على ترجمة في كتاب آخر، ولكن انظر الدرر لابن حجر: ٨١/٤.

خطوط جماعة من الفضلاء في أعلى الورقة الأولى من بداية الجزء الرابع- وهي مكررة في جميع الأجزاء :

«سمعه وما قبله بقراءته عبد القادر بن محمد المَقْريزي»[1].

«وسمعه وما قبله إبراهيم بن يونس البعلبكي»[2].

«سمعه وما قبله محمد ابن الشهرزوري»[3]

«فرغ منه قراءةً على مؤلفه ونسخاً محمد ابن النقيب الخَبَري».

«عَلّقه بعد ما سمعه محمد بن محمد بن محمد سبط التِّنِّيسي المالكي الإسكندري»[4].

«سمعه . . . على مصنفه محمد بن طولبغا السيفي»[5].

وهذه بعض السماعات المثبتة في أواخر الأجزاء من الرابع إلى العاشر مرتبة حسب قِدَمِها ، وكثير منها مكرر في معظم الأجزاء المذكورة:

١- سماع بخط عماد الدين محمد بن علي بن حرمي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ في آخر الجزء الرابع نصه: «بلغت قراءة على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي في التاسع[6] كتبه ابن حرمي الدمياطي».

---

(١) هذا هو جد تقي الدين المقريزي المؤلف المشهور صاحب «الخطط» و«السلوك» وغيرهما من المؤلفات، وتوفي في حدود سنة ٧٣٤ (الدرر: ٤/٣) وأصلهم من بعلبك، وخطه مثبت في سماع الجزء السادس على المؤلف في الثامن من رجب سنة ٧١٥.

(٢) توفي سنة ٧٤١ ترجم له ابن رافع في الوفيات (الترجمة: ٢٧٧) والذهبي في معجم شيوخه وابن حجر في الدرر: ١/٨١.

(٣) انظر الطبقة المذكورة قبل قليل، والدرر لابن حجر: ٤/ ١٣٩.

(٤) هو المذكور في الطبقة الماضية باسم «جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي الإسكندرية» وراجع الدرر: ٤/ ٣٤٨.

(٥) ذكره ابن النقيب في طبقة السماع التي نقلناها قبل قليل، ، وتوفي سنة ٧٤٩ (الدرر: ٤/٨١).

(٦) يعني في الميعاد التاسع، وهو ميعاد السماع.

وفي آخر الجزء الثامن ثبت ابن حرمي الدمياطي تاريخ السماع لهذا الجزء قال: «بلغت قراءة في الرابع عشر على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي. كتبه محمد بن علي بن حرمي الدمياطي سنة ست وسبع مئة». وكانت قراءته للجزء العاشر في الميعاد السادس عشر.

٢ـ سماع بخط العلامة قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ في آخر الجزء الرابع وبعد كلام الدمياطي حيث كتب: «وكذلك علي بن عبد الكافي السبكي في الرابع». وكتب في آخر الجزء الخامس: «بلغت قراءة على مصنفه شيخنا الحافظ أبي الحجاج نفع الله به في العشرين من صفر سنة ٨[٢]. وكتب علي بن عبد الكافي السبكي».

وكتب السبكي في آخر الجزء السابع: «بلغتُ سماعاً من لفظ مصنفه ـ رضي الله عنه ـ لهذا الجزء وسمع تقي الدين أحمد بن محمد ابن المغربي. وكتب علي بن عبد الكافي السبكي وصح.

٣ـ سماع بخط الفقيه الزاهد علي بن محمد بن عبد الله الختني التركي المتوفى سنة ٧١٧ في آخر الجزء الرابع ونصه: «سمع جميع هذا الجزء الرابع من تهذيب الكمال على مؤلفه الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الحجة محدث العصر نسيج وحده وفريد عصره جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزي الكلبي أدام الله بقاءه: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن نصر الله القواس المزي، وعلي بن محمد بن عبد الله الختني الشافعي بقراءته وهذا خطه، وصح في مجالس آخرها الثامن والعشرين من رجب من سنة عشر وسبع مئة».

---

(١) لعله يريد بذلك سنة ٧٠٨ وهو الذي أرجحه.

وكرر السماع في آخر الأجزاء الباقية وذكر هناك موضع القراءة وهو بالكلاسة من جامع دمشق.

٤- سماع بخط العلامة محمد بن إبراهيم ابن المهندس الحنفي في نهاية كل جزء، وهذا ما جاء في آخر الجزء الرابع:
«قرأته على مؤلفه أيده الله، وعارضت نسختي، وسمعه ابنه محمد في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة اثنتي عشرة وسبع مئة. وكتب محمد بن إبراهيم المهندس عفا الله عنه بمنه وكرمه».

وكانت قراءته للجزء الخامس في مجالس آخرها يوم الخميس التاسع والعشرين من صفر من سنة ٧١٢، والجزء السادس في يوم الاثنين الرابع من ربيع الأول من السنة، والسابع في يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الأول أيضاً، والثامن في يوم الخميس الحادي والعشرين من الشهر المذكور، والتاسع في مجالس آخرها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور أيضاً.

٥- سماع بخط المؤلف المزي في آخر الجزء العاشر مؤرخ في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧١٢ نصه: «سمع ابني محمد ما فاته من هذا الجزء عليّ بقراءتي من لفظي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة وكتب مصنفه يوسف المزي».

وبخطه في آخر الجزء الرابع:

«سمع هذا الجزء عليّ ابني محمد، وابن ابني عمر بن عبد الرحمان بقراءة الإمام العلامة كمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن أحمد بن الشريشي، وحدثهما القارئ بما فيه من حديث حنبل عن أبي الحسن ابن البُخاري عنه، وصح ذلك في مجلسين ثانيهما يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة.

وكتب مصنفه يوسف المزي عفا الله عنه».

وبخطه مثل ذلك في آخر الجزء الخامس، وفي آخر الجزء السادس نص المزي على أن قراءة الشريشي هذه كانت في المدرسة الناصرية بدمشق. وجاء في آخر الجزء السادس أيضاً: «سمعه عليّ بقراءة رافع بن أبي محمد السلامي ابنه محمد، وطيبرس الفاروخي، وابنتي زينب، وابن ابني عمر بن عبد الرحمان وأخته خديجة، وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق وبنت خالهم آسية بنت محمد بن إبراهيم بن صديق وسمع زكريا بن يجبرتن بن مخلوف المغربي، وصح ذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع عشرة. وكتب مصنفه يوسف ابن الزكي عبد الرحمان المزي».

٦ـ سماع بخط العلامة صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي ابن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٦١ في نهاية الأجزاء: الرابع والخامس والسادس والعاشر، وهذا نص سماعه في نهاية الجزء الرابع:

«قرأت جميع هذا الجزء والخامس بعده على مصنفهما شيخنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الأوحد الحجة الناقد جمال الدين بقية السلف أستاذ المحدثين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمان المزي أبقاه الله فسمعهما ابنته زينب وابنة ابنه خديجة بنت عبد الرحمان، وصح في يوم الأحد سادس عشري شهر محرم سنة أربع عشرة وسبع مئة بمنزله بدمشق. وكتب خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي».

٧ـ سماع بخط العلامة الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البِرْزالي المحدث المشهور المتوفى سنة ٧٣٩ في آخر الجزء السادس وهذا نصه: «سمع جميع هذا الجزء السادس والجزء الخامس قبله بكمالهما على

المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل الحافظ البارع الأوحد الزاهد الورع، بقية السلف، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزي ـ نفع الله به ـ بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي ـ وهذا خطه ـ الجماعة السادة: زين الدين عبد الرحمان بن علي بن حمدان الصالحي الشافعي، وناصر الدين محمد بن أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهري، وشمس الدين محمد بن حمزة بن عمر بن أبي بكر المجدلي، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المصري المالكي المعروف بابن رُشَيِّق وابنته عائشة وأمها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر، وناصر الدين محمد بن طغريل بن عبد الله الصيرفي، وسراج الدين عمر بن العباس بن عبد الرحمان بن سليمان بن سوير الزواوي المالكي، وزين الدين عمر بن عبد العزيز ابن الشيخ العلامة زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي، وشرف الدين محمد بن أحمد ابن الشيخ زين الدين أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر المزي، وزين الدين عبد الرحمان ابن المُسمِع، ونفيسة بنت عبد العزيز بن الفارقي أخت عمر المذكور، وعبد الله الهندي المراواتي من أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية. وسمع الجزء السادس فقط ناصر الدين محمد ابن الشيخ شرف الدين عيسى بن علي بن عيسى المحدث المؤذن. وصح ذلك وثبت في يوم الأربعاء ثاني عشر شهر رجب سنة تسع عشرة وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة، وأجاز لهم ما يرويه وما يجوز له تسميعه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه».

٨ـ سماع بخط العلامة المحدث المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ في آخر الجزء

السادس وهذا نصه: «قرأت هذا الجزء بكماله على مؤلفه الإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي ـ أثابه الله الجنة ـ في مجلسين آخرهما في يوم الثلاثاء ثالث رجب الفرد سنة سبع وعشرين وسبع مئة بمنزله بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وأجاز. وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا».

٩ـ وفي آخر الجزء السادس أيضاً طبقة سماع استغرقت أكثر من صفحتين تضمنت سماع جملة كبيرة من النساء والأطفال والرجال للأجزاء: الخامس والسادس والسابع على المؤلف بقراءة المحدث الإمام الحافظ محب الدين أبي محمد عبد الله ابن المحدث الثقة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٧[١] وكتب الطبقة بخطه أيضاً وتاريخ القراءة يوم الأحد العاشر من شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية.

١٠ـ سماع بخط المحدث عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان القرشي المعروف بابن الفارقي المتوفى سنة ٧٤٩ في آخر الجزء السادس أيضاً مؤرخ في سنة ٧٣٧ وهذا نصه: «قرأت جميع هذا الجزء على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد جمال الحفاظ علم النقاد نادرة وقته جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزي فسح الله في مدته، وأعاد علينا من بركته، فسمعه الشيخ زين الدين عمر بن أيوب بن سلمان عرف بابن مؤذن النجيبي وولده

(١) اشتهر الإمام محب الدين المقدسي هذا بسرعة القراءة لا يتقدمه أحد فيها (ذيول تذكرة الحفاظ: ٢٩ـ ٣٠) وابنه أبو بكر بن المحب نسخ تهذيب الكمال بخطه (الذيول أيضاً: ٦١).

أحمد، وصح ذلك وثبت في يوم الاثنين حادي عِشري ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين وسبع مئة بدار السنة الأشرفية داخل دمشق. وكتب عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان القرشي ابن الفارقي عفا الله عنهم. الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلّم».

وقد مرَّ في الطبقة التي كتبها البرزالي سنة ٧١٩ سماع عمر ابن الفارقي هذا مع أخته نفيسه للجزء نفسه على مؤلفه.

سَمَاعَات مُنتَقَاة مِن نسْخَةِ المؤلِّفِ

المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم (٢٦) حديث.

من الجزء الحادي والستين:

١- «قرأتُ جميع هذا الجزء على مُصَنِّفِهِ الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد الزاهد العابد الورع جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان المِزِّيّ - أبقاه الله تعالى- وصَحَّ في مجالس آخرها الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة عشر وسبع مئة بدمشق **وكتب محمد ابن المهندس**»[1].

٢- «قرأتُ جميع هذا الجزء على مصنِّفِه شيخنا وسَيِّدنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الحجة الزاهد جمال الدين أبي الحجاج أبقاه الله فسمعه ابنه أبو عبد الله محمد،وابن ابنه عمر بن عبد الرحمان،وصحَّ في يوم السبت سابع عِشْرين شهر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة. **وكتب خليل بن كيكلدي العلائي**».

---

(١) وهو متكرر في جميع أجزاء الكتاب

٣ـ «قرأته جميعه على مُصنِّفه شيخ وقته أبي الحجاج المزيّ في مجالس آخرها يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة بالكلَّاسة من جامع دمشق المحروسة. **كتبه علي بن محمد الخُتَنِّي الشافعي**».

في آخر الجزء الثالث والستين:

١ـ «سمع هذا الجزء عليَّ بقراءتي من لفظي أولادي: محمد وزينب، وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمن، وصلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي. وصحَّ ذلك في يوم الاثنين سَلْخ ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة بمنزلنا بدمشق. **وكتب مُصنفه يوسف المزي عفا الله عنه**».

٢ـ «سمع هذا الجزء والجزء من قبله عليّ بقراءة الإمام جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد بن محمد بن شافع السَّلامي: ابنُهُ محمد، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي، وأولادي محمد وزينب وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمان وأخته خديجة وأمهما فاطمة بنت محمدِ بن عبد الخالق، وبنت خالهم خديجة بنت محمد بن إبراهيم بن صديق وأختها آسية وصحَّ ذلك يوم الأحد العاشر من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة. **وكتب مصنفه يوسف المزي**».

في آخر الجزء السابع والستين:

١ـ «سمع جميع هذا الجزء وهو السابع والستون والجزء الذي بعده وهو الثامن والستون وهما من كتاب تهذيب الكمال على مصنفه الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع الأوحد الزاهد الورع جمال الدين بقية السلف عمدة الحفاظ شيخ المحدثين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان

ابـن يوسف المزي- نفع الله به- بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البِرْزالي وهذا خطه: الشيخ الإمام شُنمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المصري، وأبو عبد الله محمد ابن الشيخ محمد بن أبي بكر عبد الرحمان بن عبد الله الكنجي، وشرف الدين محمد بن أحمد ابن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن يوسف المزي، وزين الدين عمر بن عبد العزيز ابن الشيخ العلامة تقي الدين عبد الله بـن مروان الفارقي وصحَّ ذلك يوم الأربعاء يوم تاسوعاء محرم سنة عشرين وسبع مئةبدار الحديث الأشرفية داخل دمشق.

سَمَاع بخَـطِّ المؤلِّفِ

في أول المجلد الأول من النسخة التيمورية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

سمع علي من أول هذا الكتاب إلى آخـر الجزء الثامن والخمسين من الأصل وهو إلى آخر ترجمة زكريا بن أبي زائدة بقراءة الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد المعروف بابن النقيب، وبعضه بقراءة غيره: صاحبُه الشيخ الإمام العلامة..... وآخرون في مجالس آخرها في سلخ المحرم سنة أربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق وقد أجزت لمن سمع علي ذلك أو شيئاً منه رواية جميع هذا الكتاب ورواية ما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه المعترف بذنبه يوسفابـن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزي عفا الله عنه.

طبقة سماع الجزء الأول على المؤلف من نسخة التبريزي

سمع جميع هذا الجزء الأول من كتاب تهذيب الكمال في

أسماء الرجال على مصنفه الشيخ الإمام الحافظ العلامة العمدة الحجة الجهبذ البارع الأوحد الكامل شيخ الإسلام، رحلة الأنام، قدوة أهل الدراية والرواية، محيي السنة، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي، ثم الكلبي المزي الشافعي، فسح الله في مدته، وأمتع المسلمين بفضله وبركته بقراءة صاحبه الشيخ الإمام السيد الجليل العالم الصدر الرئيس الكبير الأوحد الحسيب النسيب فخر السادة والأشراف نجم الدين أبي المطهر طاهر ابن الصدر الكبير خواجه جمال الدين أبي بكر ابن السيد فخر الدين أبي الثناء محمود بن سعيد ابن أسعد بن مؤيد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الحسيني التبريزي الشافعي أدام الله شرفه: ابنُه السيد الشريف الفقيه المحصل المجتهد المرضي زين الدين أبو المكارم فضل الله المقرئ، والإمام العلامة الأوحد البارع مفتي المسلمين علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود ابن حميد بن مؤمن القوتوي المدرس الحنفي المتصوف، والشيخ الإمام العالم الأصيل الكامل نظام الدين أبو الفضائل يحيى ابن العلامة نور الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عمر بن علي ابن محمود الجعفري الطَّباري، والإمام العالم الفاضل الأصيل الجليل الكامل إمام الدين أبو المكارم شيخ علي ابن الصاحب السعيد خواجه شهاب الدين مبارك شاه ابن أبي بكر البكري الساوجي التبريزي الشافعي، والشيخ الصالح بدر الدين أبو علي الحسن بن علي بن محمد البغدادي الصوفي، والشيخان الأديبان الفاضلان الرفيقان أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن جابر الضرير الأندلسي، وكاتب السماع محمد ابن عبد القاهر بن عبد الرحمان بن الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن علي ابن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري الموصلي الشافعي

عفا الله عنهم، وسمح لهم.

وسمع الشيخ الجليل الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد القرشي اليمني المدني من قوله فيه «ولهؤلاء الأئمة الستة مصنفات عدة» إلى آخره، وسمع الجليل العالم الشيخ الأديب الفاضل نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني، وابنه الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد، وشرف الدين عبد الله ابن الإمام تقي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري، ومحمد بن النظام حسن بن محمد النيسابوري، والخطيب شمس الدين محمد بن عمر بن فلاح الحراضي خطيب قرية داعية من أول الجزء إلى قوله فيه: «فصل: وهذه نبذة من أقوال الأئمة في هذا العلم تمس الحاجة إليها» ومن هنا إلى آخره الشيخ الجليل الصالح بدر الدين أبو علي الحسن بن إبراهيم ابن أسد بن أبي الفرج بن دراع اليمني المتصوف، والشيخ الصالح تقي الدين إبراهيم بن عبد المحيي بن محمد بن منصور الواسطي المعروف بابن الوراق، والأمير ناصر الدين محمد بن علم الدين سنجر بن عبد الله اليمكي، وصائن الدين نصر الله ابن الشيخ نظام الدين يحيى الجعفري المذكور، وبرهان الدين إبراهيم بن الإمام تقي الدين الجعبري، وقطلو بنت عبد الله الرومية فتاة زينب بنت المسمع.

وسمع الجزء كاملاً حبيبة بنت أيوب بن يوسف زوج المصنف المسمع، وأنملك بنت محمد بن عبد الله الحلبي، وفاطمة وأسماء بنتا الإمام تقي الدين الجعبري المذكور. وصح ذلك وثبت في مجلسين ثانيهما يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بمدينة دمشق حرسها الله تعالى. وأجاز لهم المسمع جميع ما تجوز له روايته بسؤال كاتب الطبقة. والحمد لله وحده، وصلى

الله على محمد وصحبه وسلم.

صحيح ذلك وكتب يوسف المزي

ومما جاء في طبقة سماع الجزء الثالث من نسخة التبريزي وهو آخر سماع فيها : سمع جميع هذا الجزء الثالث من كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال على مصنفه الشيخ الإمام الحافظ العلامة العمدة الحجة. . . . . بقراءة صاحب النسخة المولى الصدر الكبير. . . . . التبريزي: ابنُه. . . . . ومحمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمان بن الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم ابن الشهرزوري وهذا خطه، وصح ذلك في يوم الخميس العاشر من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة. وأجاز لهم الشيخ رواية ما تجوز له روايته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أول القسم المتبقي من المجلد الأول من نسخة المؤلف المبيضة، وهو أول الجزء الرابع من الأصل وتظهر فيه طبقة سماع بخط ابن النقيب الخَبَري، وخطوط جماعة من الفضلاء في أعلى الورقة .(فيض الله أفندي باستانبول رقم ١٤٢٧).

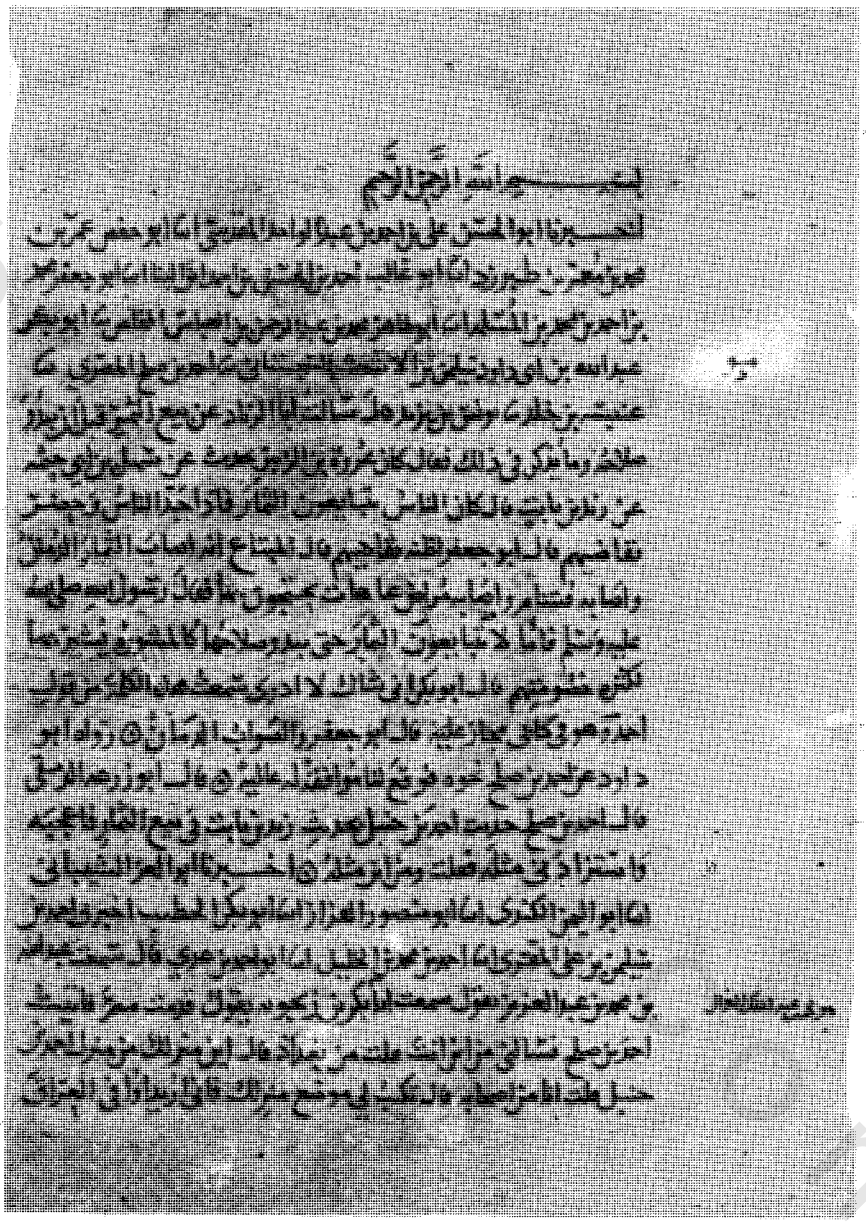

الورقة الأولى من القسم المتبقي من المجلد الأول من نسخة المؤلف التي بخطه (فيض الله: ١٤٢٧) وهو أول الجزء الرابع من الأصل الذي يبدأ في أثناء ترجمة أحمد بن صالح المصري.

آخر الجزء الرابع من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط: ابن حرمي الدمياطي، وتقي الدين السبكي، وابن المهندس، والختني، وابن كيكلدي العلائي، وابن النقيب الخبري بسماع الجزء على المؤلف.

آخر الجزء الخامس من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله أفندي برقم ١٤٢٧ وتظهر خطوط: السبكي، والختني، وابن المهندس، والعلائي بسماع الجزء على مؤلفه.

آخر الجزء الثامن من نسخة المؤلف التي بخطه المحفوظ أصلها في مكتبة فيض الله أفندي برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط جماعة من فضلاء العلماء على المؤلف ومنهم ابن حرمي الدمياطي في سنة ٧٠٦.

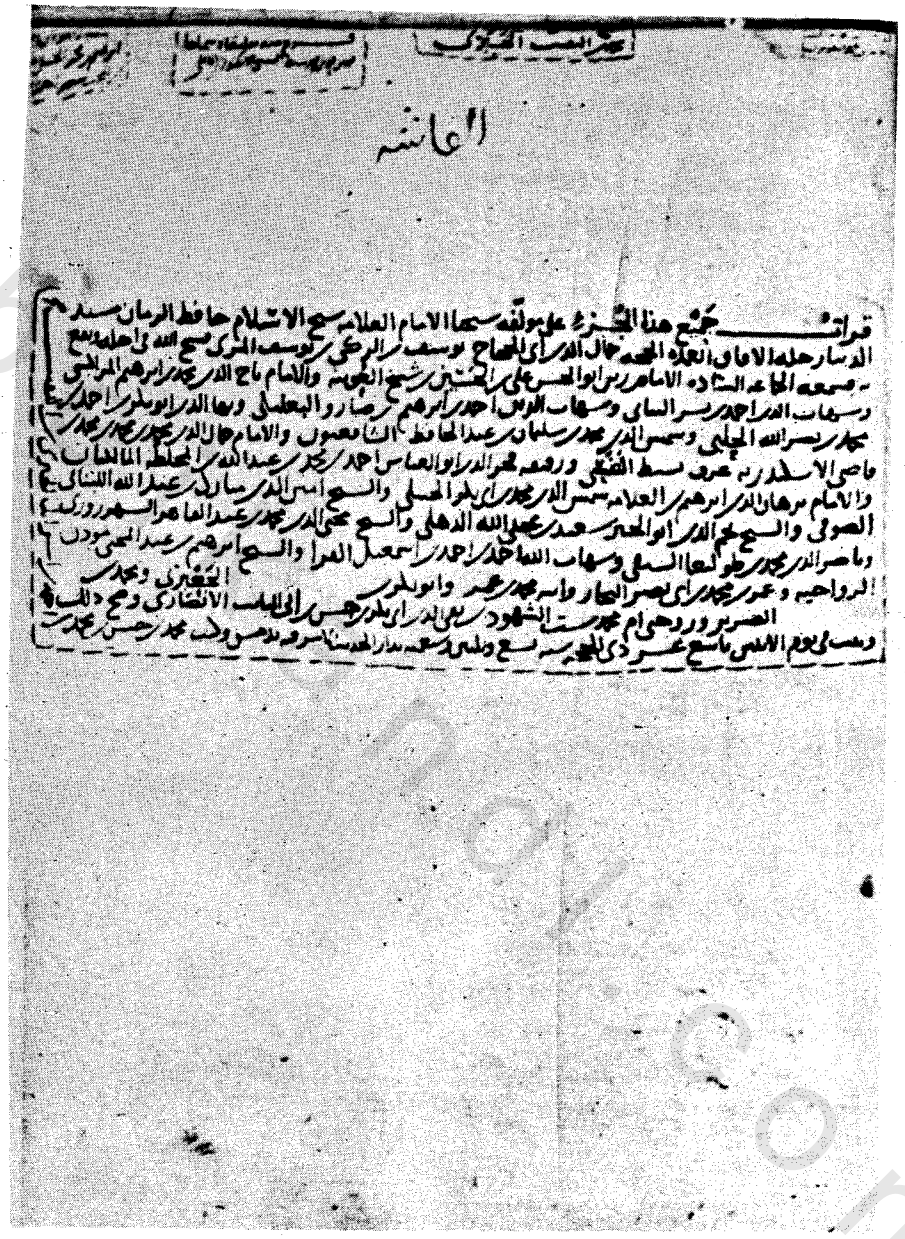

طرة الجزء العاشر من الأصل تظهر فيها طبقة سماع بخط ابن النقيب الخبري مع جماعة من الطلبة على المؤلف مؤرخة في يوم الاثنين ١٩ ذي الحجة سنة ٧٣٩. (فيض الله أفندي: ١٤٢٧).

آخر الجزء العاشر من الأصل ، وهو آخر الموجود من المجلد الأول من نسخة المؤلف التي بخطه في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ١٤٢٧ وتظهر فيها خطوط جماعة من فضلاء العلماء بالسماع على المؤلف.

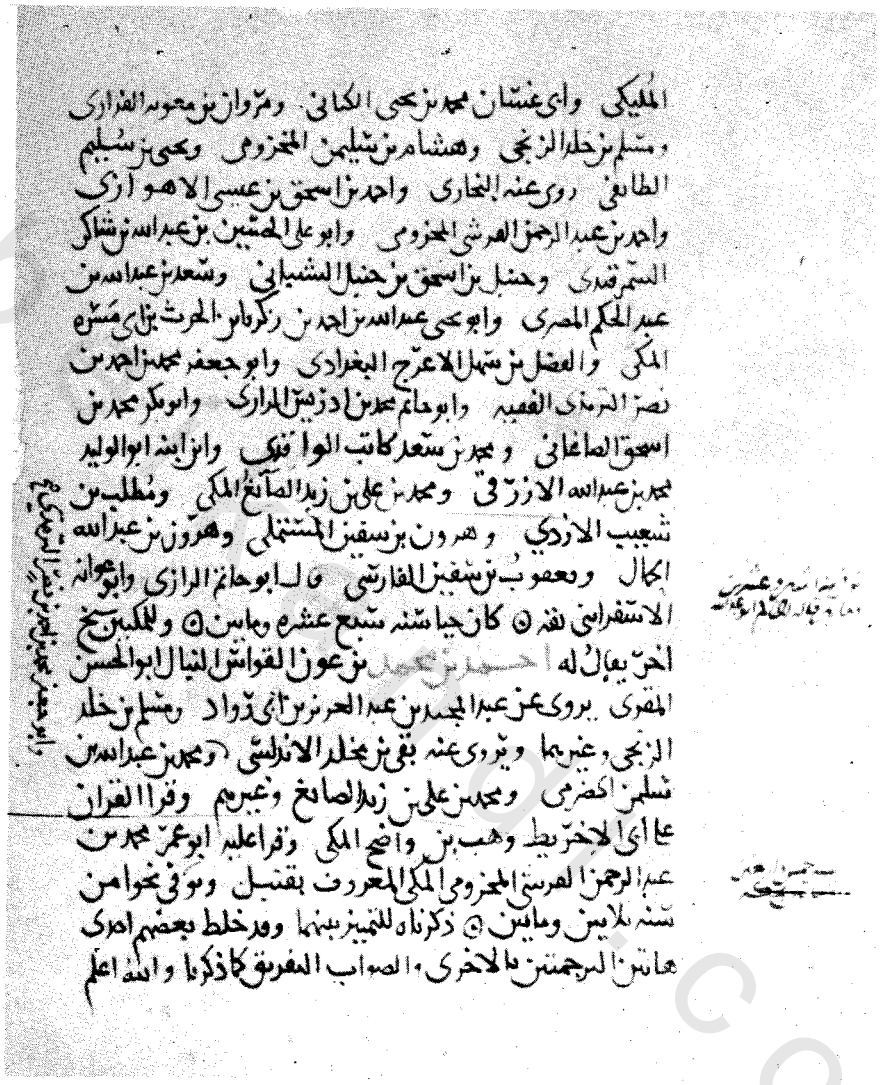

القسم الأخير من ترجمة أحمد بن محمد الأزرقي ثم جميع ترجمة أحمد بن محمد ابن القواس، ويظهر من الجهة اليمنى تعليقان في حاشية النسخة نعتقد أنهما بخط إمام المؤرخين الذهبي.

(انظر تعليقاتنا على الترجمتين ١٠٤، ١٠٥).

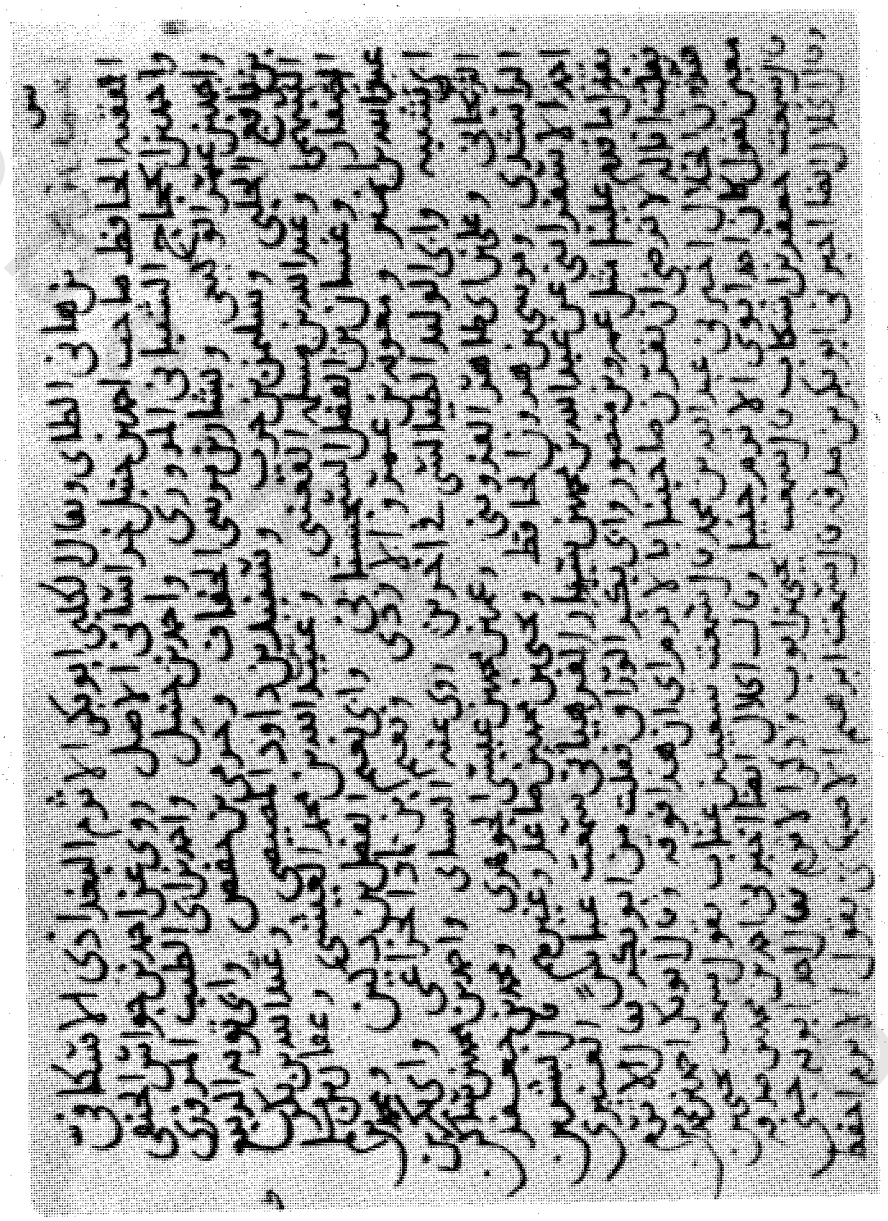

أول ترجمة أبي بكر الأثرم التي ألحقها المزي بنسخته سنة ٧١٣.

آخر ترجمة أبي بكر الأثرم التي أضافها المؤلف بعد الانتهاء من تبييض نسخته ويظهر في آخرها النص على إلحاق الترجمة. ونجد في حاشية الصفحة خط الختني بسماع الترجمة على المؤلف وتحته خط ابن المهندس الحنفي بسماعها أيضاً. (فيض الله أفندي: ١٤٢٧).

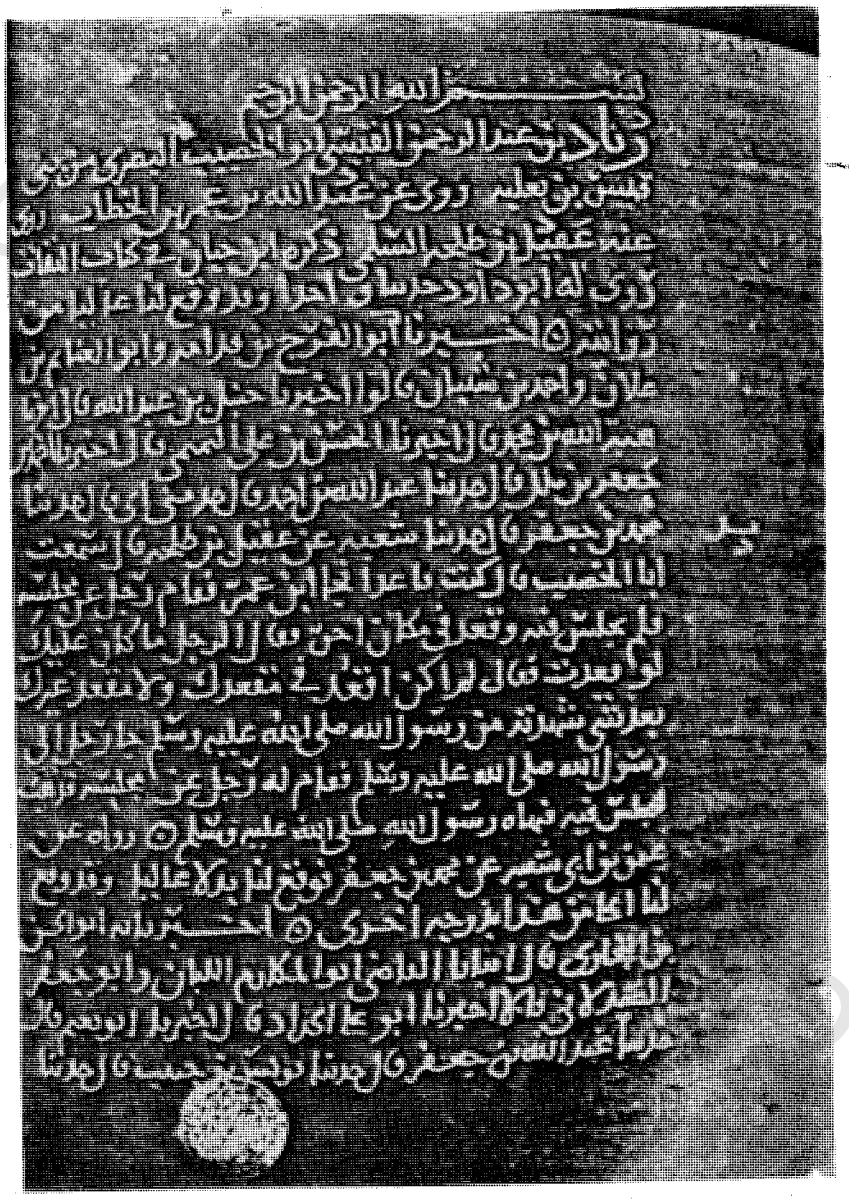

اللوحة الأولى من الجزء الحادي والستين من تهذيب الكمال بخط المؤلف.

اللوحة الأخيرة من الجزء السادس والستين وهو بخط المؤلف، ويظهر فيها أولاً خط ابن المهندس بسماعه على المصنف سنة (٧٠٩) ومعارضة نسخته بنسخة المصنف، ثم خط العلامة خليل بن كيكلدي العلائي بسماعه على المؤلف سنة ٧١٤ مع جماعة من أقرباء المصنف، ثم طبقة سماع بخط المزي المؤلف لبعض الفضلاء سنة ٧١٤، وفي الجانب الأيمن خط العلامة علم الدين البرزالي بالسماع على المؤلف مع جماعة من الفضلاء سنة ٧٢٠ بقراءته.

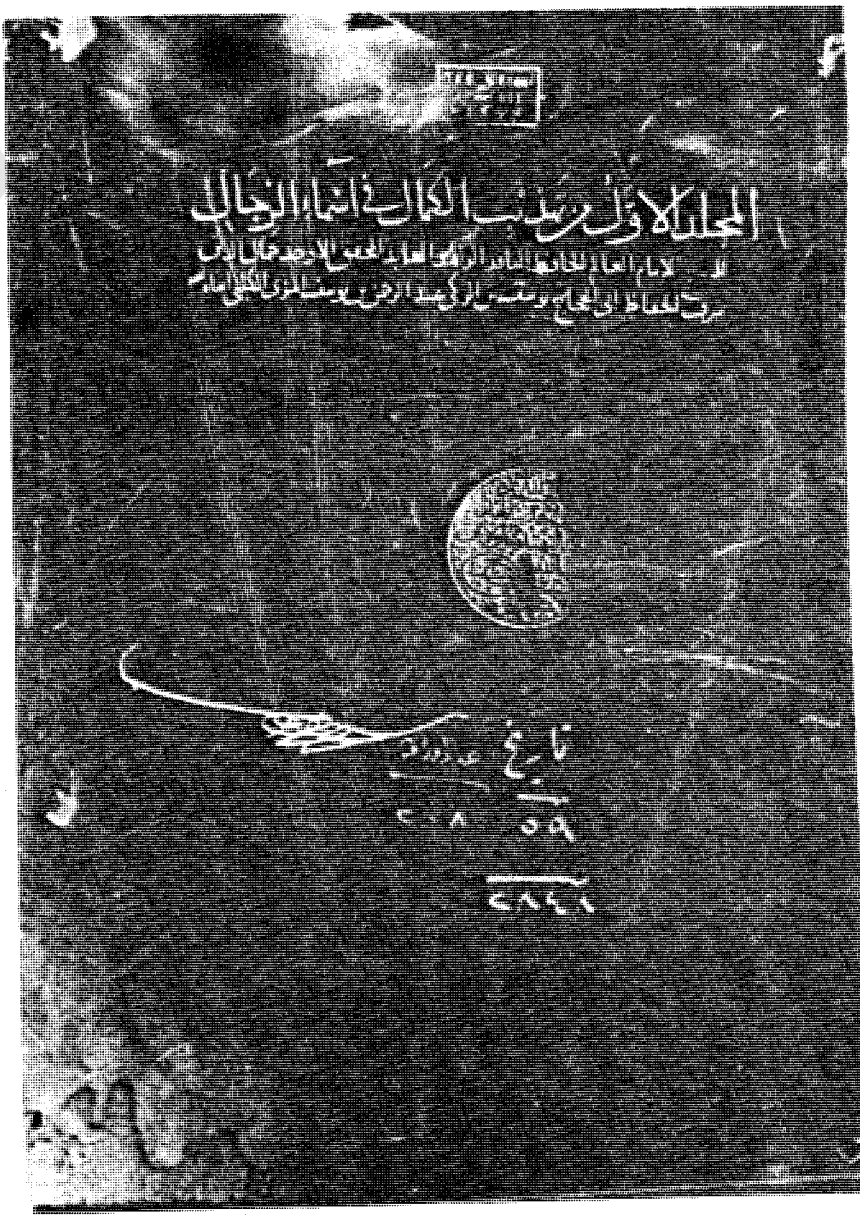

طرة المجلد الأول من نسخة ابن المهندس.

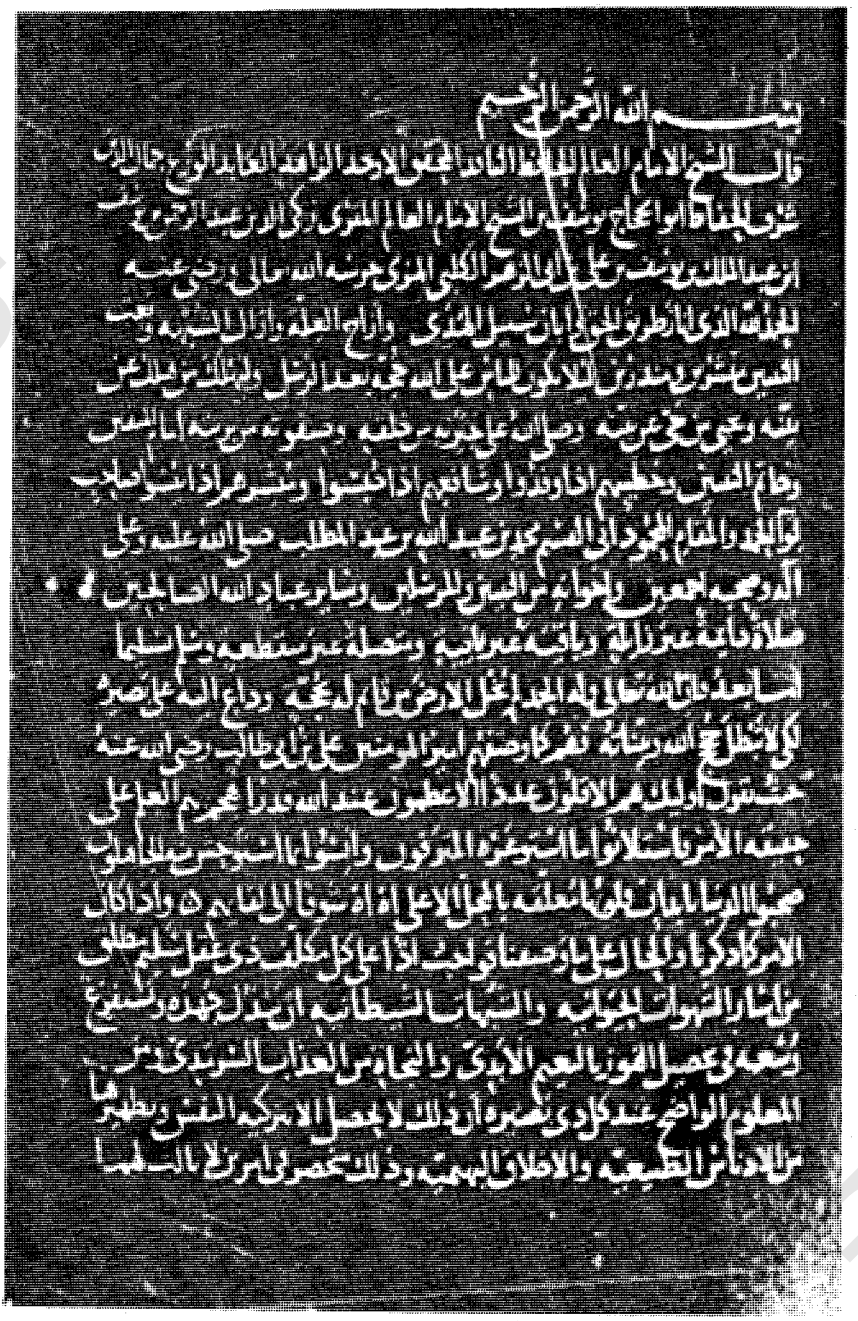

اللوحة الأولى من المجلد الأول نسخة ابن المهندس.

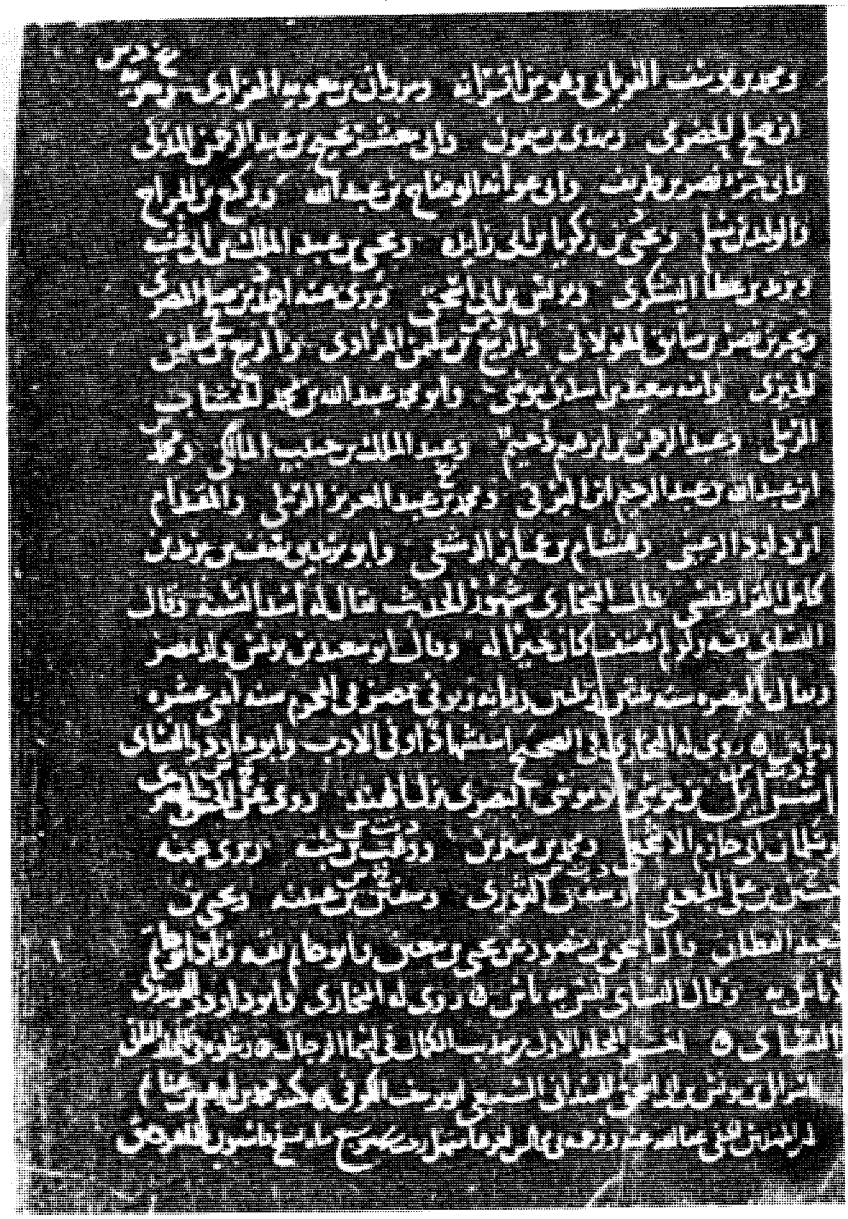

اللوحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة ابن المهندس وفيها النص على انتهائه من نسخ المجلد في مستهل رجب سنة (٧٠٦) بسفح قاسيون.

طرة المجلد الأول من نسخة التبريزي.

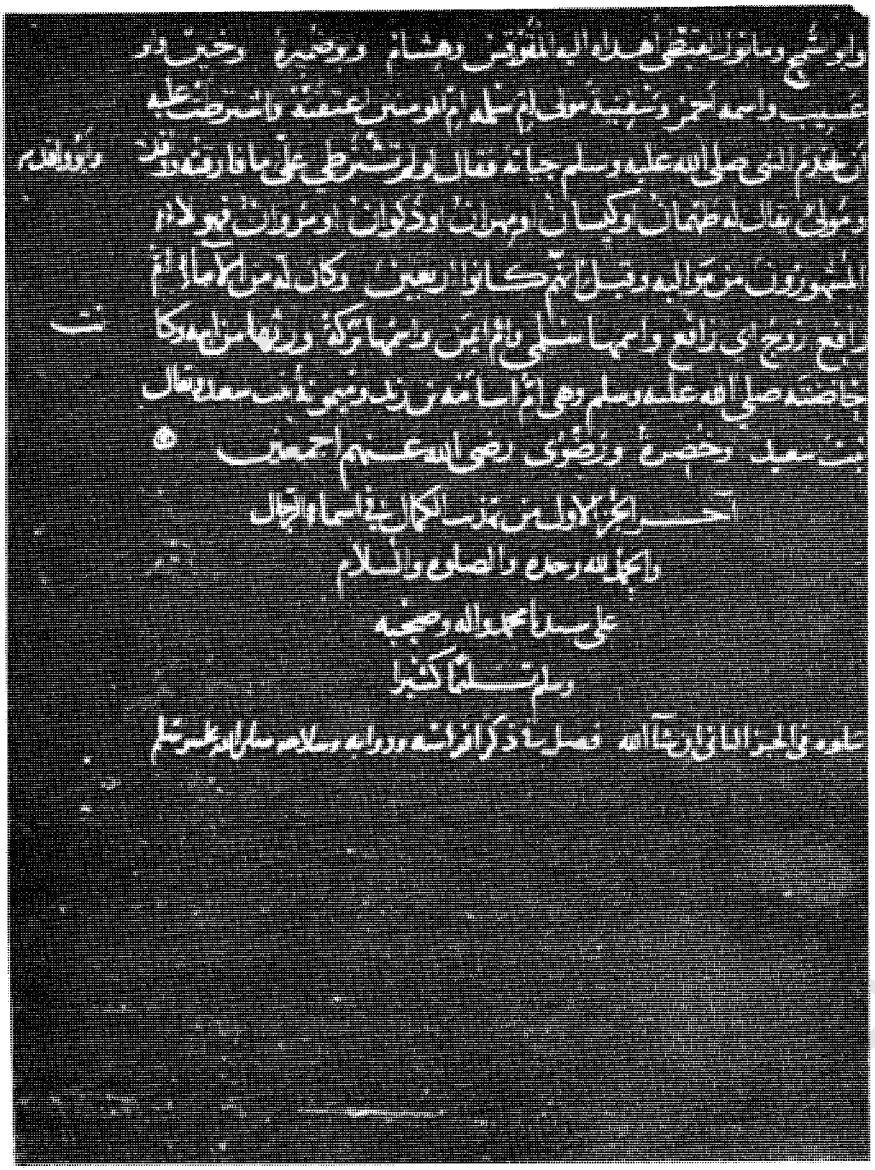

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي.

طبقة سماع الجزء الأول على المؤلف من نسخة التبريزي وفيها توثيق المزي للسماع والاجازة بخطه.

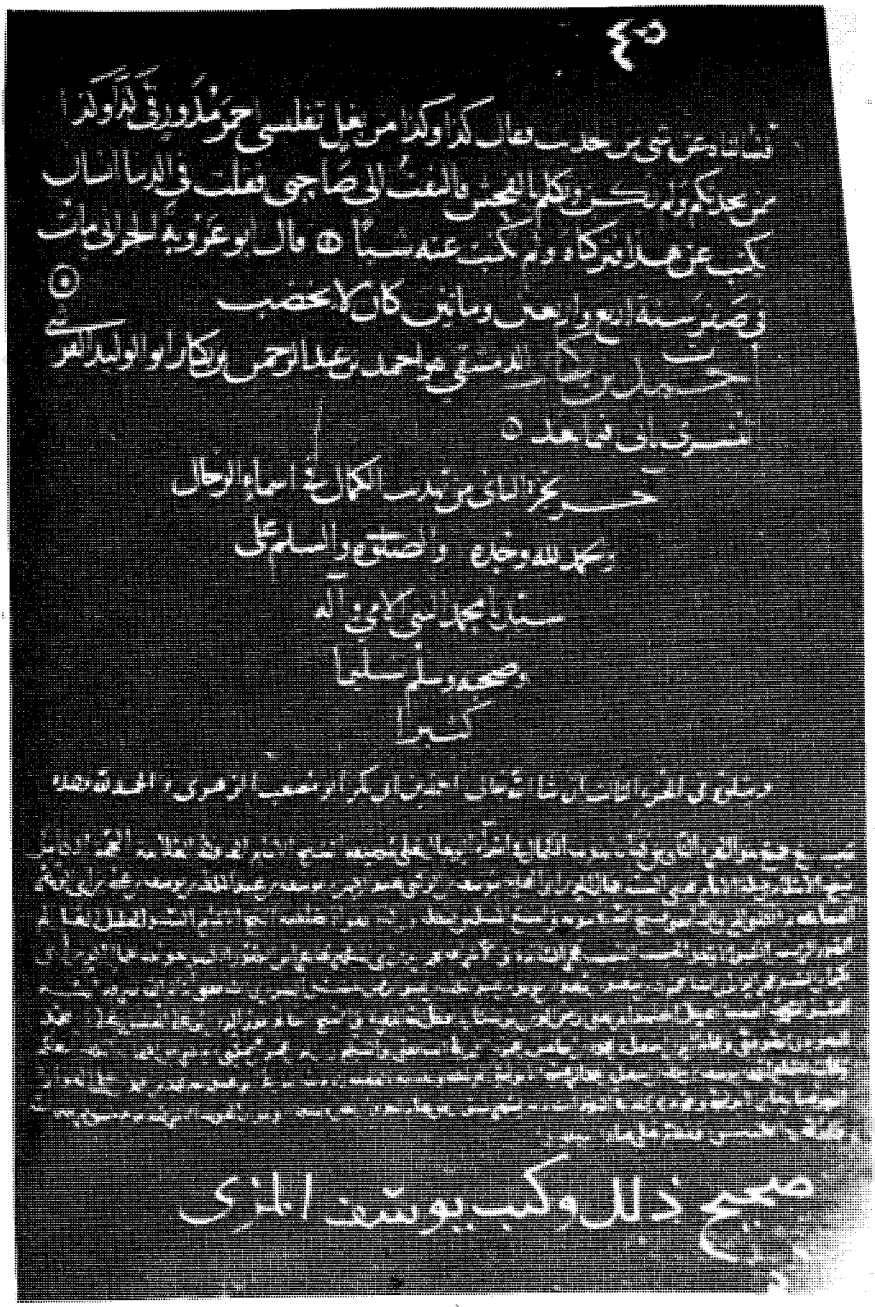

اللوحه الاخيرة من الجزء الثاني تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي . وفيها طبقة سماع الجزء على المؤلف، وتوثيقه للسماع بخطه.

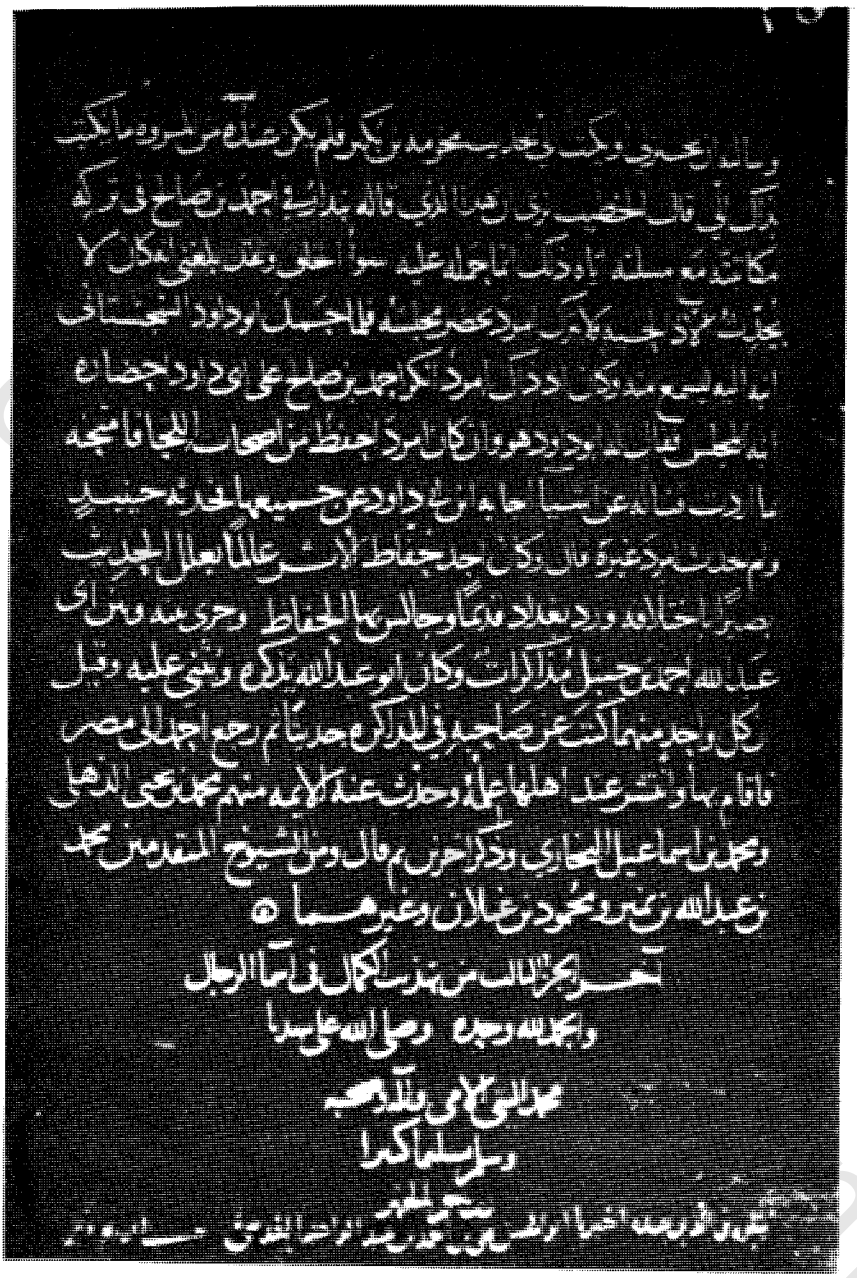

اللوحة الأخيرة من الجزء الثالث، تجزئة المؤلف من نسخة التبريزي.

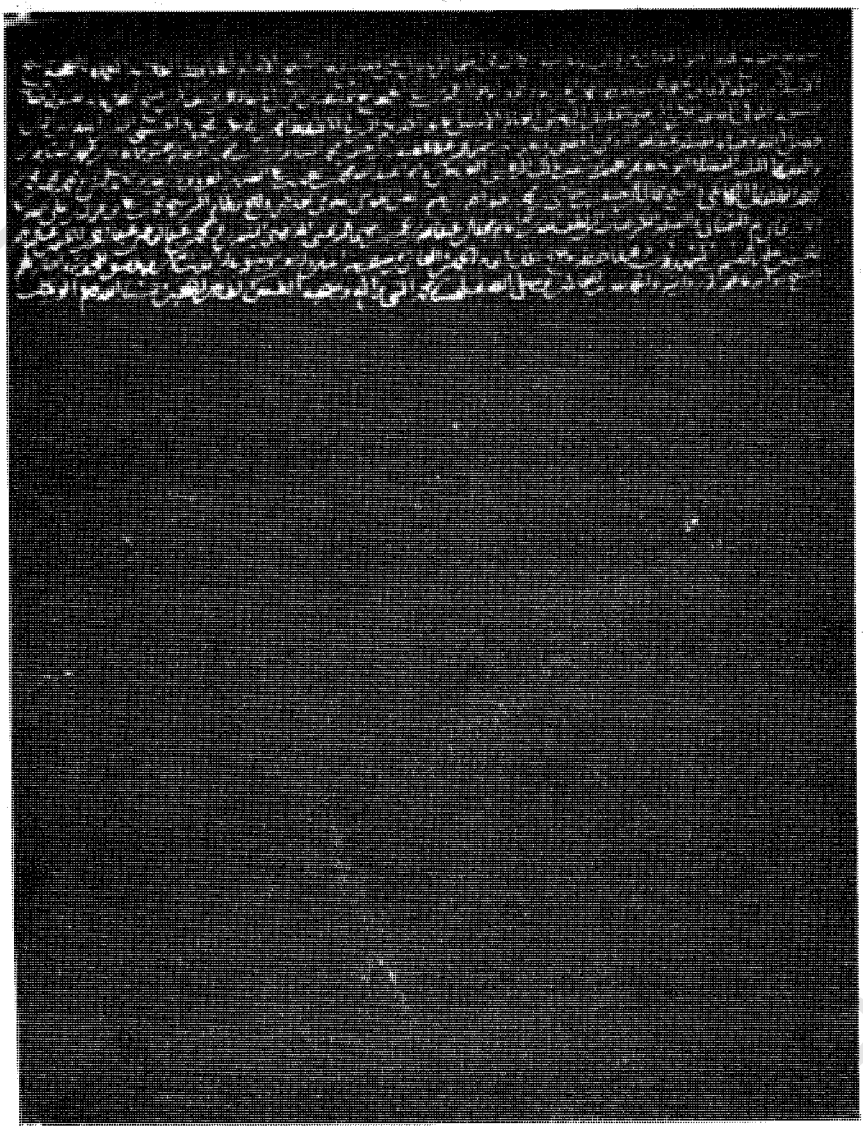

طبقة سماع الجزء الثالث على المؤلف من نسخة التبريزي في العاشر من صفر (٧٤٢) قبل وفاة المؤلف بيومين.

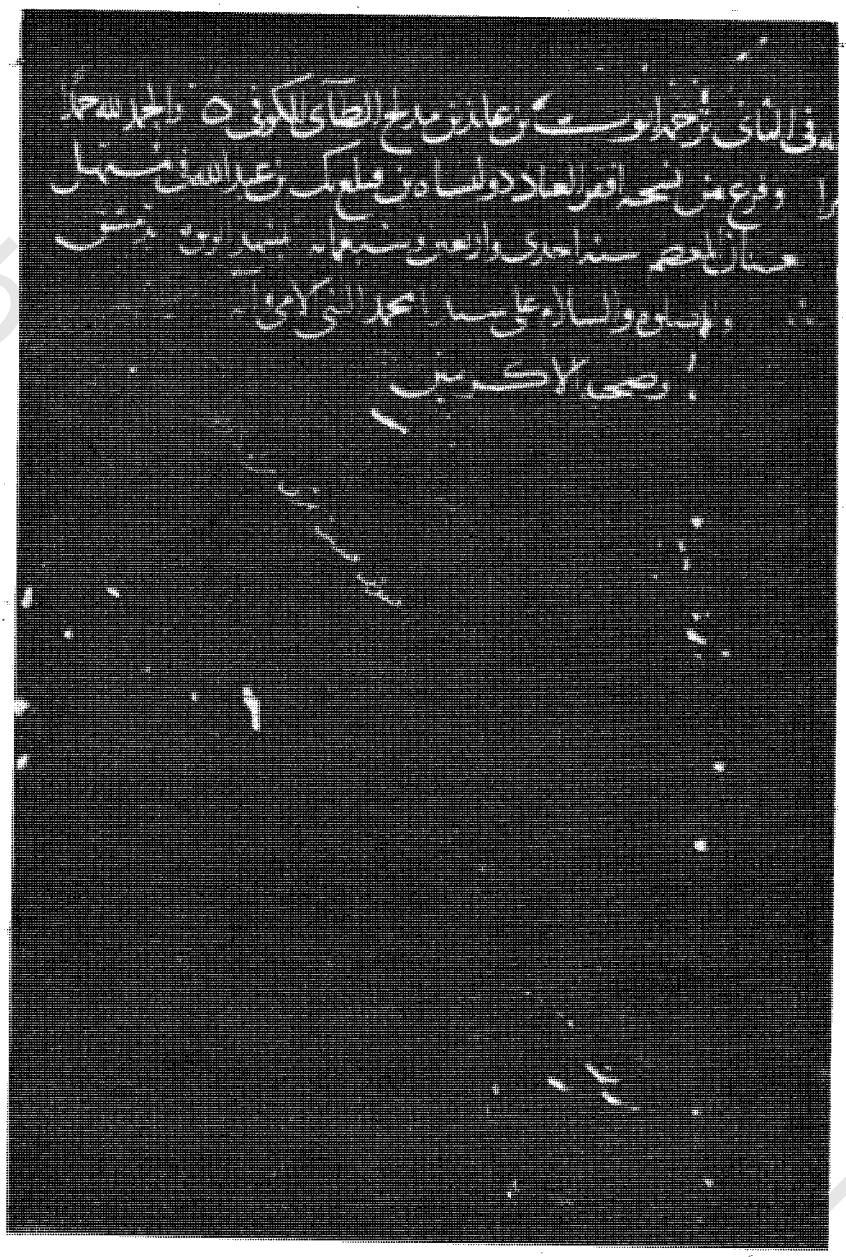

اللوحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة التبريزي وفيها اسم الناسخ.

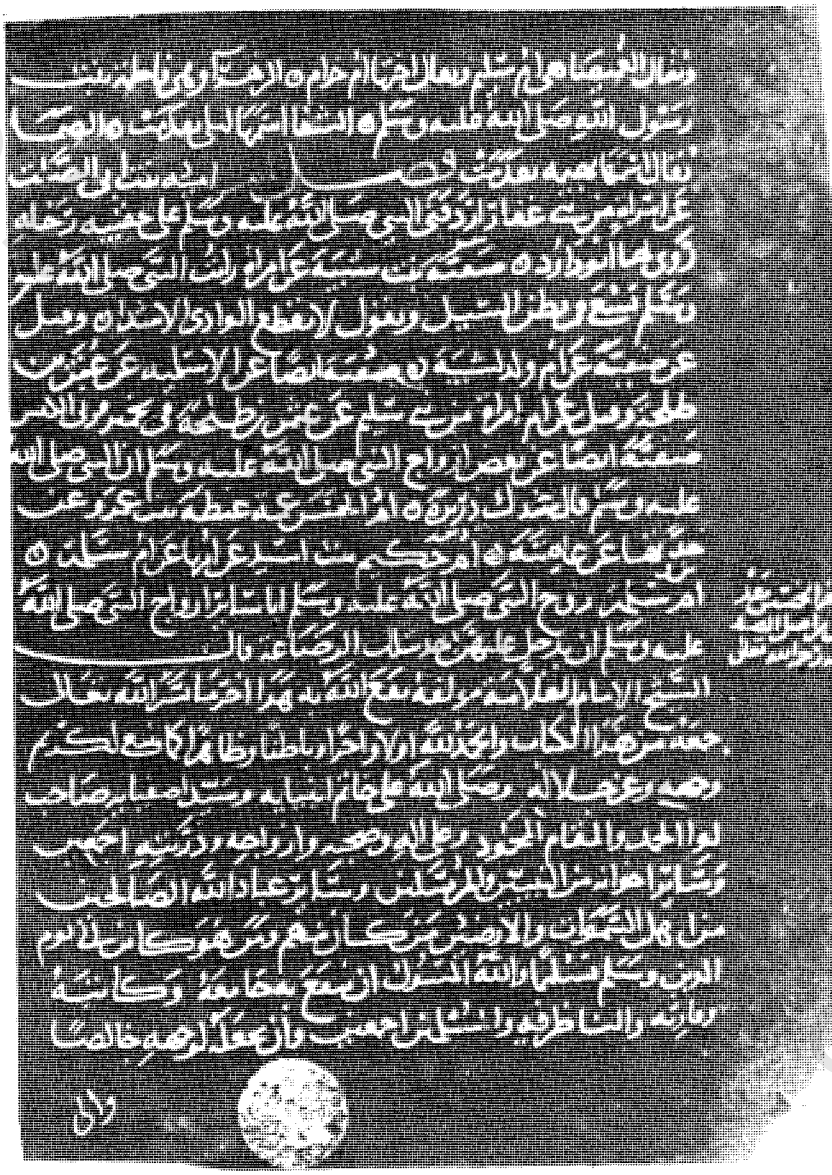

اللوحة قبل الأخيرة من المجلد الثاني عشر نسخة التبريزي وفيها النص على تجزئة المؤلف للكتاب إلى مئتين وخمسين جزءاً.

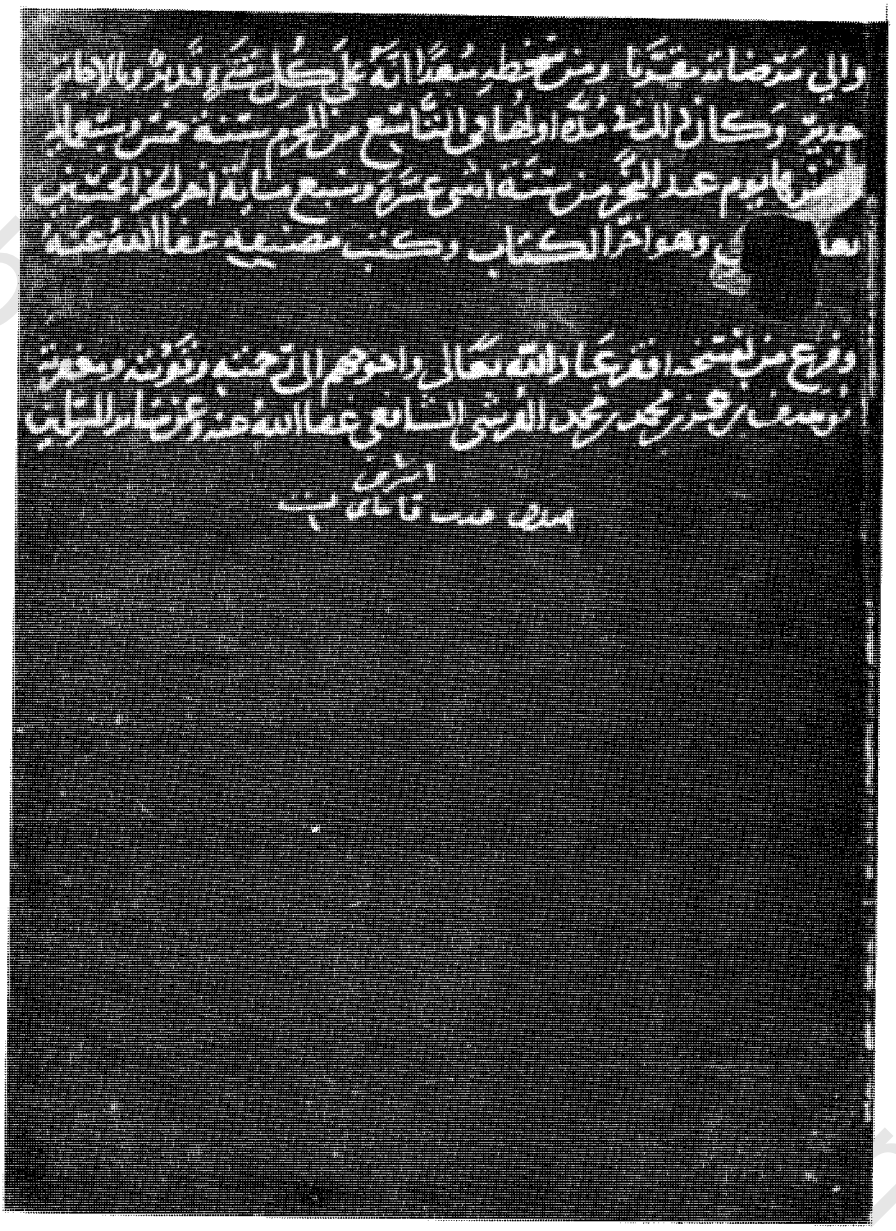

اللوحة الأخيرة من المجلد الثاني عشر من نسخة التبريزي، وفيها النص على تاريخ ابتداء التبييض ونهايته.

اللوحة الأولى من المجلد الأول من النسخة التيمورية.

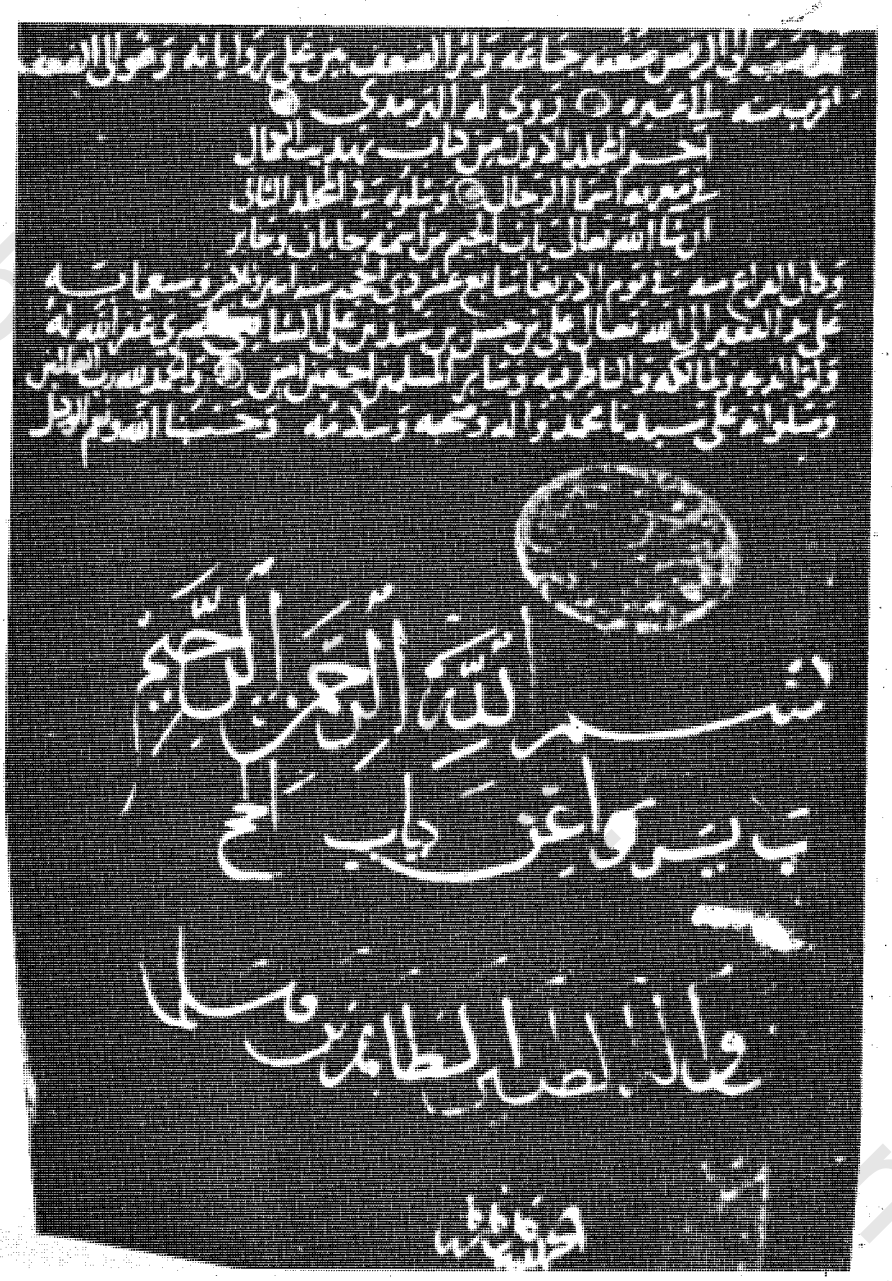

اللوحة الأخيرة من المجلد الأول من نسخة التيمورية.

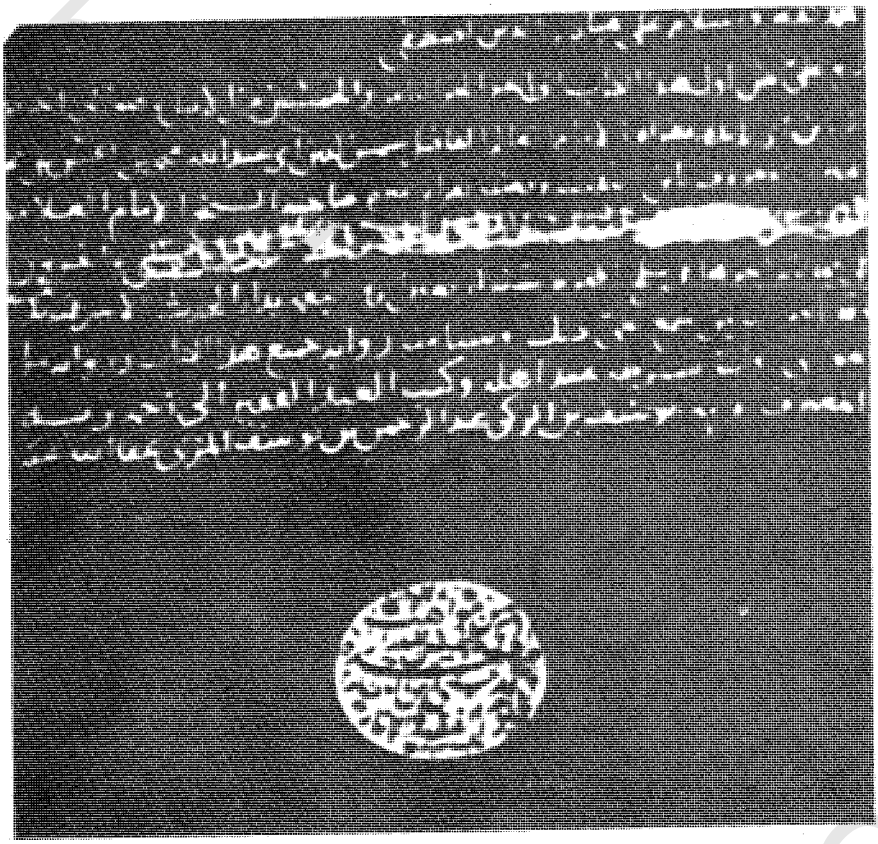

طبقة سماع بخط المؤلف للأجزاء الثمانية والخمسين من تجزئته سنة (٧٤٠) بدار الحديث الأشرفية في صدر المجلد الأول من النسخة التيمورية.

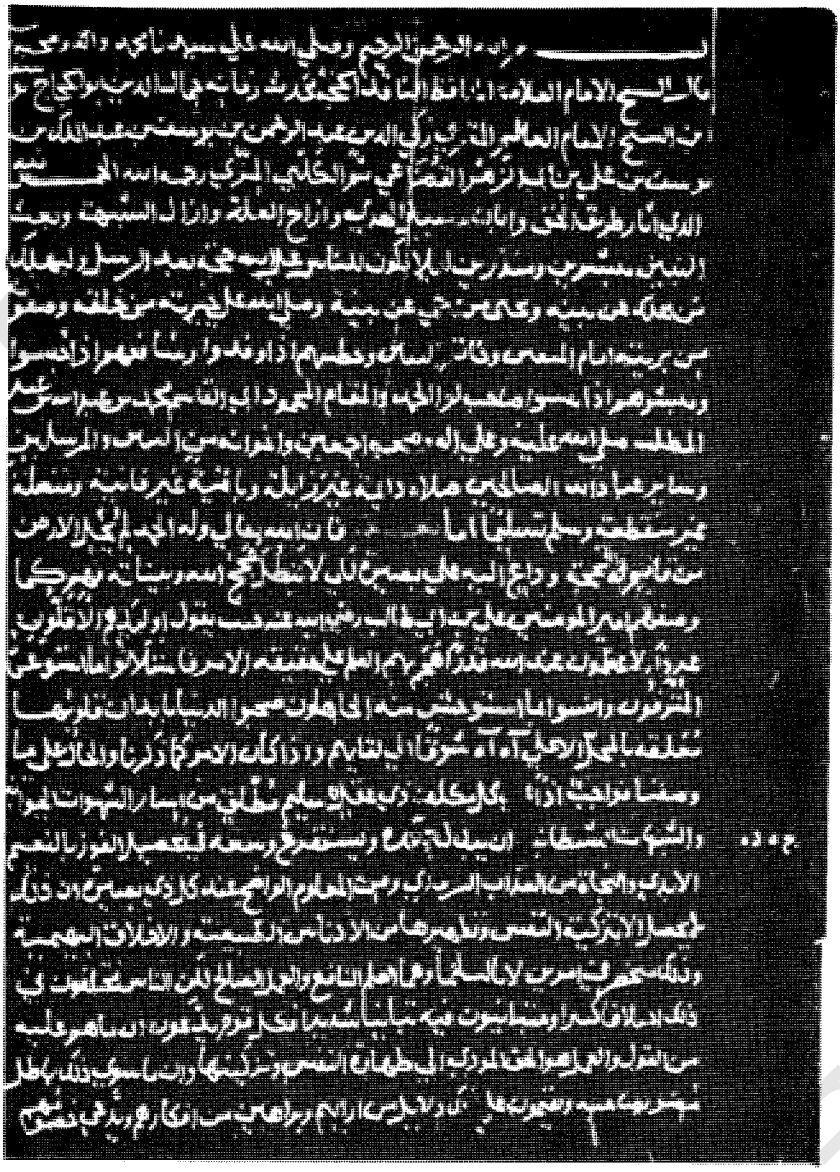

اللوحة الأولى من المجلد الأول نسخة أحمد الثالث رقم (٢٨٤٨) / ١ B

اللوحة الأولى من كتاب الكمال للحافظ عبد الغني المقدسي.. نسخة الظاهرية

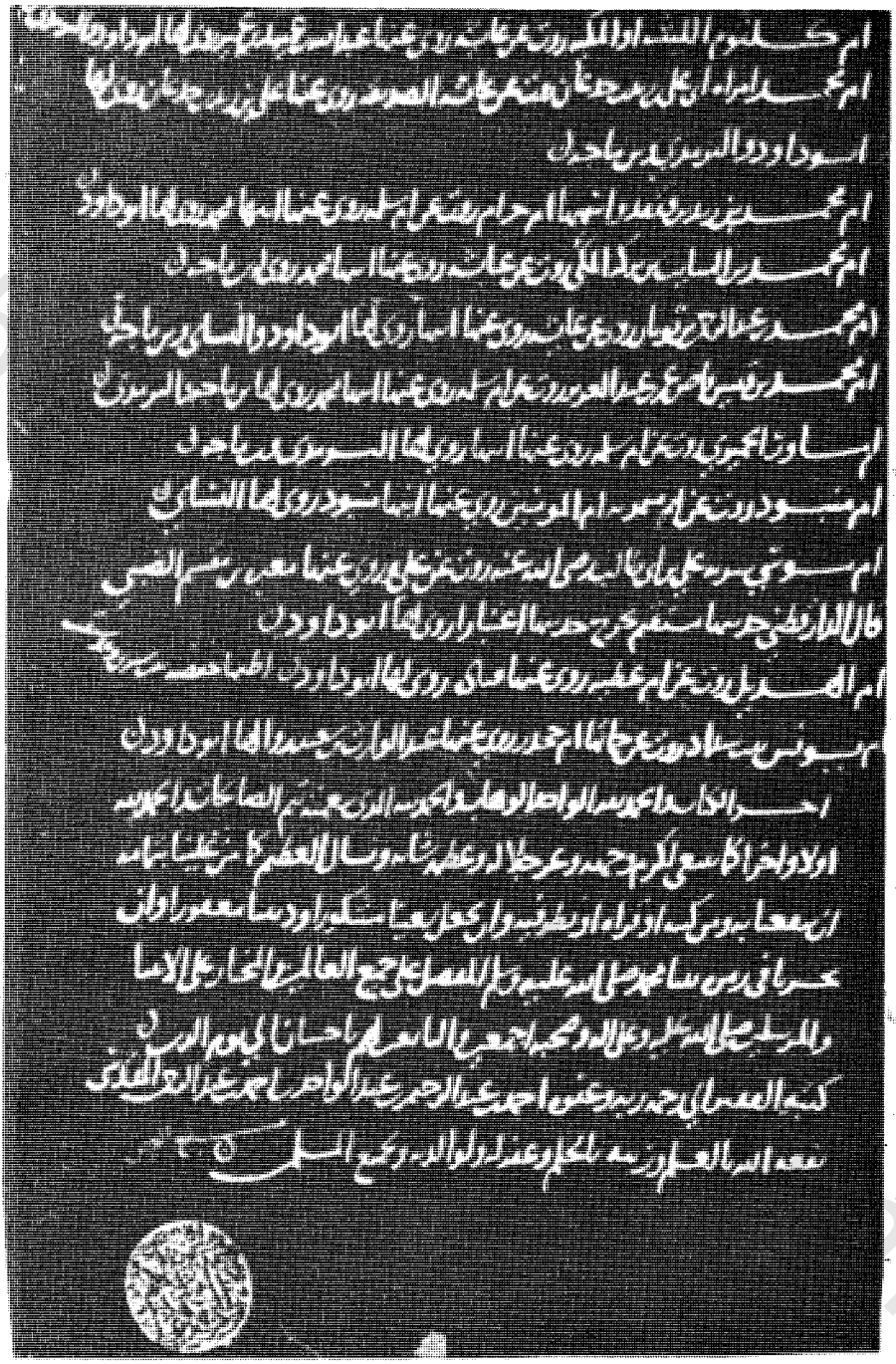

اللوحة الأخيرة من كتاب الكمال للحافظ عبد الغني المقدسي . نسخة الظاهرية .

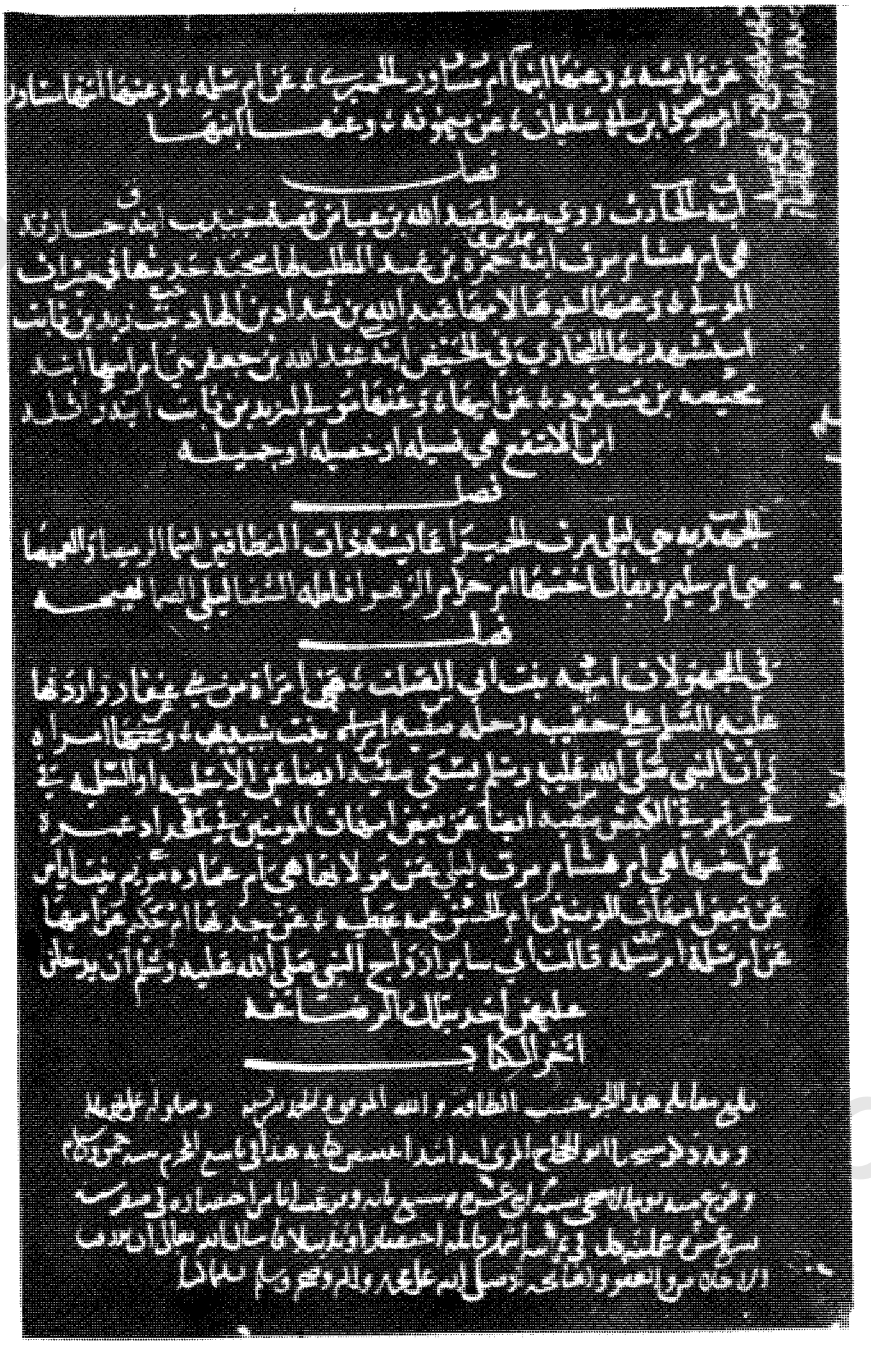

اللوحة الأخيرة من المجلد الرابع من تذهيب التهذيب للإمام الذهبي، (نسخة أحمد الثالث ٢٨٤٩).

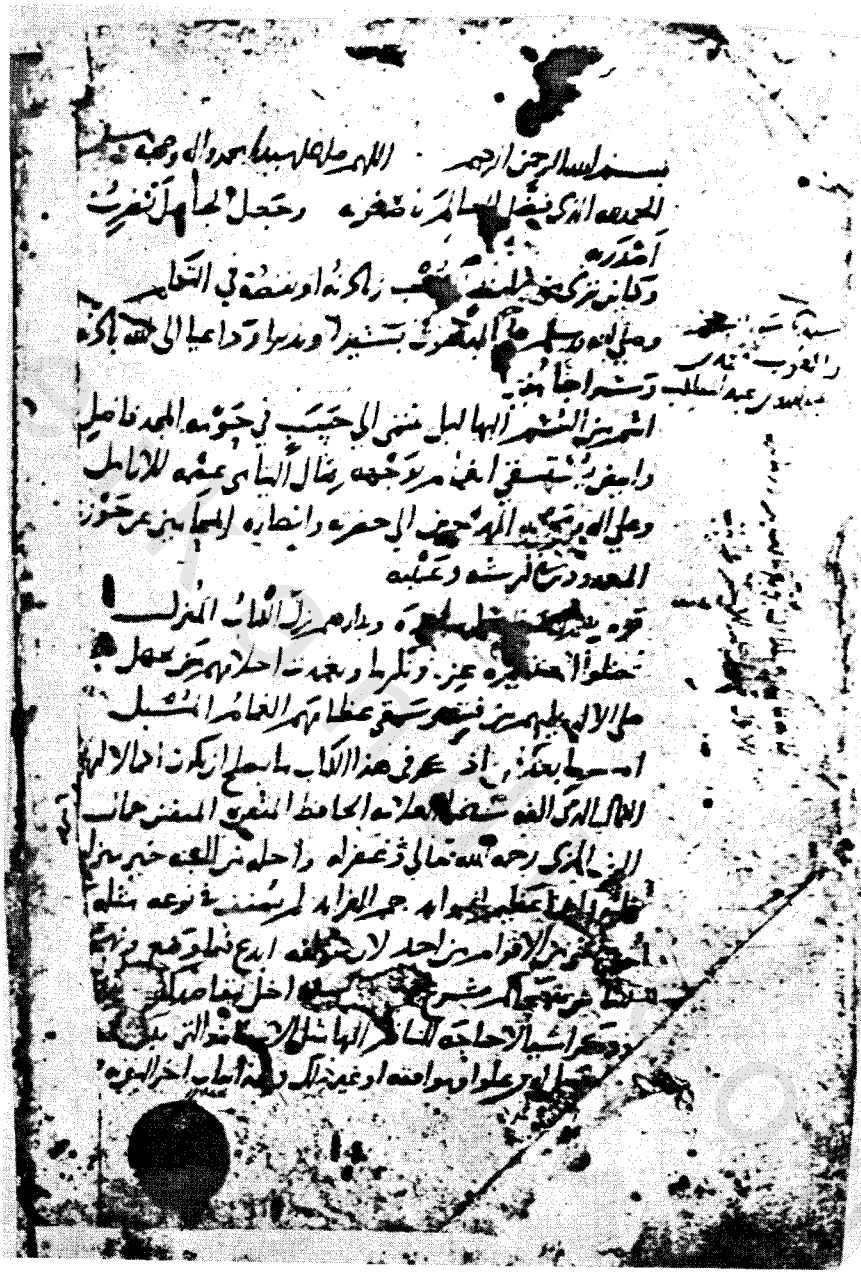

اللوحة الأولى من المجلد الأول من مسودة إكمال مغلطاي بخطه.

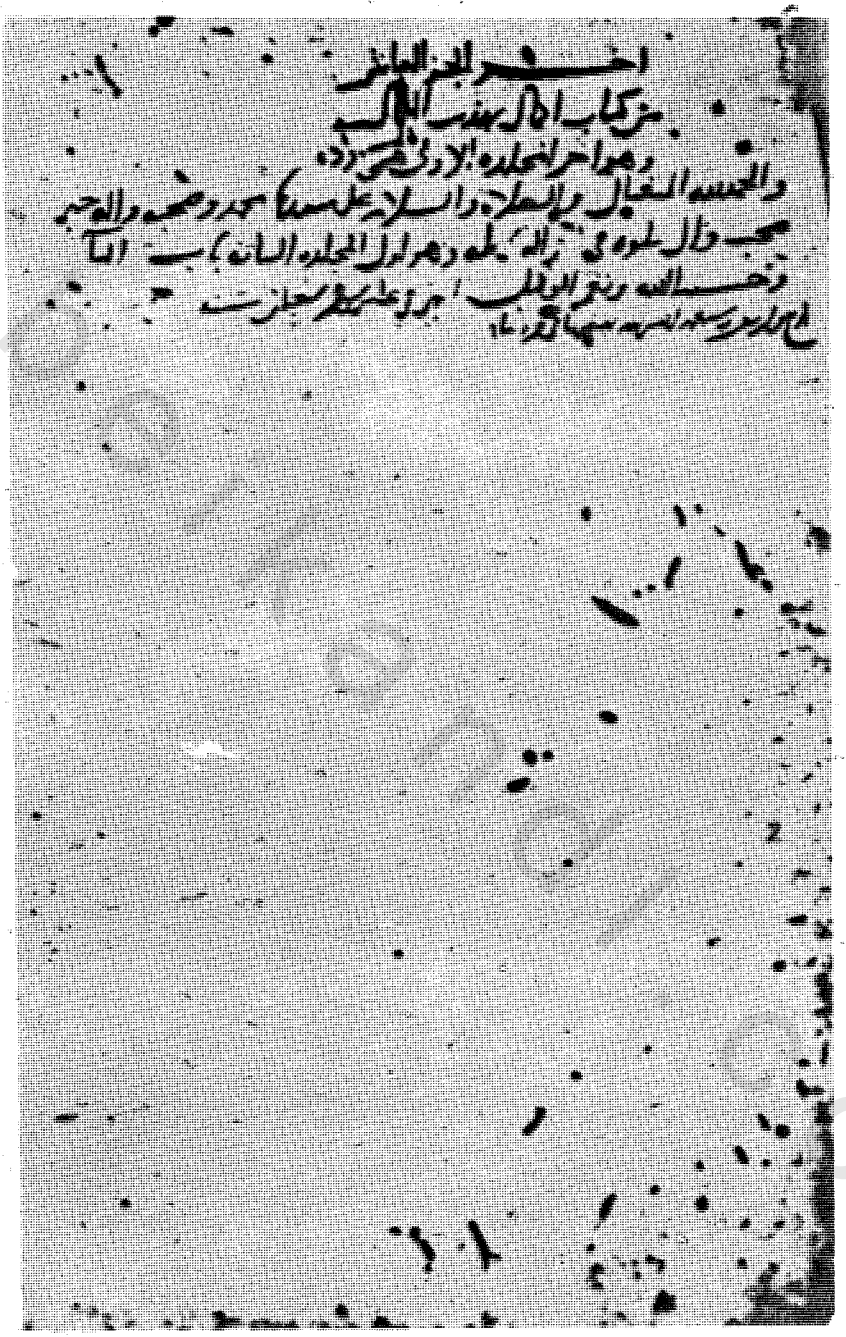

اللوحة الأخيرة من المجلد الأول من مسودة إكمال مغلطاي بخطه.